

ساعدت وزارة التربية على طبعه

ديوان ابن الدهان

ابو الفرج مهذب الدين عبد الله بن أسعد الموصلي
المتوفى سنة / ٥٨١هـ

حققه وأعدّ تكملته
عبد الله الجبوري

مطبعة المعارف - بغداد
١٩٦٨

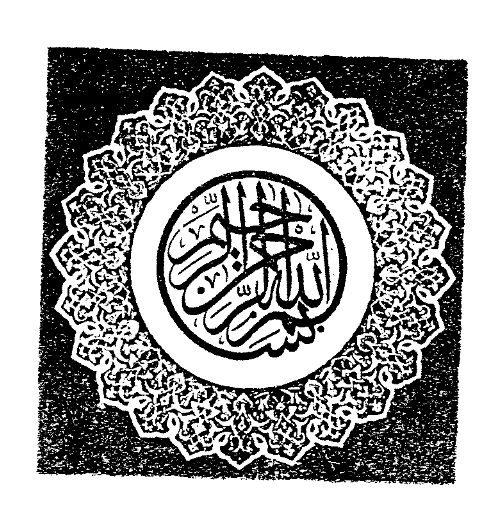
ساعدت وزارة التربية على طبعه



ابو الفرج مهذب الدين عبد الله بن أسعد الموصلي
المتوفى سنة / ٥٨١هـ

حققه وأعدّ تكملته
عبد الله الجبوري

مطبعة المعارف ـ بغداد
١٩٦٨



الطبعة الأولى

١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م

بغـــــــداد

المقدمة

ابن الدّهان :

الدّهان ، بفتح الدال المهملة والهاء المشددة في آخرها النون ، هذا لمن يبيع الدهن ، هكذا ضبطه أبو سعيد عبدالكريم السمعاني في الانساب[1] .

وقد اشتهر بهذا اللقب ، جمهور من العلماء والشعراء ، أحصينا منهم الأعلام الآتي ذكرهم ، وذلك ما وصل اليه الجهد وبلغه التتبع .

أولاً :

ابن الدهان البصري :

أبو صالح بن درسم الدهان من أهل البصرة ، وقد قيل أنور روح يروى عن العراقيين .

ولد في بغداد ، في شعبان من سنة ٣٤٦هـ ، ومات في ربيع الآول من سنة / ٤٣٣هـ .

ثانيــاً :

ابن جامع الدهان :

أبو أحمد بن محمد بن عبدالله بن أحمد القاسم بن جامع الدهان ، من أهل بغداد ، كان شيخا صالحا ثقة حريصا على طلب الحديث ، توفي في رجب من سنة / ٣٩٩هـ .

---

(١) الانساب / الطبعة الاولى . صفحة / ٢٣٤ .

ثالثـاً :

ابن الدهان النحوي :

أبو محمد ، حسن بن محمد بن علي بن رجاء المعروف ، بابن الدهان ، كان نحويا ، لغويا ، أديبا ، قرأ القرآن الكريم بالروايات الكثيرة ، ودرس الفقه على مذهب أهل العراق ، والكلام على مذهب الاعتزال ، والعربية على علي بن عيسى الرّماني ، والسيرافي ، وتوفي في سنة / ٤٤٧هـ .

رابعـاً :

ابن الدهان الانصاري :

أبو محمد ، تاجالدين ، سعيد بن المبارك بن علي بن عبدالله بن سعيد بن محمد بن نصر بن عاصم الانصاري ، المعروف بابن الدهان ، ولد في سنة ٤٩٤هـ ، كان أديبا ، شاعرا ، مفسرا ، نحويا ، توفي في الموصل ، في سنة / ٥٦٩هـ .

خامساً :

ابن الدهان الفرضي :

أبو شجاع ، فخرالدين ، محمد بن علي بن شعيب البغدادي ، المعروف ، بابن الدهان ، فقيه ، فرضي ، شاعر ، مؤرخ ، توفي في الحلة ، في سنة / ٥٩٠هـ ، أو على رواية في سنة / ٥٩٢هـ .

سادساً :

ابن الدهان الواسطي :

أبو بكر ، المبارك بن المبارك بن سعيد الضرير الواسطي ، المعروف بابن الدهان ولد بواسط في سنة / ٥٣٢هـ ، كان أديبا ، نحويا ، توفي في بغداد في سنة / ٦١٢هـ .

سابعاً :

ابن الدهان الانصاري :

عزالدين ، يحيى بن تاج الدين سعيد بن المبارك (المذكور قبل قليل)
أديب ، شاعر ، نحوي ، توفي في سنة / ٦١٣هـ بالموصل .

ثامناً :

الدهان شمس الدين :

محمد بن علي بن عمر ، شمس‌الدين الدهان ، توفي في سنة /
٧٢١هـ .

تاسعاً :

ابن الدهان الموصلي الحمصي :

هو : عبدالله بن أسعد بن علي بن عيسى بن علي ، أبو الفرج ، مهذب الدين ، الموصلي ، الحمصي ، الشافعي ، الفقيه النحوي ، الشاعر ، هكذا نعته أكثر من ذكره من المؤرخين والعلماء في تضاعيف مصنفاتهم .

ولادته :

تخارست المظان والمصادر ، التي ذكرت ، شاعرنا ابن الدهان ، عن الاشارة الى سنة ولادته ، والى نشأته ، فلم تصرح بشيء من ذلك إلا جمجمة ولماما .

والذي نميل اليه ، أن ابن الدهان ، أبصرت عيناه النور ، في الموصل ، المدينة التي درج في سفوحها وأقلت شعابها ، أئمة أجلاء ، في اللغة والادب ، والعلم ، والشعر ، عبر الزمن ..

ونستطيع ان نذكر سنة ولادته ، ونشير الى عام/٥٢١هـ[٢] ، اعتمادا على ما ذكره جمال‌الدين الاسنوي ، في طبقـات الشافعيـة ، حيث ذكـر ما نصه : « .. وقد قارب ستين سنة ، » . حينما ذكر سنة وفاته[٣] .

ذكر ابن خلكان ، ان ابن الدهان ، قصد مصر ، ومدح طلائع بن رزّيك ، بعد ان ضاقت به الحال في الموصل . بمدحته ، المشهورة :

أما كفـاك تلافي في تلافيكا ولست تنقم الاّ فرط حبيكـا[٤]

ولم يستطع شـاعرنا ابن الدهـان ، اصطحاب زوجه معه ، فكتب الى الشـريف ابي عبدالله زيد بن محمـد الحسـيني ، نقيب العلـويـين ، بالموصل ،[٥] أبياتا يستعينه بها على سفره ، فتكفل الشريف المذكور لزوجه بجميع ما تحتاج اليه ، مدة غيابه عنها .

ولعل الابيات التي يشير اليها ابن خلكان ومن تبعه على روايته ، هي التي مطلعها :

وذات بين أسال البين عبرتها قامت تؤمل بالتفنيد امسـاكي

ورواية الديوان ، يخاطب والدته ، عند خروجه من الموصل ، وهي رواية انفرد بها ، دون المراجع والمظان الاخرى ـ مخطوطة ومطبوعة ـ وقفل ابن الدهان من مصر الى حمص ، والقى بها عصا الترحال ، يدرّس علوم الشريعة واللغة العربية ، حيث استفيدت منه الاخيرة ، كما يقول الوزير جمـال‌الدين القفطي ، ومن هنـا لحقـه لقب (الحمصي) ولم تعرف معالم حياة ابن الدهان ، في حمص ، مدة اقامته بها ، حتى وفاته ،

---

(٢) الاعلام وفيه : ٥٢٢هـ ومعجم المؤلفين (٦/٣٥) .
(٣) طبقات الاسنوي ، مخطوط ، الورقة / ١٣٤ .
(٤) انظر القصيدة فى تكملة الديوان . ـ رقم / ١
(٥) انظر ترجمته فى الخريدة ـ قسم الشام (٢/٢٤٩) .

وكـان في أثناء غدواته الى دمشـق في صحبـة الفقيـه ابي سـعد بن أبي عصرون[٦] ، يتردد الى دروس ابن عساكر وقد سمع منه صحيح مسلم والوسيط في التفسير للواحدي ، وقد سمع ابن عساكر شيئاً من شعره[٧] وسـمع من الحـافظ الذهبي ، صحيـح مسلـم والوسيط في التفسـير للواحدي •[٨]

وفـاتـه :

وفي مدينة حمص ، لقي ابن الدهان وجه ربه ، سبحانه ، وقد أجمع المؤرخون على سنة وفاته ، وذكروا انها كانت في شعبان من سنة احـدى وثمانين وخمس مئة للهجرة المباركة في حمص • وبعضهم ذكر ، في سنة اثنتين وثمانين ، والأول أصحّ وأشهر[٩] •

وقد وهم من المعاصرين المرحوم الدكتور جمالالدين الشيّال[١٠] •

---

(٦) في تهذيب ابن عساكر (٢٩٣/٧) : أبي نصر •

(٧) تاريخ دمشق لابن عساكر ـ مخطوط ـ (ج ٨/الورقة/٥٢٣) •

(٨) تهذيب ابن عساكر (٢٩٢/٧) •

(٩) انظر : ابن خلكان (٢٥٩/٢) والكامل في التاريخ (٢١٢/١١) وطبقات ابن قاضي شهبة ـ مخطـوط ـ الورقـة/٣٢٣ ، والنجـوم الزاهرة (٣٦٥/٥) وفيه : سنة/٥٥٩هـ وطبقات الشافعية ، للاسنوي ـ مخطوط ـ الورقة/١٣٤ ، وابن عساكر ـ تاريخ دمشق ـ مخطوط (٥٤٣/٨) وشـذرات الـذهب (٢٧١/٤) واصـول التاريخ والأدب ـ مخطوط ـ (٢/٢٤) والأعلام (١٩٨/٤) • ومعجم المؤلفين (٣٥/٦) •

(١٠) انظر ـ مفرج الكروب في اخبار بني أيوب ، (١٣٦/١) ـ الهامش ، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال المتوفى ، في عـام / ١٩٦٧م ـ عميد كلية الآداب ـ جامعة الاسكندرية ، وانه ـ رحمه الله ـ أحال الى كتاب الروضتين (٦٧/٢) طبعة سنة/١٢٨٨هـ ـ ، والذي فيه انه توفي في سنة ٥٨١هـ ـ وقد وقع نحو هذا الوهم في اسم ابن الدهان ، في كتاب « أدب الحروب الصليبية » للدكتور عبداللطيف حمزة ، حيث سماه : عبيدالله بزيادة الياء المثناة على الباء الموحدة ، انظر ، مثلا ، الصحائف ، رقم : ١١٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ •

في سنة وفاته ، حيث جعلها في/٥٥٩هـ . وهو وهم محض ، معتمدا في ذلك على النجوم الزاهرة .

آراء العلماء والمؤرخين فيه :

حاولت في هذه العجالة العجلى أن أقتطف شذرات من أقوال وآراء جمهرة طيبة من المؤرخين والعلماء والأدباء في شاعرنا ابن الدهان ، لأعطى صورة صغيرة ظاهرة الملامح له بريشة هذه النخبة الجليلة من الرجال ..!

قال فيه القاضي المؤرخ ابن خلكان : « .. كان فقيها فاضلا ، أديبا ، شاعرا ، لطيف الشعر ، مليح السبك ، حسن المقاصد ، غلب عليه الشعر واشتهر به ، وله ديوان صغير ، وكلّه جيد ، »(١١) .اهـ

وقال فيه أيضا ، عماد الدين أبو الفداء المعروف بابن كثير : « مدرس حمص ، وكان بارعا في فنون ، ولا سيّما في الشعر والادب .. »(١٢) اهـ

وقال شهاب الدين أبو شامة : « وكان عـلّامة زمانه في علمه ونسيج وحده في نظمه وانه ممن عقم الدهر بمثله واشتريت كتبه بأغلى الاثمان ولكم أخرج بحره قلائد اللؤلؤ والمرجان . »(١٣) اهـ

وقال ابن الاثير أبو الحسن عزالدين ، « وكان عالما بمذهب الشافعي وله نظم ونثر أجاد فيه ـ كذا ـ وكان من محاسن الدنيا »(١٤) ..

وقال جمال‌الدين الاسنوي : « كان فقيها فاضلا أديبا نحويا شاعرا

---

(١١) وفيات الاعيان ٢٥٩/٢ ، طبعة مطبعة السعادة ـ القاهرة ، ١٩٤٨م بتحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد .

(١٢) البداية والنهاية ٣١٧/١٢ ، مطبعة السعادة ـ القاهرة ـ

(١٣) الروضتين فى أخبار الدولتين ، ٦٧/٢ ، مطبعة وادي النيل ، سنة ١٢٨٨هـ .

(١٤) الكامل فى التاريخ ، ٢١٢/١١ .

عالما بفنون كثيرة لكن غلب عليه الشعر .. »[١٥] .

وقال ابن عساكر « أديب فاضل .. وشاعر محسن .. »[١٦]

وقال جمال‌الدين القفطي الوزير : « ... ما كتب تصنيفا الا اختصره برأيه ، ولا يعن فيه انه اختصره .... وله أشعار ، واستفيدت منه العربية، ودرسها بحمص في جملة الفقه »[١٧] اهـ .

وقال جمال‌الدين أبو المحاسن المعروف بابن تغرى بردى الاتابكي : « .. الشاعر المشهور ، كان فصيحا فقيها فاضلا أديبا شاعرا ، غلب عليه الشعر واشتهر به ، وله ديوان صغير وكلّه جيد . »[١٨] اهـ .

وقال عمادالدين الاصفهاني ، « ما زلت وأنا بالعراق . الى لقائه بالأشواق فانني كنت أقف على قصائده المستحسنة ، ومقاصده الحسنه ، وقد سارت كافيته بين فضلاء الزمان كافة فشهدت بكفايته ، وسجّلت بأن أهل العصر لم يبلغوا الى غايته ، فلمّا وصلتُ الى حمص أول ما صحبت الملك العادل نورالدين ابن زنكي رحمه الله منتصف صفر سنة ثلاث وستين جمعت بيني وبينه المدرسة ، وحصلت لأحدنا بالآخر الآنسة ، وشفيت بالرّي من رؤيته الغُلّة ، ونفيت بالصحة في صحبته العلّة ، وبسطته فانبسط ، وحلّ السفط ، وفضّ عن الدرّ الصدف ، وجلا عن البدر السُّدف ، وأنشد فأنشر الرمم ، ونشد الحكم ، ونثر الدر المنظوم وأحضر الرحيق المختوم ، وأظهر السرّ المكتوم ، وابرز الروض المرهوم

---

(١٥) طبقات الشافعية _ مخطوط _ الورقة/١٣٤ _ مكتبة الاوقاف العامة_

(١٦) تهذيب ابن عساكر (٧/٢٩٢) .

(١٧) انباه الرواة ، ٢/١٠٤ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، طبعة دار الكتب المصرية _ ١٩٥٢م .

(١٨) النجوم الزاهرة ٥/٣٦٥ ، طبعة دار الكتب المصرية _ ١٩٣٥ م .

ونشر الوشي المرقوم ، ورأيت المهذّب مهذّب الروي ، ذا المذهب القوي ، في النظم المذهب السوي ، وهو ذو روية روية بغير بديهة ، وقريحة بالنار شبيهة ، جيد الفكر لا يُبده أيّد الحلم لا يسفه ، جودته على الجد مقصورة، وفائدته فى الجيّد محصورة • ورايته فى الشعر منصـورة • ومأثرته في الادب مأثورة ، فأما الفقه فهو إمام محرابه ، ومحزّب أحزابه ، ومقـدام شجاعته، ومقدّم جماعته، وسراج ظلامه، وسُريجيّ[19] أحكامه وذكائه، وغزالة سمائه ، وغزّاليّ أسمائه ، ورضوان جنته ، ودهّان جنته ، وأما سائر العلوم فهو ابن بجدتها ، وأبو عذرتها ، وأخو نجدتها ، والشعر من فضائله كالبدر في النجوم ، والبازل في القروم ، وصفناه به لشرط الكتاب ، وأدخلناه وان كان معدودا من الائمة المذكورين فى هذا الحساب ، بحر زاخر وجد فاخر ، وناقد بصير ، وعالم خبير ، وجوهري لفرائد الفوائد مروّج ، وصيرفيّ لنقود المزيفين مُبهرج ، سائر الشعر ، شاعر العصر • محسن النظم ناظم الحسن ، لَسِن القوم قويم اللّسن ، فيه تمتمة تسفر عن فصاحة تامة ، وعقدة لسان تبين عن فقه في القول وبلاغة من عالم مثله علامة ارتدى قناع القناعة أنَفاً من القنوع ، وانتأى في ستر الآستتار ، ولبِسَ خميلة الخُمول ، على أنه قِبلة القُبول ، وعقلة العقول ، ومشرع المعقول المشروع وموضع المحمول والموضوع .. »[20] اهـ •

وقال الذهبي شمس الدين : « كان مجموع الفضايل .. »[21]

---

(١٩) اشارة الى ابن سريج أحمد بن عمر فقيه الشافعية فى عصره (٢٤٩هـ ـ ٣٠٦هـ) وأمام المئة الثالثة • وغزالي اسمائه : اشارة الى الامام أبي حامد الغزالي •

(٢٠) خريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء الشام ـ الجزء الثاني ، صفحة ٢٧٩ ـ ٢٨١ ، تحقيق الدكتور شكري فيصل • دمشق ـ ١٩٥٩م •

(٢١) اصول التاريخ والادب (٢/٢٤) •

هذا هو ابن الدهان في مرآة عصره ، جلته لنا أقلام معاصريه وغيرهم من أجلّة المؤرخين وفضلاء العلماء الثِقات •••

ديـوانـه :

أول من أشار الى ديوان ابن الدهان ، ابن خلكان ،وشمس الدين الذهبي ، وابن تغرى بردى ــ من القدامى ، ومن المحدثين ، حاج خليفة ، ووصفوه بالجودة والابداع والجمال •

مخطوطته :

ظلت تتداول مخطوطة الديوان ، أيدي الحدثان ، حيناً من الدهر ، حتى استقرت في خزانة العـلّامة الجليل المرحوم أحمد تيمور باشا ، التي احتجنت الروائع الحسان من آثار السلف ــ رضوان عليهم ــ

وقد انفردت ، الخزانة التيمورية وحدها ، بهذه المخطوطة النفيسة دون غيرها ، من خزائن الخافقين ، حيث لم أقف على ذكر لنسخة اخرى منها ، في فهارس المخطوطات التي تسنى لي الوقوف عليها ، • وعلى الرغم من كثرة التنقيب والتسآل ، لم أظفر بعاضدة ثانية ، لذلك عقدت العزم على نشرها ، معتمدها « أمّاً » في عملي ، بعد أن توّلاني اليأس من محاولة العثور على نسخة اخرى •••!

وصفهـا :

تقع مخطوطة ابن الدهان ، في سبع وأربعين ورقة ،

مقاسها :

١٠ سم عرضاً و ١٢ سم طولا •

قديمة الخط ، حسنته ، تكثر فيها الخروم ، وأكثر أبياتها ، مطموسة

الحروف تماماً ، من أثر « رطوبة » أو غيرها ، وبخاصة في الورقات الاخيرة منها ، وذلك في الورقات ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ،

وفي الورقة الاولى من المخطوطة ، العبارة التالية : « ديوان شعر الشيخ الفقيه الامـام مهذب الدين أبي الفرج عبدالله بن أسعـد الموصلي الشافعي المعروف بابن الدهان رحمه الله » • ١هـ

وعلى الورقة الاولى هذه التماليك ، أيضا ، منها تمليك باسم « الواثق بالله •• » وتمليك « الفقير الى مولاه ، جبرائيل مخلع » ثم باسم : « محمد زين العابدين الصديقي السبط أبي الحسن » • وأخيرا باسم : « أحمد بن اسماعيل بن محمد تيمور » وأول الديوان : « قال الشيخ الاجل الفقيه الامام العالم مهذّب الدين أبو الفرج عبدالله بن أسعد بن الدهان الشافعي الموصلي رحمه الله يمدح السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبا المظفّر يوسف بن أيوب بن شادي رحمه الله •

أعلمت بعدك وقفتي بالأجـرع   ورضى طلولك عن دموعي الهمّع »

والديوان ، لم يكن مرتباً ، على الحروف الأبجدية ، وغالب الظن انه من مخطوطات القرن السابع أو الثامن ، •

وفي الورقة الاخيرة منه ، تمليك باسم : « علي أحمد غابرسي ، في صفر سنة ١١٧٠هـ » •

ورقمها في الخزانة التيمورية [٩٣٧ شعر] ، ومنها نسخة مصوّرة في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة تحت رقـم [٢٤٨ أدب] •

تكملة الديوان :

تعقّبت شعر ابن الدهان ، في أوابد المظان وشوارد المصادر ، طمعاً في

الظفر بالمزيد منه ، فعثرت على جملة منه لم ترد في مخطوطة الديوان ، كانت تكلمــة للديوان ، وهي في أربع قصائد ، وثلاث مقطّعات ، وبلـغ مجموع أبياتها ، مئة وستة عشر بيتاً ،

أهمية الديوان :

لديوان ابن الدهان الموصلي ، أهميتان ، هما :

الاولى : تاريخية

لقد شهد العالم الاسلامي ، هزة عنيفة في القرن السادس للهجرة كادت تزعزع أركانه ولولا عناية الله سبحانه ، به ، حيث قيّض لنصرة دينه ، البطل صلاح الدين الأيوبي ، الذي ردّ عادية الغزاة الخاسرين ، وجعل كيدهم في نحورهم ، لدكت صياصي المسلمين ، ولبات أهلها تحت رحمة علوج الغاصبين ، من الصليبيين •

ولم يغفل الشعر ، عن تسجيل الملاحم الأيوبية ، حيث انبرت كوكبة من فرسان القوافي للـذود عن حياض الحمى ، والاشـادة بأباة الضيم ، وكأني بهم قد أدركوا (مهمة الاديب) وآمنوا ان الكلمة فعل ، فالتزموا بهـــا •

وشاعرنا ابن الدهان الموصلي ، كان من أظهر هذه الكوكبة ، فتـِنَ ببطولة صلاح الدين ، فراح يتغنى بها ، كما صنع ، من قبل أبو الطيّب المتنبي مع سيف الدولة الحمداني ،

والديوان مرآة صادقة ، تعكس ، جلّ أحداث العصر الذي عاش فيه الشاعر ، فانه يعتبر من هذه الناحية ، وثيقة تأريخية ، من الوثائق التي تسجل ــ بأمانة تامة ــ أحداث العصر الذى تنبثق فيه ،

والأهمية الثانية :

أدبيـــة ــ

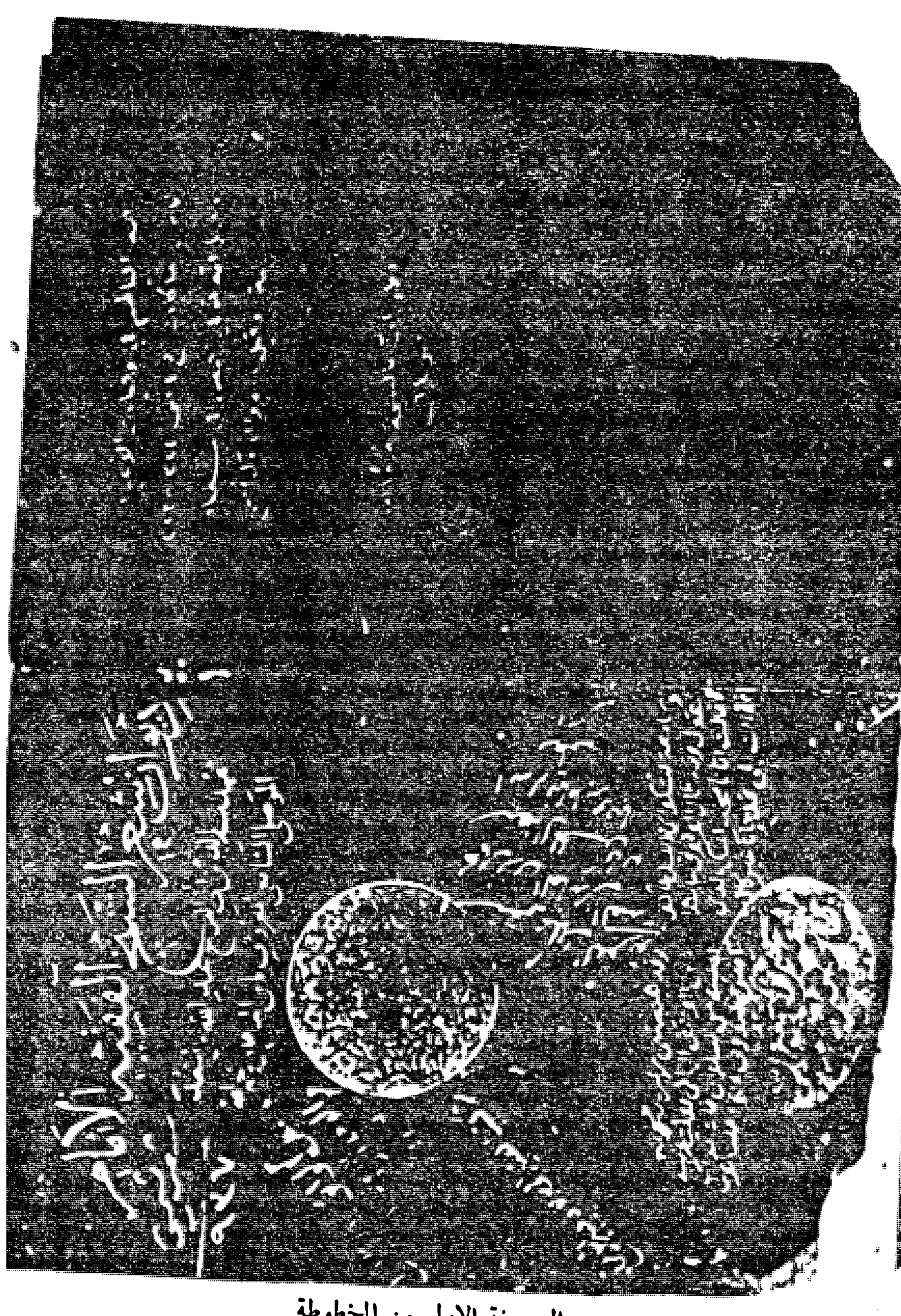
ابن الدهان الموصلي ، شاعر مطبوع ، لا تعمّل في شعره ولا تكلّف ،

وإن أسرته ـ في بعض الاحايين ـ زخارف الصنعة ومحسّنات القول ، وعلى الرغم من هذا ، فانها رائعة جميلة ، صرف شعره في كل الاغراض ، وأداره على فنون القول المعروفة في عصره ، من مديح ، وفخر ، ورثاء ، وشكوى ، وغزل ، .. الخ ، اللهم الا الهجاء . فانه قد نزّه ديوانه من أوضاره ، على الرغم من شيوع هذا الفن في عصره ،

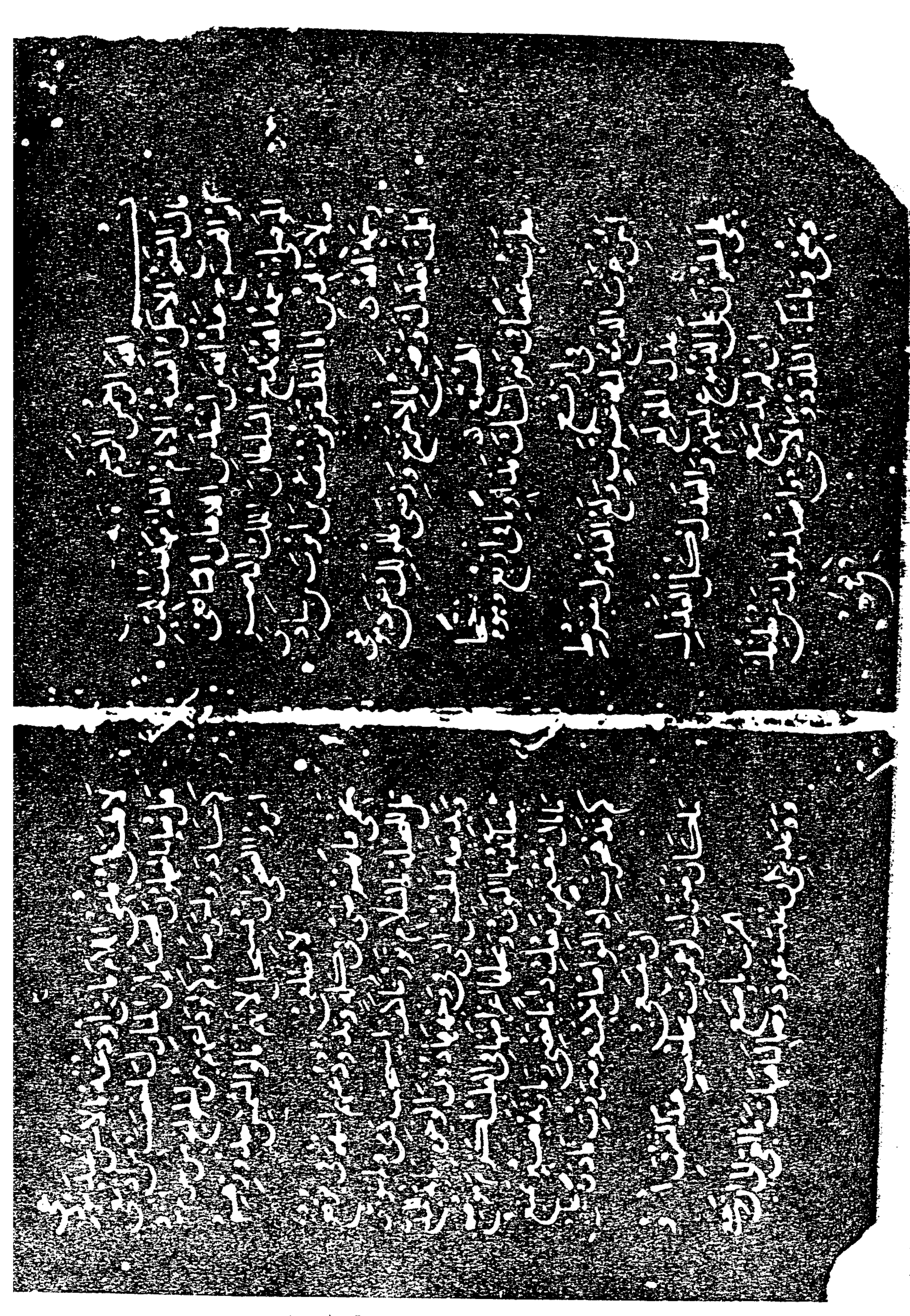
والسابر ، لديوان ابن الدهان ، يلمس بوضوح ، أثر المتنبي فيه ، حتى أن الشاعر في كثير من معانيه التي ذهب اليها ، كان ينظر الى معاني أبي محسّد ، وربما يقبس من نورها ، أو يضمّنها ، وقد عارضه في أكثر شعره ، كما ضم الديوان ، موشحتين ، . ونظم الموشح ، في زمن مبكر ، يشير الى أهمية جديدة ، في مناحي التطور والتجديد ، ـ وان سبقه الى نظمها شعراء تقدموا عليه بقرن أو قرنين أو أكثر ؛ فهي سابقة حميدة من الشاعر ، وان تعجب ، فعجب ، لعدم ظهور روح العلم وأثر الفقاهة فيه ، اللهم ، الا لماماً ونزراً ،

فلهاتين الأهميتين ، أقدمت على نشر الديوان ، ايمانا مني بمشاركة القلم في المعركة المصيرية التي تخوض غمارها أمتنا الصابرة المصابرة ، عسى أن يكون ما فيه ، حافزا للهمم ، وباعثا للعزائم ، وعسى ألا تضنّ الايام ، (بصلاح) جديد ، ينقذ الامة ،ويطهّر (القدس) والليالي حبالى ...

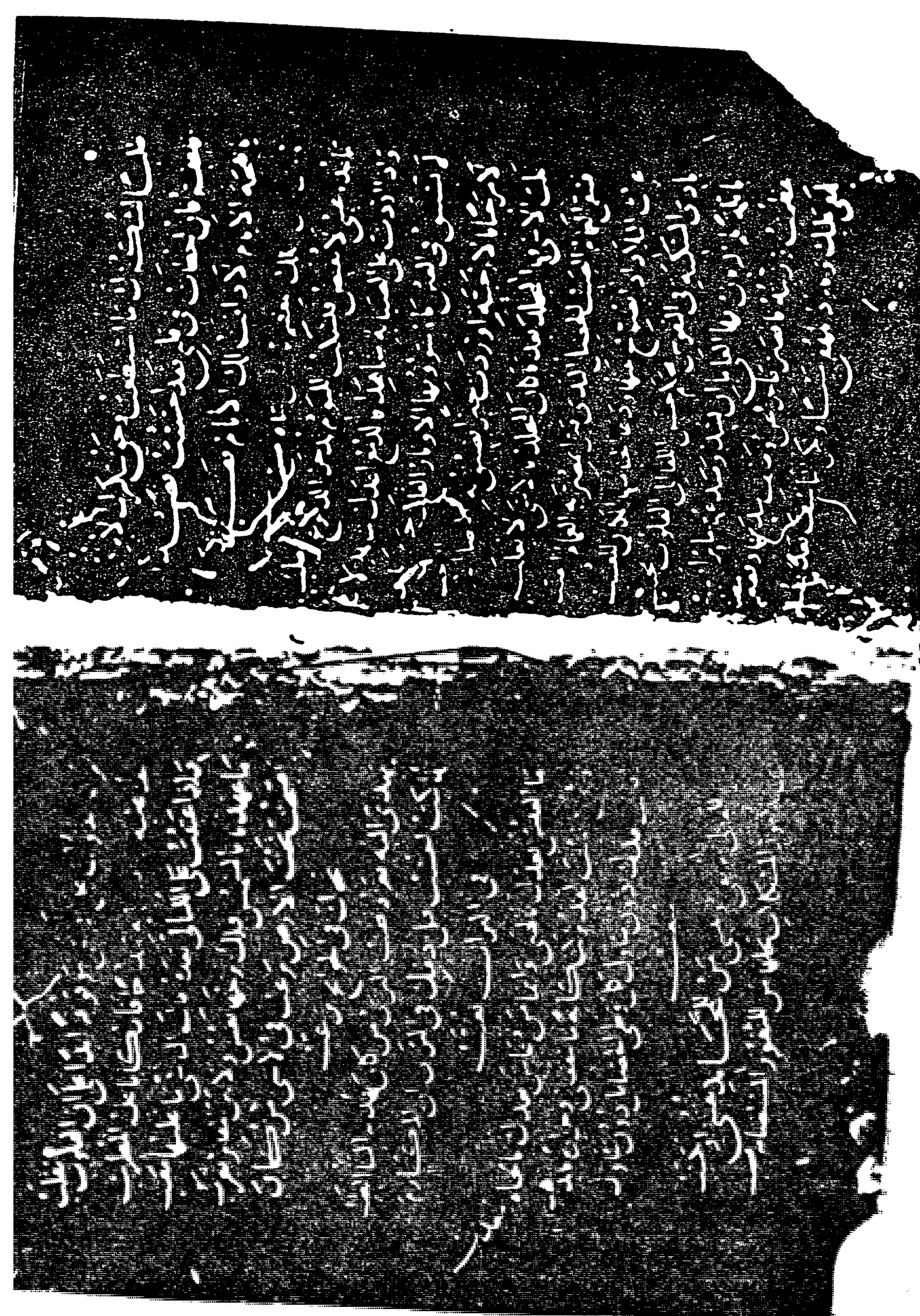
وختاما ، لابدّ لي أن أشير الى النقاط التي ارتكز عليها عملي في نشر الديوان ، وأظهرها ، رأب الصدع الذي ابتلى به ديوان ابن الدهان ، من طمس وتشويه ، فقد حاولت جهدي ، أن أقيم المعوّج من رسم حروفه ، وأضع نقاطا في مكان التي لم أرزق معونة الباري في تقويمها ، وأحصر الكلمة التي أراها صالحة بين حاصرتين ، هكذا [ ] .



الصحيفة الاولى من المخطوطة



نموذج من مخطوطة الديوان



نموذج آخر من المخطوطة



مهذب الدين عبدالله بن أسعد أبو الفرج الموصلي

الشافعي المتوفى سنة ٥٨١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

قال الشيخ الأجلُّ الفقيه الامامُ العالِمُ مهذب الدين أبو الفَرَج عبدُالله بن أسعد بن الدَّهان الشافعي الموصلي رحمهالله يمدحُ السلطان الملك الناصر صلاحَ الدين أبا المظفَّر يوسف بن أيوب بن شاذي[*] ـ رحمه الله .

ـ ١ ـ

١ ـ أَعلِمْتَ بعدَكَ وَقْفَتي بالأَجرَعِ
ورِضَى طلولِكَ عن دُموعي الهُمَّعِ

٢ ـ مَطَرتْ غَضاً في منزلَيْك فَذاوياً
في أرْبُعٍ ومُؤَجَّجاً في أَضْلُعِ

(*) هو صلاح الدين الأيوبي ، من أشهر ملوك الاسلام ، ولد في تكريت سنة ٥٣٢هـ ـ . وتوفي بدمشق سنة ٥٨٩هـ ـ . وهو أشهر من أن يُعرَف . أنظر عنه : الروضتين لابي شامة ، والنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد . وابن خلكان (٢/٣٧٦) وشذرات الذهب (٤/٢٩٨) والاعلام (٩/٢٩١ ـ ٢٩٢) وفيه ثبت واف بأسماء المصادر والمظان التي ترجمت له .

(١) ورضى . في شذرات الذهب ، ورضا . والهمع : الجاريات ، يقال ، هَمَعَت عينه اذا دمعت .

(٢) في الاصل ، ومؤججاً في أربع ، والتصحيح عن الروضتين .

٣ ـ لـم يثْنِ غرْبَ الدمعِ ليلة غَرَّبَتْ
وَلَعُ العَذولِ بفرْطِ عَذْلِ المُولَع

٤ ـ يلْحى الجفونَ على الدموعِ لبيْنهمْ
والعَذْلُ كُلُّ العذْل انْ لم تدْمَع

٥ ـ دعْني ومـا شـاءَ اللّدودُ ولامَنـي
واقْصد بلومكَ منِ يطيعُكَ أوْ يَعي

٦ ـ لا قلـبَ لي فأَعِي المـلامَ فـانّني
أودَعتَـه بالأَمْسِ عنـد مودِّعي

٧ ـ هـل يَعْلـمُ المتحمّلـونَ لنجْعَـةٍ
انّ المنـازلَ أخْصَبَتْ من أدمعـي

٨ ـ كم غادَروا حَرَضاً وكم لوَداعِهم
بَيْنَ الجوانحِ مِنْ غَرامٍ مُودَعِ

٩ ـ أمَروا الضحى أنْ يَسْتحيل لأَنَّهم
قالوا لشمسِ خُدورِهم لا تطْلعي

---

(٥) في الروضتين ، دعني وما شاء التلذذ والأسى …
ومن يطيعك ، بطيفك ..

(٨) الحرض (محركة) ، أصلها الفساد في البدن والعقل ، وتأتي بمعنى المضنى مرضاً وعشقاً ، وهو المراد هنا .

١٠ ـ تحمي قبابَهم ظُبىً في كِلَّةٍ
وتذودُ عنهم أسْهُمٌ في بُرْقُعِ

١١ ـ قلْ للبخيلة بالسلام تورّعاً
كيف استبحْتِ دمي ولم تتورّعي

١٢ ـ وبديعة الحُسْنِ التي في وَجْهِها
دُونَ الوجوه عِنَايَةٌ للمُبْدِعِ

١٣ ـ بيضاء يُدْنيها النَّوى ويُحلّها
اعراضُها فيالقَلْبِ أكْرمَ مَوْضِعِ

١٤ ـ ما بالُ مُعْتَمِرٍ بربْعك دائماً
يَقْضي زِيارَتَه بغيْرِ تمتُّعِ

١٥ ـ كم قَدْ هَجرتِ اذْ التَّواصلُ مُكْسِبٌ
وضَررْتِ قادِرَةً على أَنْ تنفعي

١٦ ـ ما كان ضرّكِ لو غَمزْتِ بحاجِبِ
عند التفرُّقِ أوْ أشَرْتِ باصبعِ

---

(١٠) الظبى ، زنة هُدى ، جمع : ظُبة ، وهي : حدّ السيف أو السنان ، وتجمع أيضاً ، على أظب وظبات وظُبُون ، والكِلّة : بالكسر ، الستر الرقيق يخاط كالبيت ، وتنطق عند العامة في وسط العراق ، الكُلة بالضم ، وفي جنوبه بالكسر .

١٧ ـ ووعَدْتِني انْ عُدت عَوْدَ وصالِنا
هيهات ما أبقَى الى أنْ تَرجِعي

١٨ ـ هل تَسْمَحين بِبَذْل أيْسر نائِلٍ
أنْ أشتَكي وجْدي اليك وتَسْمعي

١٩ ـ أوْ شاهدي جَسَدي تَرَي آثَرالضَّنى
أوْ فاسألي انْ شئتِ شاهِدَ أَدْمعي

٢٠ ـ فالسُّقْمُ آيةُ ما أُجنّ من الهوى
والدَّمعُ بَيّنةٌ على ما أَدَّعي

٢١ ـ وتيقَّني أنّي بحبّكِ مُغْرمٌ
ثم اصنعي ما شئْتِ بي أَنْ تصنعي

٢٢ ـ يا صاحِ هَلْ أَبْصرتَ بَرْقاً خافياَ
كالسيْفِ سُلَّ على أَبارقِ لَعْلَع

---

(١٧) وفي ابن خلكان :
وزعمت أن تصلي بعام قابل   هيهات ان أبقى الى أن ترجعي
(١٩) في شذرات الذهب : أو سائلي جسدي تري أين العنا ..
(٢٠) ولا يخفى أثر الفقاهة في هذا البيت ، في البيّنة والادعاء ..
(٢٢) الابارق : جمع : أبرُق وهو ، غلظ فيه حجارة ورمل مختلطة ، ..
ولَعْلع : بالفتح ثم السكون ، واللعلع في لغتهم السراب ، ولعلع ، جبل كانت به وقعة لهم ، وقيل لعلع : منزل بين البصرة والكوفة ، وفيه يقول المسيّب بن عَلَس الضُّبَعي ، من كلام له :
قطعوا المزاهر واستتبّ بهم   يوم الرحيل للعلعِ طُرُقُ
انظر ، معجم البلدان (٧/٣٣٢) والقاموس مادة (ل ع) .

٢٣ ـ بَرْقٌ اذا لمعَ اسْتطار فُؤادُه
وبيتُ ذا قَلَقٍ اذا لم يَلْمَعِ

٢٤ ـ فَسَقى الرَّبيعُ الجَوْنُ رَبْعاً طالما
أبْصرتُ فيه البدْرَ ليلة أرْبَعِ (١)

٢٥ ـ وعَلامَ أسْتَسْقي له سَيْلَ الحَيَا
يَكْفيهِ ما نَسْقيه فَيْضَ الأدْمُعِ (٢)

٢٦ ـ ولو اسْتَطعْت سَقَيْته سَيْلَ الحِبا
مِنْ كفٍّ يُوسُف بالأدرِّ الأنفعِ (٣)

٢٧ ـ بنَدى فتىً لو أنَّ جُودَ يمينه
للغيْثِ لم يَكُ مُمسكاً عنمَوْضعِ

٢٨ ـ صَبٌّ بأسباب المعالي مُغْرمٌ
كَلِفٌ بأبكار المكارم مُولَعِ

٢٩ ـ للمُعْتفين رخاءُ ريحٍ سَجْسَجٍ
والمعتدين عجاجَ ريحٍ زَعْزَعِ (٤)

---

(١) في الروضتين ، عفى الربيع ، والجَوْنُ : الابيض والجَوْن أيضاً الأسود وهو من الاضداد ، وجمعه جُونٌ •

(٢) الحيا : مقصور ، المطر والخِصْب •

(٣) الحِبا : أصلها الحِباء ، ممدود ، وحذفت الهمزة للضرورة ، وهو العطاء ، يقال ، حبوت الرجل ، اذا أعطيته •

(٤) المعتفون : ذوو الحاجات ، وسجسج : يوم لا حرَّ فيه ولا برد •

٣٠ ـ ربُّ المكارمِ وُضَّحاً لم تَسْتَقِرْ
بِدَنيَّةٍ يوماً ولم تَتَمَنَّعِ

٣١ ـ ومُديم بذْل النَّفس غيْرُ مُفَرِّطٍ
وكثيرُ بَذْل المالِ غَيْرُ مُضَيِّعِ

٣٢ ـ فاذا تبسَّم قالَ للجود انْدفِقْ
فَيضاً ويا سُحُبَ النَّدى لا تَقْلعي(٥)

٣٣ ـ واذا تنمَّر قال للأرْضِ ارجفي
بالصَّاهلات وللجِّبالِ تَزعْزعي(٦)

٣٤ ـ واذاً عَلا في المجْدَ أَعْلا غايَةٍ
قالَتْ له الهِمَمُ الجِسَامُ تَرَفَّعِ

٣٥ ـ ثَبْتُ الجَنانِ اذا القُلوب تَطايَرتْ
فيالرَوْعِ يَعْدِلُأَلفَ أَلفَ مُدرَّعِ

والسجسج أيضا ، هو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ، ومنه قول ابن عباس في صفة الجنة ، وهواؤها السجسج وفي الاصل (سجح) .

(٥) في الروضتين قال ياجودُ

(٦) في الروضتين قال يا أرض ، .. ويا جبال ..، والصاهلات : الخيل.

(٣٤) والهمم : جمع ، همة ، معروف .

(٣٥) الثبت (بسكون الباء) بمعنى الثابت ، والجنان : (بفتح الجيم) القلب .

٣٦ ـ فَضَلَ الورى بفضائلٍ لم تَتّفقْ
في غيْرهِ مَلكاً ولَمْ تتَجمعِ

٣٧ ـ ما رامَ صَعْبَ المرتقى مُتَباعِداً
الاّ وكان عليه سَهْلَ المطلعِ

٣٨ ـ جَمعَ الجيوش فَشَتّ شَمْلَ عداته
ما فرّقَ الأعداءَ مثْلَ تَجمُّعِ

٣٩ ـ لم يثْنهِ عن نَصْرهِ خُلَفاءَهُ
عِظَمُ العَدوِّ ولا بُعادُ الموْضعِ

٤٠ ـ بجحافلٍ مثْلِ السُّيول تَدافَعتْ
واذا السّيُولُ تدافعت لم تُدْفَعِ

٤١ ـ من تُبَّع فلكم له منْ تابعِ
أوْفى وأوْفَر عِزّةً من تُبَّعِ

٤٢ ـ من دَوْحةٍ شاذيّةٍ أرِجتْ لها الد
نيا لِطيبِ شذًى لها مُتَضوّعِ

---

(٣٨) شَتّ : تفرّق ، يقال جاؤا اشتاتاً ، أي متفرقين .

(٤١) تبع ، زنة سُكّر ، وجمعه ، تبابعة ، ملوك اليمن ، قيل ولا يسمى به الا اذا كانت له حمْيَر وحضر موت ، ودار التبابعة بمكة ولد فيها النبي (ص) .

(٤٢) شاذية ، نسبة الى جد الملك الناصر صلاح الدين ، وفي الاصل (شاية) ..

٤٣ ـ المُعرِضين اذا تعرَّضَ مَطْمَعٌ
والمُقْبلينَ اذا دَعَوْا في مَفْزَعِ

٤٤ ـ والنّاثِرين الهامَ يَبْرُقُ بيضُه
والخارقين مُضاعَفاتِ الأدْرُعِ

٤٥ ـ قومٌ اذا يَقَعُ الصَّريخُ تَبادَروا
نَحْوَ الحِمامِ بكلِّ أَبْلجَ أَرْوَعِ

٤٦ ـ لا يغزون الرومَ بُعْدُ ديارهم
انَّ الخليجَ لديْكَ أَقْربُ مَشْرَعِ

٤٧ ـ لو انَّ مِثْلَ البحر سَبْعَةُ أَبْحرٍ
مِنْ دُونِهِمْ وأَزَدْتَهم لم تَمْنَعِ

٤٨ ـ كم وَقْفَةٍ لك في الوَغى مَحْمودةٍ
أَبَداً وكَمْ جُودٍ حَميدِ الموْقعِ

---

(٤٤) الهام : جمع ، هامة ، وهي جلدة الرأس • وأعلاه •

(٤٥) الحمام : (بكسر الحاء) الموت •

(٤٦) لا يغزون ، كذا في الاصل ، ولعلها محرّفة عن كلمة اخرى ، وليس لها معنىً في حالها هذه ، والخليج : النهر أو شرْمة من البحر ، وهو معروف •

٤٩ ـ والطَّيْرُ مِنْ ثِقَةٍ بأكْلٍ مُشْبِعٍ

تَبِعَتْ جُيوشَكَ فوق غابٍ مُسْبِعِ

٥٠ ـ والنَّاسُ بَعْدكَ في المكارم والعُلى

رَجُلانِ امّا سارِقٌ أَوْ مُدَّعي

٥١ ـ يا غَيْثُ لا تَسْجم وما حمل مربعي

بنَداكَ الاّ ذو غَديرٍ مُتْرَعِ

٥٢ ـ راجَعْتُ فيكَ الشِّعْرَ بعد طَلاقِه

طَمَعاً بجودُكَ أيّ مُوقعٍ مَطْمَعِ

٥٣ ـ فسؤالُ جودِكَ عِزَّةٌ للمجتدي

ونَداكَ تَشْريفٌ وعِزَّةُ مُوْضعِ

٥٤ ـ فاذا بقيتَ فلستُ أَحفلُ من مضى

واذا حَيِيْتَ فلا أُبالي مَنْ نُعِي

---

(٤٩) يريد ان الطيور تبعت جيوشك تنتظر القتلى من أعدائك لتقع عليهم ، والغاب المسبع : كثير السباع ، وكأنه نظر الى قول النابغة الذبياني :

اذا ما غزوا بالجيش ، حلّق فوقهم

عصائب طير ، تهتدي بعصائب .

انظر ديوانه / ١٣ .

(٥١) الصدر معلول ، لعل فيه تحريفا ، ولم أهتد الى اصلاحه .

(٥٤) من مضى : أي بمن مضى .

٥٥ ـ لولاكَ لـم أرْضَ القنـوعَ وذلَّتي
مِنْ بَعـدِ طـولِ تَعَزُّزٍ وتَقَنُّعِ
٥٦ ـ فاسْـلم عـلى مرِّ الزمـانِ ممتَّعـاً
بعَظيـمِ ملْـكِك والمحلِّ الأرْفـعِ

— ٢ —

وقال أيضاً يمدحه رحمه الله تعالى

١ ـ أَبَي جَلَدٌ أنْ أَحملَ البَيْنَ والقِلى
فكيفَ جمعْتَ الصَّدَّ لي والتَّرحلا

٢ ـ وميَّلكَ الواشي الى الصَّدِّ والنَّوى
ولا عَجَبٌ للغُصْن أَنْ يتميَّلا

٣ ـ وما كانَ لي ذَنْبٌ يُقَال وانّما
رآكَ سَميعاً قابِلاً فتَقَوَّلا

٤ ـ فَحمَّلْتَني ما لا أطيقُ وانّما
يُكلّفني حُبيِّك أنْ أتحملا

٥ ـ رَعى الله مَنْ لم يَرْعَ عهْداً رعيتُهُ
له وكَلا طَرْفاً بقَتْلي مُوكَّلا

---

(١) القلى : الكره والبغض ، ومنه قوله تعالى مخاطبا الرسول العظيم (ص) « ما ودعك ربك وما قلى » الآية ٣ سورة الضحى •

(٢) النوى : الغربة

(٤) حبيك : يريد به حبي اياك •

(٥) وكلا : اصلها بالهمز (كلأ) وخففت للضرورة ، ومعناها ، حفظ ورعى ، يقال ، كلأه الله يكلؤه مثل قطع يقطع (كِلاءة) بالكسر ، حفظه •

٦ ـ تبدَّلَ بي من غيرْ جُرْمٍ مَلالةً
ويمنعُي حُبيِّه أنْ أتبدّلا

٧ ـ اذا ازدرتُ وجْداً زادَ صداً وكلَّما
تَذلّلتُ من فَرْط الغرام تَدلّلا

٨ ـ ويقتلُني عَمْداً لأنّي أُحبُّه
أليس عَجيباً أنّ أُحبَّ فأُقْتلا

٩ ـ اذا صرّحتْ باليأْس آياتُ هجْره
دَعَتْني مُنى الأطماعِ أنْ أتأوّلا

١٠ ـ وقد كُنْتُ أشكو الهجْرَ قبل رحيلهِ
فأَصْبحتُ أَبكي الهجْرَ لمَّا ترحّلا

١١ ـ اذا اشتقتُه عَلّلتُ بالبدْرُ ناظري
وقابلتُ عُلّويَ الرياحِ مُقبّلا

١٢ ـ وغايةُ مَنْ يشتاقُ ما لا يَنالَهُ
وليس بسالٍ عنه أنْ يَتَحلَّلا

١٣ ـ ويا حبَّذا عند الصَّباحِ سِواكُه
اذا ما دَعى داعي الصَّباحِ وحيْهَلا

---

(٦) حبيه ، يريد به حبي اياه .

(١٣) السِواك والمسِواك ، وجمعه سوك ، مثل كتاب ، وكتب ، وسوك فاه

١٤ ـ يقبّل مكنوناً من الدُّرِّ رائقاً
ويرشفُ معسولاً مِنْ الريقِ سلسلا

١٥ ـ ويا عاذليَّ الآمريَّ بتركه
نهاني هواهُ أنْ أطيعَ وأقبلا

١٦ ـ أقلا والاّ فانظرا حُسْنَ وجْهه
فانْ أنتما استحسنتُما العذْلَ فاعْذِلا

١٧ ـ ولا تنكرا منّي النُّحولَ فانّني
لألْقى الذي أدْناه يَذْبِلَ يذْبلا

١٨ ـ دعاه وما يهوى وانْ كانَ ظالماً
فلسْتُ أرى عنه وانْ جارَ معْدِلا

١٩ ـ ولا تعْذِلاه في دَمي أنْ يريقه
فما قَدْرُ مثلي أن يُلامَ ويُعْذلا

تسويكا ، دلك فمه بالعود ، وحيْهلا : أصلها من ، حيّ بمعنى اقبل ، او هلمّ ، وهلا ، حثيثاً أو أسرع ، ولعله يريد به هنا (المؤذّن) ، وفي الآذان يقول ، حي على الصلاة .. (القاموس ، مادة ، ح ي ى).

(١٤) يريد ، بالدر المكنون ، اسنان محبوبه .

(١٦) أقلاّ : اتركا اللوم والعذل .

(١٧) يذبل (بالفتح ثم السكون والباء موحدة مضمومة) ، جبل مشهور الذكر بنجد فى طريقها ، وقد ورد فى كلام شعراء العرب كثيراً ، قال امرؤ القيس ، من معلقته المشهورة :

علا قطناً بالشيم أيمن صوبه   وايسرهُ على الستار فيذْبُلِ

٢٠ ـ يمثّلهُ ظَبْيُ الكِناسِ مُشابِهاً
وَيُشْبِهُهُ بَدْرُ التَّمامِ مُمَثّلا

٢١ ـ ويُخْجِلُ ميّاسَ القضيبِ تَمايُلاً
ويفْضَحُ مُنْهالَ الكثيبِ تَهيُّلا

٢٢ ـ سقى ربْعَهُ نَوءٌ تهلَّل باكياً
فقابَلَه نَوْرُ الرُّبى مُتَهلِّلا

٢٣ ـ مُدرْهمُ ديباجِ الرِّياضِ مُدَنِّراً
مُتَوَّجُ أَعْلا الأُقْحُوانِ مكلّلا

---

(٢٠) الكناس ، موضع يتخذه الغزال فى الشجر يكتّن فيه ، وقد كنس الظبي من باب جلس ، وتكنس مثله ، وبدر التمام والتِمام ، بالفتح والكسر ، اذا تم ليلة البدر ،

(٢١) تهيلا ، يقال ، هاله فآنهال ، اذا جرى وآنصب ، وهال الدقيق فى الجراب ، صبته من غير كيل ، والكثيب ، هو الرمل المتجمع على شكل تل •

(٢٢) النوء : سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر فى كل ثلاثة عشر يوما ، وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها ، وجمعه (أنواء) ، ويريد به هنا المطر • والنَّوْر : ازهار الشجر ، وربما يريد به الورد الذى ينبت فى الربى •

(٢٣) مدرهم ، ومدنر ، يريد بهما ، ان المطر الذى همى جعل ازهار الرياض على شكل دراهم ، ودنانير ، والاقحوان • على ، أفعلان ، نبت طيب الرائحة حواليه ورق ابيض ووسطه اصفر ، وجمعه اقاحي ، واقاح •

٢٤ ـ كأنَّ ندى من كفِّ يوسفَ جادَهُ
فأصبحَ موشيَّ الجوانبِ أخضلا

٢٥ ـ كريمٌ على العافين كالغيثِ مُسْبِلاً
شديدٌ على العادين كالليْث مُشْبِلا

٢٦ ـ وسيلٌ اذا ما المالُ أقْنى فأجْزلا
وسيفٌ اذا ما سُلَّ أفْنى وقلّلا

٢٧ ـ فما سُلَّ الاّ أهْلك الشِّركَ حدُّهُ
ولا سُئِلَ الاحسان الاّ تهلَّلا

٢٨ ـ حياةٌ اذا يرضى حِمامٌ اذا سطا
قديرٌ اذا يعفو عفيفٌ اذا خلا

٢٩ ـ وحلوٌ اذا واليْته لَذَّ أرْيُه
لديْكَ وان عاديْته عادَ حنْظَلا

٣٠ ـ اذا سيفُه في الرَّوْعِ فارقَ غمْده
يفرِّقُ ما بين الجماجمِ والطُّلى

---

(٢٦) العافين ، ذوو الفاقة ، والعادين ، فى الاصل ساقطة .
و(ما) فى اذا ما المال ، ساقطة فى الاصل كذلك ، وأقنى : أغنى ،
يقال اقناه الله اي اعطاه .

(٢٩) الآري : العسل .

(٣٠) الطلى : جمع طلية ، وهى العنق ، وفى الاصل (طلا) .

٣١ ـ تجمَّع فيه البأْسُ والحلمُ والنَّدى
[وضَمَّ] الى الفضل الغزيرِ التَّفضُّلا

٣٢ ـ فردَّ جَباناً بأْسُه كلَّ باسلٍ
وخلّى نَداهُ كل سَمْحٍ مُبخَّلا

٣٣ ـ يرى نائِلاتِ العُرْفِ فَرضاً مُعَيَّناً
اذا ما رأى النَّاسُ الفُروضَ تَنفُّلا

٣٤ ـ وما عيد الا أغْزرَ العَوْدُ جودُهُ
وأسْخى بني الدُّنيا اذا عِيد أوْشَلا

٣٥ ـ اذا ما عَرى الأَملاكَ من ثَوْبِ مِدْحَةٍ
تردَّى بهِ مِنْ دُونِهم وتنزَّلا

---

(٣١) وضم ، ساقط فى الاصل .

(٣٢) جبانا ، فى الاصل (مانا) .

(٣٣) نائلات : جمع نائلة ، وهى فى الاصل . نالات ، والعرف : ضد النكر ، وهو المعروف ، والفرض : ما أوجبه الله تعالى سمي بذلك لان له معالم وحدودا ، والتنفل : التطوع ومنه النفل ، والنافلة ، عطية التطوع ، ولا يخفى أثر الفقه فى هذا البيت .

(٣٤) اوشل : زنة افعل ، بصيغة التفضيل ، من وشل يشل . (من الاضداد) وهو قلة الماء .

(٣٥) (ما) ساقطة فى الاصل . وتردّى : لبس الرداء .

٣٦ـ وانْ بَخلوا واستَغلَوا الحمْدَ مُرخَصاً
رأى أرْخصَ الأشياء حَمداً وانْ غَلا

٣٧ ـ ولو انَّ مجْداً في السَّماء سَمَا لَهُ
ولـو سُـئِلَ الدّنيـا نَـوالاً لنَـوَّلا

٣٨ ـ لو انَّ الـذي ولاّه أَمْنَ عبــاده
يُكَفِّلـهُ أَرزقَهــم لَتكَفَّــلا

٣٩ ـ اذا همَّ بالأَعْـداءِ أخْـلا بِلادَهـم
بجيشٍ اذا مـا بأْسـه مَـلأَ المَلا

٤٠ ـ ورأي كضوءِ الشَّمس نوراً اذا انبرى
لخطْبٍ جَلا ليْلاً مِنْ الشَّكِ ألْيلا

٤١ ـ فِدَاكَ من الأمْلاكِ مَنْ ليس مُجْملاً
اذا سُئِلَ الحُسْنى ولا مُتَجمِّـلا

٤٢ ـ اذا ناثِرٌ أو نَاظِمٌ رامَ مَدْحَـه
تَنَخَّـل أَوْصـافاً لَـه وتمحَّــلا

---

(٣٦) وان غلا : في الاصل (وغلا) .
(٣٧) سما له : يقال سما يسمو ، أي ارتفع ، وهي من السمو ، الرفعة .
(٤١) الأملاك : جمع ملك .
(٤٢) تنحل : يقال ، نحله القول من باب قطع أي اضاف اليه قولا غيره وادعاه عليه ، وتمحل : من الماحلة : الماكرة والمكايدة ، وتمحل : احتال .

٤٣ ـ وانْ وُعِدوا النَّزْرَ القليل مُؤَجَّلاً

على البُطْءِ أعْطيتَ الكثيرَ مُعجَّلا

٤٤ ـ يَفيضُ اليه المادحون لأنَّه

يَرَى المدْحَ فيه باطِلاً وتَقوُّلا

٤٥ ـ ويُطْرِبُكَ الشَّادي بمدّحكَ اذ ترى

فَعالَك فيه مُجْملاً ومفصَّلا

٤٦ ـ وما فَاه الاّ بالذي قد فَعلْته

فأَنْت الذي أَطريْتَ نفْسكَ ....

٤٧ فتَقَتَ لِسانَ الحمْدِ ثُمّ بَسطْتَه

اذا قَبضَ النِّكْسُ اللِّسانَ وأَقْفلا

٤٨ ـ وكانت حِمى أُرضُ الفرنْج فأصْبحتْ

سَبيلاً لأَبْناء السَّبيلِ مذلَّلا

٤٩ ـ خَشوا أنْ يُلاقُوا جحْفلاً كلَّ فارسٍ

يعدّونَه منه خَميساً وجَحْفلا

---

(٤٧) النكس : بكسر النون ، الضعيف ، والمقصر عن غاية الكرم ، وجمعه أنكاس • كذا فى القاموس •

(٤٨) السبيل ، الطريق ، يؤنث ويذكر ، وابناء السبيل ، ابناء الطريق الذين قطع عليهم الطريق •

(٤٩) الخميس : الجيش ، لانهم خمس فرق ، المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق •

٥٠ ـ ولو أنّهم أضعافهم حين جمّعوا
جموعَهم ما كدّروا لكَ منهلا

٥١ ـ وهابوك حتى الفارس الشّهم مَنْ رأى
بجيشكَ ناراً أوْ تأمّل قسطلا

٥٢ ـ ولو أنّهم كالرّمل أو عدد الحصى
لَما بيّنوا اذْ عاينوكَ كَلا وَلا

٥٣ ـ وفي يوم بيْسان سقيْتهمُ الرّدى
وغادَرْتَ أخْلافَ المنيّةْ حفّلا

(٥١) القسطل : الغبار عامة ، وهو غبار الحرب أيضا •

(٥٢) كلا ولا : أي مثل لا ، في القلة ، والعرب ، تستعملها فى التقليل من الشيء وهو ، وارد فى كلام فصحائهم ، قال الراعي •

فلبثها الراعي قليلاً كلا ولا يلوذان أو ما حللت بالكراكر

وقال جرير :

يكون نزول الركب فيها كلا ولا غشاشا ولايدنون رحلا الى رحل

انظر : اللسان (٥/٤٥) والشريشي (٢/٢٣٤) وديوان جرير (صفحة/٢٦٠) والحيوان (٥/٨٠) •

(٥٣) بيسان : بالفتح م السكون وسين مهملة ونون ، ذكرها ياقوت فى معجمه بقول : « مدينة بالاردن بالغور الشامي ويقال هى لسان الارض وهي بين حوران وفلسطين » واليها ينسب القاضي الفاضل البيساني المتوفى/٥٩٦هـ • انظر ، معجم البلدان (٢/٣٣٢) • وفيها وقعت معركة مشهورة بين صلاح الدين والفرنج ، وأخلاف : جمع خِلف بكسر الاول وهو الضرع •

٥٤ ـ وَطيتَهمُ رغماً فلم يُغْنِ حَشْدُهم
ومن ذا يَردُّ السَّيلَ من حيثُ أقْبلا
٥٥ ـ بخيلٍ اذا أوليتها النَّجمَ حلَّقتْ
اليه وانْ أوطأته الحَزْنَ أسْهلا
٥٦ ـ وضرب [يُقدُّ] البيضَ كالبيضِ عنْدهُ
وطعْنٍ يُريك الزّغْفَ بُرْداً مُهَلْهلا
٥٧ ـ وكم أسْمرٍ أوردت أوْردَةَ العدا
وكم أجْدلٍ عافٍ قريت مُجدّلا
٥٨ ـ فَقَسّمتَهم في المُلتقى قِسْمَ جائرٍ
وانْ كنْتَ فيهم عادلاً ومُعدّلا
٥٩ ـ قتيلاً صَريعاً أوْ جريحاً مُضرَّجاً
وخِلّاً طَريداً أوْ أسيراً مكبَّلا
٦٠ ـ تَولوا عن النَّارِ التي أُوقِدتْ لهم
من الحَربِ علْماً أنَّها ليس تَصْطَلا
٦١ ـ وأشْجَعهم مَنْ حاوَلَ العيْشَ مُدْبراً
من الخُضْرِ لما عاينَ الموتَ مُقْبلا

---

(٥٦) بين معقوفين ساقط فى الاصل ، وما وضعناه لعله يقارب المعنى المراد .
والزغف : والزغفة وقد يحرك ، الدرع الواسعة المحكمة .

٦٢ ـ وفاتُوا القَنَا مُسْتَعظِمين قِتَالَهم
من الذُّلِ والارْغامِ ما كانَ أقْبلا

٦٣ ـ فانْ لم يُجللْهم أسارٌ ومَقْتلٌ
فقد رَكِبوا خزْيَ الفرارِ المُجلَّلا

٦٤ ـ وما كانَ ذاكَ الفَوتُ بعد اقْترابهم
من الموتِ حَوْلاً بل كِتاباً مُؤَجَّلا

٦٥ ـ ولما ادْلهمَّ الدّهْرُ يوماً بَدا بهِ
سَنَاكَ فقد أَضْحى أغرَّ محجَّلا

٦٦ ـ وقد كانَتِ الدُّنيا كَشَوْهاء عَاطلٍ
فَصرْتَ لها حُسْناً وصُغْتَ لها حُلى

٦٧ ـ ولولاكَ ماتَ الفَضْلُ هُزْلاً وأصبحت
رياضُ الأَماني ذَاوياتٍ وعُطّلا

٦٨ ـ يَفيضُ لِمصْر نيلُها ثُمَّ يَنْثَني
بَكيّاً قليلاً مِثْلما كانَ أَوَّلا

---

(٦٢) القنا : جمع قناة ، وهي الرمح ويجمع ايضا على (قنوات) وقنى .
(٦٣) يجللهم ، في الاصل (يملهم) .
(٦٦) العاطل ، من خلا جيدها من القلائد .
(٦٧) وعطلا : فى الاصل بياض ، وما ابتنا يتفق وتساوق المعنى .
(٦٨) البكيّ : الكثير البكاء ، ويريد بقوله : ثم ينثني بكياً ، أي باكيا لعدم فيضانه .

٦٩ - يرى عِظَماً حملاً بنَيْلكَ أو يرى
غَزارةَ ما تُولي فيُرجعُ جَدْولا

٧٠ - فيا دِيَمَ الاحسانِ سَحّاً وديمةً
وهَطْلاً فقد صادفْتَ أجردَ مُمْحِلا

٧١ - فَقد صَرَّحت حَوْلي المرابعُ كُلُّها
فلو أنَّ لي حَوْلاً بأنْ أتحوّلا

٧٢ - وأيُّ مَقامٍ يَرتضيه أخو النُّهى
ولا فاضِلاً يَلقَى ولا مُتَفَضِّلا

٧٣ - لعلَّك راثٍ للفضائِل والنُّهى
فتُحيي مَيْتاً أوْ تُميتَ مُعَطَّلا

٧٤ - بقيتَ على الاسلامِ حِصْناً ومَوئِلاً
وليْثاً وغيثاً مُسْتَهَلاً ومَعْقِلا

---

(٧٢) المقام (بالفتح وبالضم) ، الاقامة ، وبمعنى القيام • لانك اذا جعلته من قام يقوم فمفتوح وان جعلته من قام يقيم فمضموم •

— ٣ —

وقال أيضاً يمدحه رحمهما الله تعالى(×)

١ ـ ما نامَ بعْدَ البيْنِ يَسْتَحْلي الكرى
الا ليطرُقَه الخيالُ اذا سَرى

٢ ـ كَلِفٌ بقُربكُمُ فلمّا عاقَهُ
بُعْدُ المدى سَلَكَ الطريقَ الأخْصَرا

٣ ـ واذا تصوَّر أنْ يُصوّرك الكرى
فَمِنَ الضَّلالِ لمقْلَةٍ أنْ تسْهرا

٤ ـ كم نافرٍ لا يُستطاعُ كلامُه
داريْتَه بكرىً فزارَ وما درَى

(×) جاء في الخريدة قسم الشام (٢٨٤/٢) ما نصه « ولما وصل الملك الناصر صلاح الدين يوسف من مصر الى الشام بعد نور الدين في سنة سبعين وخيم بظاهر حمص وقصده المهذب ابن اسعد بقصيدة قال القاضي الفاضل لصلاح الدين هذا الذى يقول :

والشعر ما زال عند الترك متروكا .

فعجل جائزته لتكذيب قوله وتصديق ظنه فشرفه وجمع له بين الخلعة والضيعة ، وكان قد انشدني ابياتا من هذه القصيدة ... » هـ . والقصيدة هذه كان قد هنأ بها الشاعر صلاح الدين عندما فتح حمص .

(٢) البيت والذى تقدمه وردا في الخريدة (٢٨٥/٢) والروضتين (٢٤٠/١) .

٥ ـ ومُهفهفٍ ثَمِلِ القَوامِ وحَقَّ مَنْ
حَمَلَ المُدامةَ دائماً أنْ يَسْكرا

٦ ـ ريّانَ أوْرَقَ بالظَّلامِ قَضيبُهُ
حُسْناً فأزهرَ بالصَّباحِ ونَوَّرا

٧ ـ عَنَفَ العَذولُ وما رآهُ جَهالةً
وأَغارُ وَجْداً أَنْ يَراهُ فيَعْذرا

٨ ـ وأَطالَ عَتْبي لاحِياً ولو انَّهُ
عَرَفَ الذي يُلحي عَليهِ لأقْصرا

٩ ـ فارَقْته وَعدمتُ صبْري بَعدهُ
فَفقدتُهُ وفَقَدْتُ أنْ أتصبَّرا

١٠ ـ لا تَنكرنْ فيضَ الدُموعِ فمنْكرٌ
أنْ لا يكونَ نَواهُ نَوْءاً مُمْطِرا

١١ ـ أبكى لذكْرِ العيْشِ عزَّ طِلابِهِ
والعيْشُ ما أبكاكَ أنْ يُتذكرا

١٢ ـ يا طالِباً بالبيْن قَتْلي عامِداً
أحَسِبتَني أبقى على أنْ تَهجُرا

١٣ ـ ومودَّعٍ أمَّ التفرّقُ دمْعَهُ
ونَهتْهُ رِقْبَةُ كاشِحٍ فتحيَّرا

١٤ ـ يبدو هِلالٌ من خِلالِ سُجُوفه
لولا مُراقبةُ العُيونِ لأبْدَرا

١٥ ـ حَذرَ العُيونِ فليْس يُلقى سافِراً
مِنْ حُسْنِ وجْهٍ ليس يَفْتأ مُسْفِرا

١٦ ـ مَنَعتْ مُحاذَرةُ الوشاةِ ظُهورَهُ
فأبى خَفيُّ الوجْدِ أنْ لا يَظْهرا

١٧ ـ ورمى فأنْفذ في الحديدِ مُسرَّداً
سَهْماً وما نَفَذ الحريرَ مُسَتَّرا

١٨ ـ سَحَرت وقد قَتَلتْ لِحاظُ جُفُونِه
أَوَمَا كَفاها القتْل حتى تَسْحَرا

---

(١٣) ورد هذا البيت والذي يليه في الخريدة وفي الروضتين وحده ضمن ابيات خمسة • ورقبة : يقال ، رقب ، رقبة ورقبانا ، اذا انتظر وترصد •

وفي الروضتين (رقية) بالياء ، وكذلك في الاصل •

(١٤) في الخريدة : محاذر العيون • وابدرا • طلع بدراً •

(١٧) مسرداً : المتداخل حلقها بعضها ببعض ، وقيل ، السرد ، النسيج •

١٩ ـ فَحذارِ أُسْدَ الغابِ رِبْربَ عالِجٍ
وحَذارِ ثُم حَذارِ ذاكَ الجؤْذَرا

٢٠ ـ ويْلاهُ مِنْ واهي القُوى ذي رِقَّةٍ
قَويتْ علاقَةُ حُبّهُ فَتحيَّرا

٢١ ـ فسأَغْتدي من يُوسُفيٍّ مُقْتَدٍ
بِعزيزَ مصْرٍ يُوسُفٍ مُسْتَنْصرا

٢٢ ـ مَلِكٌ اذا أبْصرتَه فَلقيتَهُ
أَبْصرتَ بِشْراً بالنَّجاحِ مُبشِّرا

---

(١٩) حذار : اسم فعل أمر بمعنى احذر ، مبني على الكسر • والجؤذَر : (وبضم الذال) ولد البقرة الوحشية والجمع جآذر ، وتستعار للغيد الحسان • وعالج : رمال معروفة بالبادية ، أو موضع بها به رمل ••

(٢١) (بعزيز مصر) ، اشارة الى ملك (فرعون) مصر ، الوارد ذكره في القرآن الكريم ، (سورة يوسف) •

(٢٢) بِشر : لعله يشير الى بشْر بن عوانة ، وهو اسم اخترعه بديع الزمان الهمداني لشاعر ، وضع له قصة خلاصتها ، انه عرض له أسد ، وهو ذاهب يبتغي مهراً لابنة عمّ له فثبت للاسد ، وقتله ، وخاطب اختاً له سماها البديع « فاطمة » بقصيدة مطلعها :

أفاطم لو شهدت ببطن خبْت وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

انظر القصيدة في مقامات بديع الزمان الهمداني ص ٩٢ و ص ٩٣ ، طبعة الجوائب • والاعلام ٢٧/٢ أو يريد بالبِشْر ، ذاته ، وهو ، آية الفرح والسرور •

٢٣ ـ ردْفُ الأكارِمِ في مَدى بذْلِ النَّدى
وجزى فكانَ السَّابقَ المتأخِّرا

٢٤ ـ وفتىً اذا عَدُّوا السِّنينَ فانَّهم
عَدُّوا السَّنى [...] فكانَ الأكْبرا

٢٥ ـ كسبَ المكارمَ فاكتساها لابساً
مُلْكاً وكانَتْ تُسْتَعارُ وتُشْتَرى

٢٦ ـ في وجْهِهِ اجتمعَ الجَمالُ وسَيْفُهُ
حَتْفٌ [...] وكفُّه غيْثُ الوَرى

٢٧ ـ ما حلَّ رَبْعَ المحْلِ أَغْبَرَ قاتِماً
الاّ وأَصْبَحَ من نَداهُ أخْضَرا

٢٨ ـ أو سَلَّ يومَ الرَّوعِ أبيضَ صارِماً
الاّ وعَادَ مِنَ الأعادي أحْمَرا

٢٩ ـ أَوْ هَزَّ في الهيْجاءِ أَسْمَرَ ذابِلاً
الاّ وآلَ بِرأْسِ طاغٍ مُثْمِرا

٣٠ ـ تُردي الكتائبَ كُتْبُهُ فاذا مَضَتْ
لم نَدْرِ أَنفَذَ أَسْطُراً أمْ عسكرا

---

(٢٩) يريد بالاسمر الذابل ، الرمح •
(٣٠) وتردي : تقتل ، والكتائب : جمع كتيبة ، الثلة من الجيش •
وفي ديوان الادب للخفاجي : فاذا غدت ••

٣١ - لم يحسُنِ الاتْرابُ فوقَ سُطُورِها
الاّ لأنَّ الجَيْشَ يَعْقُدُ عِثْيَرا

٣٢ - يا شَاري المدْحِ الثمينِ مغالياً
لولاكَ أصْبحَ كاسداً لا يُشْتَرَى

٣٣ - أَفْنيْت مالك واقْتنيتَ مَحامداً
تَبقى مَدى الدُّنيا وتُفْني الأَعْصُرا

٣٤ - فسموتَ مُنْتعِلَ السِّماكِ وتاركاً
تحت الثَّرى مَنْ ماله تحت السرى

٣٥ - وجَعَلْتَ لِلآدابِ رَبْعاً آهِلاً
بنَدى يَديْكَ وكانَ رسْماً مُقْفِرا

٣٦ - بَهرتْ صِفاتُكَ مادحيك وطالما
وقد جاوَزَ الاحْصاءَ أنْ لا يبهرا

وفي معاهد التنصيص
تردى الكتائب كتبه فاذا سرت لم تدر انفذ أسطراً أم عسكرا
وفي تاريخ الاسلام للذهبي - نسخة باريس - وفي ابن خلكان :
تردي الكتائب كتبه فاذا انبرت لم تدر ...
(٣١) العثْير : الغبار .
وفي ديوان الادب : ... طروسها ..
(٣٤) منتعل ، في الاصل بياض ، ولعلها أقرب الى الصواب ، وتاركا في الاصل (مازكاً)
(٣٥) الرسْم : الطلل البالي ، جمعها : رسوم .

٣٧ ـ فأتاكَ ٠٠٠ مُقلا وانثنى المُشنى المبرز قاصراً لا مُقْصِرا

٣٨ ـ والشامُ قد أَضحى حِمىً بك بعدما
أَشْفَى وأَمّلْت العدى أن تَظْفِرا

٣٩ ـ أمسى لنورِ الدين ليْلاً مُظلماً
حتى أتيْتَ فكانَ صُبْحاً نَيّرا

٤٠ ـ فكأنّه داعٍ أُجيبَ دُعاؤُهُ
أَوْ كانَ خُيِّر في الورى فتخيْرا

٤١ ـ وأتاكَ منْشورُ الخلافَة شاكراً
لكَ أَنْ أَعدْتَ الحقَّ حيّاً منْشرا

٤٢ لما أعدتَ الحقَّ في أَرْبابِه
ورددْتَ للمسْتَوْجبيهِ المِنْبَرا

٤٣ ـ بَعث الامامُ لكَ الشّعارَ مُصوّراً
للنّاسِ أَنّك في الضّميرِ مُصوّرا

٤٤ ـ وأراهُم أنَّ الخلافَةَ مُقْلةٌ
أصبحْتَ أَنتَ سَوادَها والمحْجَرا

٤٥ ـ فافخر بما فَعَلَ الامامُ على الورى
وكَفى بما فَعلَ الخليفةُ مفْخرا

---

(٣٧) كذا ورد البيت في الاصل ، مضطرب ، ولم أقف له على وجه •

(٣٨) اشفى : يريد بها اشفى على الهلاك •

٤٦ ـ خِلَعٌ أتتْكَ وللعُلى في طَيِّها
نَشْرٌ وطَيّ عِداكِ في أنْ تنْشرا

٤٧ ـ وأحقُّ من خَلعتْ عليه مؤيد
خِلَعَ الذين بَغَوا عليهم أعْصُرا

٤٨ ـ أضْحى بَنوالعبّاسِ يَضْحك مُلكُهم
أمْناً وأَنتَ سَدادُهُ أنْ يُثْغرا

٤٩ ـ ما زفَّ في عَصْرٍ لمُلْكٍ مثْلما
زَفَّ الحِسانُ اليك بِكْراً مُعْصِرا

٥٠ ـ عقدٌ ثَمينٌ أَنْتَ عارفُ قدره
ولديْكَ قَومٌ يعرِفُونَ الجَّوهَرا

٥١ ـ ما مَنْ يَرىُ ضدَّ الذي قد قالَه
مثْلُ الذي ما قالَ الاّ ما سَرى

٥٢ ـ مِدَحُ المُلوكِ فِرىً ويوسفُ يوسفٌ
ما مَدْحُهُ الوافي حَديثاً يفْترى

---

(٥٢) فرى : جمع فِرية : بالكسر ، الكذب .

— ٤ —

وقال أيضاً يمدحه رحمه الله

١ ـ أفي كلِّ يومٍ فُرقةٌ ونُزوحُ
ووجْدٌ لماءِ المقْلَتَيْنِ نَزوحُ

٢ ـ اذا قلْتُ قد أضْحت طريحاً عَصى النَّوى
تصَدَّتْ نوى تُنْضي المطيَّ طُروحُ

٣ ـ فيا عجباً جِسْمي المقيمُ معذَّبٌ
وقلْبي الذي في الظاعنين قَريحُ

٤ ـ يقلُّ اصْطباري والدُّموعُ غزيرة
ويَسْقمُ جِسْمي والودادُ صحيحُ

٥ ـ وألتذُّ كرَّ اللحظِ والسَّهمُ دُونَهُ
وما التذَّ رجْعَ السَّهمِ فيه جَريحُ

٦ ـ عسى أنْ تريحوا من غرامٍ فَتُطْلقوا
أسيرَكُمُ أوْ تقتلوا فَتُريحوا

٧ ـ وانّي لمطويّ الضُلوع على أسى
وفي كَبِدي الحرَّى جَوى وقُروح

٨ ـ يَهيجُ عَشاءً لَوْعتي مُتَرَنّمٌ
ويَصْدعُ قلْبي في الصَّباحِ صَدوحُ

٩ - ينوحُ ولم يفقْد أليفاً يَشُوقُه

وأفقدُ الْفاً شائقاً فأنوحُ

١٠- ولي مقْلة لا يَملكُ الصَّبْرَ دَمْعها

وقلبٌ لَجوجٌ في الغرامِ جَموحُ

١١- فؤادٌ اذا البرقُ استْطارَ أطارَهُ

وعيْنٌ اذا ما السَّفَحَ لاحَ سفوحُ

١٢- أُكاتِمُ صَحْبي الوجْدَ اذا بَدا

يَلوحُ بدا وجْدي له فيلوحُ

١٣- يقولون أجروا ذِكْرَ كلٍّ جميلةٍ

لديْه وجارُوه عَساهُ يَبُوحُ

١٤- يقولون لي شِعْرٌ مَليحٌ مهذَّبٌ

فقُلت لو انَّ الحظَّ منه مَليحُ

١٥- فقدْحي المعَلّى في اجادةِ نَظْمه

ولكنّه في الحظّ منْه مَنيحُ

١٦- فما زِلْتُ أحمي النّفسَ وِرْداً على الظَّما

وأشْفقُ من أنْ أجْتدي وأليحُ

---

(١٥) المنيح : وزان أمير ، قِدْح بلا نصيب ...

(١٦) اليح : يريد ، ألحف في السؤال واجتداء .

١٧ ـ ولمّا رأَيْتُ الدَّهرَ أعذرَ اذْ غَدا
يَجودُ صلاحُ الدين فيهِ صَلُوحُ

١٨ ـ فقلْتُ لنفْسي راجِعي الشِّعْرَ انَّه
سيَرْجع عيْشُ الضَّنْكِ وهوفَسيحُ

١٩ ـ فما بعْده مَلْكٌ به يُرتَجى الغنى
ولا مَنْ اذا ما يُسْتماح يَميحُ

٢٠ ـ وما يُبطِيء الاثْراء لي منه بعْدما
تَسيرُ امتداحَاتي لهُ فتَسيحُ

٢١ ـ وحَسْبَ فيكَ المدْحُ انَّك ما جِدٌ
معانيك في لفْظِ المدائحِ رُوحُ

٢٢ ـ وكلَ مَديحٍ لم يكنْ فيكَ باطِلٌ
وكلُّ ثَناءٍ لم يكن لَكَ رِيحُ

٢٣ ـ فأَهْديتُ غُرّاً زَانَها حُسْنُ نَظْمِها
وَقولاً اذا اخْتلَّ المقالُ صَحيحُ

٢٤ ـ فَخذْ باقياً منّي بفَانٍ فما غَلا
بدنيا على الحرِّ الكَريمِ مَديحُ

---

(١٩) يميح : يقال ماح يميح ، من المِياحة بالكسر ، المنفعة والاعطاء •

٢٥ ـ سيَبْقى الذي حبّرتُه مِن مدائحي

ويفْنى الـذي أعطيتَـــه ويَــروح

٢٦ ـ وما كلُّ مَنْ يغْدو الى الحربِ فارسٌ

ولا كلُّ مَنْ قَالَ المـديحَ فصيح

— ٥ —

وقال يمدحه ..

١ ـ أَما وجفُونكَ المرْضَى الصّحاحِ
وسكْرة مقْلتيكَ وأنْتَ صَاحِ

٢ ـ وما في فِيكَ مِن بَرَدٍ وشُهْدٍ
وفي خَديْك مِنْ وردٍ وراحِ

٣ ـ لقد أصْبحتُ في العشّاقِ فرْداً
كما أصْبحتَ فرْداً في المِلاحِ

٤ ـ فما أسْلو هَواكَ لِنَهْي نَاهٍ
ولا أهوى سِواكَ لِلَحْي لاحِ

٥ ـ ولا فلَّ الملامُ غرارَ غيّ
ولا ثَلَمَ العِتابُ شَبا جِماحي

٦ ـ أمَا للائمي عليْك شَغْلٌ
فيَشْتغلوا بعشّاقِ القِباحِ

(١) جاء في الروضتين : « لما وصل السلطان الى حمص وخيّم بالعاصي أتاه الفقيه مهذب الدين عبيد الله بن أسعد الموصلي وأنشده وله في السلطان مدائح منها قصيدة غراء مطلعها .. » ثم أورد الابيات المختارة منها .

٧ ـ أَطعْتُ هَوى المِلاحِ طِوالَ دهْري
ومَن يُطعِ الهوى يَعْصِ اللّواحي

٨ ـ فيا سَقَمي بِذي طَرْفٍ سَقيمٍ
ويا قَلَقي مِن القَلِقِ الوِشَاحِ

٩ ـ يَهزّ الغصْنَ فوْق نَقىً ويَرْنو
بحدّ ظُبىً ويَبْسِمُ عن أقَاحِ

١٠ ـ مَليحُ الدّل معْشوُق المِزَاحِ
وحلوُ اللفظِ معسولُ المزاح

١١ ـ يُحب الرّاحَ رائحةً بِكأْسٍ
ويَهْوى الكأْس كاسِيةً بِرَاحِ

١٢ ـ وقد غرَسَ القضيبَ على كَثيبٍ
فأَثْمرَ بالظّلامِ وبالصّباحِ

٣١ ـ ومالَ مَع الوشَاةِ ولا عَجيبٌ
لغُصْنٍ أنْ يَميلَ مَع الرياحِ

١٤ ـ أُلامَ على افتضاحي في هَوى مَنْ
يقيمُ عِذارُهُ عذْرَ افْتضاحي

١٥ ـ أَليس لحاظُه جرَحتْ فؤادي
فَلا برَأتْ ولا اندملتِ جِراحي

١٦ ـ اذا ما زَادَ تعْـذيبي وهَجْـري
يَزيدُ اليـه وجْدي وارتيـاحي

١٧ ـ وكم بِهـواهُ مِن عَـانٍ مُعنّىً
يَبيتُ يَخافُ اطْلاقَ السَّـراحِ

١٨ ـ وليـلةَ زارَنـي بَعْـد ازْورارٍ
عـلىٰ حُكْمي عليـه واقْتراحـي

١٩ ـ فَبِتْنـا لا الدّنُـو من الدّنـايا
نَراهُ ولا الجّنُـوحُ الى الجُنـاحِ

٢٠ ـ يُدير كُـؤوسَ فيـه ومُقْلتيه
فيُسكِرُني مِن السُّكرِ المُباحِ

٢١ ـ وكـانَتْ ليلـةً لا حُـوبَ فيهـا
علـيَّ ولا اجْتراءَ عـلى اجْتـراحِ

٢٢ ـ ومـا مِنْ شِـيمتي خَلْعي عِـذَاري
ولا لِبْس الخَـلاعَـة من مزاحي

٢٣ ـ قطعْنا اللّيلَ في شَـكْوى عتـابٍ
الى أَنْ قيلَ حيَّ عـلى الفَـلاحِ

---

(٢١) الحُوب : الاثم ، واجتراح ، افتعال ، من الفعل (جرح ، يجرح) .

٢٤ ـ ولاحَ الصُّبحُ يحكي في سَناهُ
صلاحَ الدين يُوسُفَ ذا الصَّلاحِ

٢٥ ـ هـو الملك الذي أوْرى زِنَادي
وفازَتْ عِنْدَ رؤيته قِداحي

٢٦ ـ يُقرِّب جُودُه أَقْصى الأَماني
ويضْمنُ بِشْرُه أَسْنى النَّجاح

٢٧ ـ ومبسوطٌ بنائِله يَداه
اذا قَبَضَتْ به أيْدي الشِّحاحِ

٢٨ ـ ولمَّا ضاقَ حدٌّ عن مَداهُ
لَقيناهُ بآمالٍ فِساحِ

٢٩ ـ فَمَنْ هَرِمٌ وكَعْبٌ وابنُ سَعْدٍ
رِعاءُ الشَّاءِ والنَّعَمِ المُراح

---

(٢٩) هرم : هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ، من أجواد العرب في الجاهلية ، يضرب به المثل ، اشتهر هو وابن عمه « الحارث بن عوف بن أبي حارثة » بدخولهما في الاصلاح بين عبس وذبيان ، وهو ممدوح زهير بن أبي سُلمى ، وتوفي هرم ، قبل الاسلام بنحو ١٥ ، ق•هـ ، وقد وفدت بنته على عمر بن الخطاب (رض) في خلافته فقال لها ، ما الذي أعطى أبوك زهيراً حتى قابله من المديح مما قد سار فيه ، فقالت : ما أعطى هرم زهيراً قد نسي ، قال ولكن ما أعطاكم زهير لا ينسى ، انظر ، شرح ديوان زهير ، لتغلب ، وأمثال

٣٠ـ جَوادٌ بالبلادِ وما حَوَتْه
اذا جادُوا بألبانِ اللِّقاحِ

٣١ـ وأبلج يَسْتهينُ المَوْتَ يلقى
بِصفْحةِ وَجْهِه حدَّ الصِّفاحِ

٣٢ـ ويخْشى مِنْ دنوّ العَار منْه
ولا يخشى مِن الأجَلِ المُتاحِ

٣٣ـ وقوّال اذا الأبطالُ فرَّتْ
مكانك ثَبْتة ما مِنْ بَراحِ

٣٤ـ اذا ما دبَّ في خَمرٍ ذَليلٌ
سَعى سَعْيَ الأعزَّةِ في السَراحِ

٣٥ـ ببأسٍ مُذْهلِ الأُسْد الضَّواري
وسَيْبٍ مُخْجلٍ سَيْلَ البِطَاحِ

٣٦ـ فللاجين والراجينَ منْهُ
أعزّ حمىً وأكرمُ مُسْتَمَاحِ

الميداني ، (١٢٧/١) والاعلام (٧٧/٩) . وكعب : هو كعب بن مامة ابن عمرو بن ثعلبة الايادي ، من كرماء العرب في الجاهلية ، يضرب به المثل في حسن الجوار ـ انظر عنه ، الاعلام (٨٥/٦) وأمثال الميداني (١٠٩/١) .

(٣٤) كذا في الاصل ولعلها (فى السلاح) .

٣٧ ـ مِن النَّفرِ الذين اذا تحلّوا
أَعادُوا الليلَ أَحْلا من صَباحِ
٣٨ ـ أضاءَ الدَّهر بعد دُجاه نُوراً
يَلوحُ على وجوهِهم الصّباحِ
٣٩ ـ تَفيضُ بُطونُ راحَتِهم نَوالاً
ويَسْتلِمُ المُلوكُ طهورَ راَحِ
٤٠ ـ اذا ما لاقوا الأَعداءَ عادوا
بآيِ النَّصرِ والظَفَرِ الصُراحِ
٤١ ـ بأرماحٍ محطَّمةٍ وبيضٍ
مُثلّمَةٍ وأَعْراضٍ صِحاحِ
٤٢ ـ لِيفْدِ حَياءَ وجهكَ كلُّ وجْهٍ
اذا سُئِلَ النَّدىٰ ـ جَهْمٍ وَقاحِ
٤٣ ـ مُلوكٌ جُلّهم مُغْرًى بظُلْمٍ
ومَشْغولٌ بلَهوٍ أَوْ بُراح
٤٤ ـ اذا ما جالَتِ الأَبطالُ ولّىٰ
ويَقْدمُ نَحْو حامِلة الوِشاحِ

---

(٤٢) الوقاح : الوجه البيّن الوقاحة ، والقِحة •

(٤٤) في الروضتين ، نحو حائلة الوشاح •

٤٥ ـ يرى الانْفـاق في الخيْرات خُسْـراً
وأنتَ تراهُ مِنْ خيْرِ الرّبـاح

٤٦ ـ هُمُ جَمعوا وقـد فرّقتَ لـكنْ
جَمَعْتَ بـه الرّجـالَ مـع السِّلاح

٤٧ ـ وَبـونٌ بـين مَـالك بيْتِ مَالٍ
ومـالكِ رقِ أمْـلاكِ النّـواحي

٤٨ ـ وبـاغٍ أنْ يُـدال بِـلا رجـالٍ
كباغٍ أنْ يطـيرَ بِـلا جَنـاح

٤٩ ـ قَرنتَ شَجاعـةً وتُقـىً وعِلمـاً
الىٰ كـرمِ الخَـلائقِ والسَّماحِ

٥٠ ـ وقد أثْنتْ عليـك ظُبىٰ المـواضي
كمـا تُثْنى بألْسنـةِ الـرِّمـاحِ

٥١ ـ وكم نَتَجتْ حُروبٌ ألْقحتْهـا
سَيوفُكَ والنّتاجُ عـنِ اللّقـاحِ

٥٢ ـ وكم لِظُباكَ من يـوم اغْتبـاقٍ
مِن الأعــداء أو يوم اصْطباح

٥٣ ـ وكـم ذلّلتَ من مُلْكٍ عَزيـزٍ
وكـم دَوّختَ مِن حيٍ لَقــاح

---

(٥٣) الحي : القوم ، والقبيلة • والحي اللقاح ، القوم الذين لم يدينوا للملوك ، ولم يصبهم في الجاهلية سباء •

٥٤ ـ تُبيحُ حِمى الملوكِ وتَستَبيه
وما تحْميهِ ليس بِمُستْباحِ

٥٥ ـ وما خَضعَ الفرنْجُ لديْكَ حتى
رأَوا مالا يُطاقُ مِن الكِفاحِ

٥٦ ـ وما سأَلوكَ عَقْدَ الصُّلحِ وداً
ولكنْ خوفَ مُعْلِمةٍ رَداحِ

٥٧ ـ ملأْتَ بِلادَهم سَهْلاً وحزْناً
أُسَوداً تحتَ غاباتِ الرِّماحِ

٥٨ ـ علىَ مُعْتادةٍ جَوْبَ المَوامي
دواح بالملا بيض الأَداحي

٥٩ ـ فحلّوا أرضَ نَابُلسٍ وفيها
نَواحٍ ليس تَخْلو مِنْ نَواحِ

٦٠ ـ فكانوا هَوّلوا بالحشْدِ جَهْلاً
وما تخشىُ الأُسودْ مِنْ النّباحِ

٦١ ـ وهُم في قولِهمْ انّا نُلاقي
صلاحَ الدين أكذبُ مِنْ سَجَاحِ

---

(٥٨) الموامي : جمع موماة : الصحراء المترامية الأطراف •

(٦١) سجاح : هي أم صادر ، سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان ، التميمية ، متنبئة مشهورة ، كانت شاعرة اديبة • فبعثت في عهد الردة

٦٢ـ ألا يا سَيْل مخْجل كلّ سيْل
تظلّ المحجراتُ لَـهُ ضَواحي

٦٣ـ ويا غَيْثَ البلادِ اذا اقْشعرَّت
وضنَّ الغيْثُ في شَهْريْ قماح

« ايام ابي بكر الصديق (رض) » وادعت النبوة ، فتبعها جمع من عشيرتها ، وأقبلت بهم من الجزيرة تريد غزو ابي بكر فنزلت باليمامة ، فبلغ خبرها مسيلمة الكذاب ، فجاءها في جماعة من قومه ، وتزوج بها ولما أدركت صعوبة قتال المسلمين ، أسلمت وهاجرت الى البصرة ، وتوفيت فيها سنة ٥٥ هـ . انظر : الاعلام (٣/١٢٣) .

(٦٢) المحجرات : جمع محجرة ، والمحجر ، الحمى ، وجمعها : محاجر .. ولعل الشاعر جمعها قياسا على : مأسدة ، حيث الحق التاء باسم المكان ، والضواحي ، هي التي أخرجها السيل خارج الحمى أو الحصن من نخيل ونحوها ...

(٦٣) شهري قماح : المقمح : الغاض بصره بعد رفع رأسه ، وقيل الشامخ بأنفه ، وشهرا قماح : يقال للكانونين ذلك ، لأن الابل اذا أوردت الماء ترفع رؤوسها لشدة برده ، ويقال قمح البعير اذا رفع رأسه ولم يشرب الماء وبعير قامح وأبل قماح ومنه قول بشر بن ابي خازم يصف سفينة ركبها :

ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالأبل القماح

والآية الكريمة « إنّا جعلنا في اعناقهم اغلالاً فهي الى الاذقان فهم مقمحون » / سورة يس / الآية ٨ ، معجم غريب القرآن والطبرسي (٤/٤١٤) واللسان (١٨/٤٠١) والبحر المحيط (٧/٣٢٤) .

٦٤ ـ تركتُ بني الزّمانِ فلم أسلْهُمْ
ولم أرَ أهْلَه أهْلَ امتْداحِ

٦٥ ـ وقلْتُ لِلاغياتِ العِيسِ رُوحي
الى بابِ ابنِ أيوبٍ تُراحي

٦٦ ـ ولم أنكحْ لئيماً بنْتَ فِكْري
وانكاحُ اللّئام من السِّفاحِ

٦٧ ـ وقد جاءتْك يا كفواً كفيّاً
تزفّ اليك طالبَة امتياح

٦٨ ـ اذا استشفعتَ أوْرى النّاسِ زنْداً
فما أبْغي مِن الزّند الشّحاحِ

٦٩ ـ وقد يمّمتُ بحرَ نَدًى فُراتاً
فما طَلبي لأوْشالٍ ملاح

٧٠ ـ سألْتُك انْ عُودَ جَديب حَالي
فأمْرع مرْتعي واخْضرّ سَاحي

٧١ ـ ولولا جُود كفّكَ كلّ وقْتٍ
يُروّي غُلّتي وجَوى التياحي

٧٢ ـ غبرْتُ مَدى الزّمانِ حَليفَ فقْرٍ
خَميصاً عارياً ظَمآنَ ضَاحي

---

(٦٥) اللاغيات : يريد بها الأبل .

٧٣ ـ وما أشكو الزَّمانَ وأنتَ فيه
وانْ أصبحتَ مَحَصُوص الجناحِ

٧٤ ـ وقد ضاعتْ علومٌ طَالَ فيها
غُدوّي واستمر لَها رواحي

٧٥ ـ أرى المتقدّمينَ اليومَ دُوني
فيؤلمني خُمُوليَ واطّراحي

٧٦ ـ وأشجى من ضَياعِ العُمْرِ حتى
أغَصّ ببارِدِ الماءِ القَراحِ

٧٧ ـ وأعجبُ من صُروف الدّهرِ حتى
أكاد أقولُ مَا زَمَني بصَاح

٧٨ ـ أيظهر في السَّماء ضُحىً نُهاهَا
وتَخْفى وهي طَالعَةٌ بِراحِ

٧٩ ـ عَسى نُعْماكَ تُسْكِنُني دمشْقاً
وذَاكَ لكلّ مالاقَيْتُ مَاحي

٨٠ ـ أعيشُ أعاشِرُ الفُضلاءَ عُمْري
وأربابَ المحَابِر والشياح

٨١ ـ بقيتَ مُنَعّماً أبداً وأضْحَتْ
بكلّ ضَاحِيةٍ أضاحي

(٨٠) الشياح : الحذار والجد في كل شيء ، وفي الاصل ، النباح .
(٨١) ورد هكذا في الاصل وهل كلمة قد سقطت في بداية العجز ..

وقال يمدح الملك العادل
نور الدين محمود بن زنكي
ابن اقسنقر رحمه الله(١)
لما سير على البُقيعة(٢)

١ ـ ظُبى المواضي وأَطْرافُ القَنا الذُّبُلِ
ضَوامِنٌ لكَ ما حازُوهُ من نَفَلِ(٣)

---

(١) الملك العادل نورالدين محمود بن زنكي بن اقسنقر (عماد الدين)، ابو القاسم ، ملك الشام وديار الجزيرة ومصر ، أعدل ملوك زمانه وأفضلهم ، ولد في حلب سنة/٥١١ هـ ـ ١١١٨ م ، نشأ على حب الخير والعلم ، فأصبح كعبة ذوي الادقاع والمعتافين ، ضليع بالدين وله باع في علوم الشريعة ، وهو أول من بنى داراً للحديث وبنى الجامع (النوري) بالموصل ، ومات بعلة (الخوانيق) في قطعة دمشق (٥٦٩ هـ ـ ١١٧٤ م) • انظر عنه ، الروضتين في اخبار الدولتين ، ومرآة الزمان (٨/٣٠٥ ـ ٣٢٦) ، وابن خلكان (٢/٨٧) ومفرج الكروب (١/١٠٩) والاعلام (٨/٤٦) •

(٢) قالها الشاعر في الملك العادل سنة ٥٥٨ هـ حين أغارت الافرنج على معسكره ومخيمه بالبقيعة (بفلسطين) تحت حصن الاكراد ، وكانت نوبة عظيمة على المسلمين ، واصيبوا بهلاك عميم • انظر قصة المعركة في الروضتين (١/١٢٧) •

٢ ـ وكافلٌ لكَ كافٍ ما تُحاولُهُ
عِزٌّ وعزمٌ وبأسٌ غير مُنْتَحِلِ (٤)

٣ ـ وما يَعيبُكَ ما نالوهُ من سَلَبٍ
بالخَتْلِ قد تُوتَرُ الآسادُ بالحِيَلِ (٥)

٤ ـ وانّما أخلدوا جُبْناً الى خُدَعٍ
اذْ لمْ يكنْ لهمُ بالجيشِ من قِبَلِ (٦)

٥ ـ واستيقظوا وأرادَ اللهُ غَفْلَتَكُمْ
ليَنْفُذَ القَدَرُ المحتومُ في الأزلِ

٦ ـ حتى أتوكم ولا الماذيُّ من أَمَمٍ
ولا الظُبى كَثَبٌ من مُرْهَقٍ عجِلِ (٧)

٧ ـ قَناً لَقىً وقِسيٌّ غيرُ مُوتَرَةٍ
والخيلُ عازبةٌ تَرعى مع الهَمَلِ (٨)

---

(٤) في مفرج الكروب ، وحزم منتقل •

(٥) في الروضتين : تؤسر ، وكذلك في مفرج الكروب • وفي الروضتين ايضاً : ماحازوه •

(٦) في الاصل (أخذوا) ، و (اذا) •

(٧) الماذي : يريد به السيف • وأمم : قريب ، وفي الروضتين : كبث •

(٨) قناً : جمع قناة : الرمح ، والقسيّ : جمع قوس • وفي الخريدة : الحمل • وفي مفرج الكروب عارية • والعازبة : الشاردة •

٨ ـ ما يصنعُ الليثُ لا نابٌ ولا ظَفَرٌ
بما حواليهِ من عُفْرٍ ومن وُعُلِ

٩ ـ هلاّ وقدْ رَكِبَ الأُسْدُ الصُّقُورَ وقد
سلّوا الظُّبى تحت غاباتٍ من الأَسَلِ (٩)

١٠ ـ من كلِّ ضافيةِ السِّربالِ صافية القذاف
بالنَّبلِ فيها الخَذْفُ بالنبلِ (١٠)

١١ ـ وأَصبحوا فِرقاً في أَرضهم فَرَقاً
يَجوسُ أدناهُمُ الأَقْصى على مَهَلِ (١١)

١٢ ـ وانما هُمْ أضاعوا حَزْمَهُمْ ثقَةً
بجمعهِم ولَكَمْ من واثقٍ خَجِلِ

١٣ ـ بني الأصيفرِ ما نِلْتُم بمكْرِكُمُ
والمكْرُ في كلِّ انسانٍ أَخو الفَشَلِ (١٢)

---

(٩) فى مفرج الكروب (الاسد الهصور) وهو وهم بيّن ، والى هذا البيت تنتهي القطعة المختارة فيه ـ ما عدا ـ البيت : حتى أتوكم .

(١٠) فى الاصل : في ، والقذف ، وبه لا يستقيم الوزن ، والخذف : الرمي ، والنبل (الحركة) : عظام الحجارة .

(١١) لم يرد هذا البيت والذى سبقه فى الروضتين . وفى الخريدة : بدداً ، والفَرقَ : (محركة) الخوف .

(١٢) فى الروضتين والخريدة : الاضافر .

١٤ ـ وما رَجعتُم بأسرى خابَ سَعْيُكُمُ
غير الأصاغرِ والأتباعِ والسَّفَلِ (١٣)

١٥ ـ سلَبتُمُ الجُرْدَ مُعراةً بلا لُجُمٍ
والسُمْرَ مركوزةً والبيضَ في الخِلَلِ

١٦ ـ هل آخذٌ الخيلِ قد أردى فوارسَها
مثالُ آخذِها في الشَّكْلِ والطِّوَلِ (١٤)

١٧ ـ أمْ سالبُ الرُّمحِ مركوزاً كسالِبِه
والحربُ دائرةٌ من كفِّ مُعتَقِلِ

١٨ ـ جيشٌ أصابتهُمُ عينُ الكمالِ وما
يخْلو من العيْنِ الاّ غيرُ مُكْتمِلِ

١٩ ـ لهم بيومِ حُنَيْنٍ أُسوةٌ وهُمُ
خيْرُ الأنام وفيهم خاتمُ الرُّسُلِ (١٥)

---

(١٣) فى الخريدة والروضتين : الأراذل •

(١٤) الشكل : يقال شكَل الدابة بالشكال شكْلاً : اذا شد قوائمها به ، والشكال : وثاق يجمع بين يد الدابّة ورجلها • والطول : حبل طويل يشد به قائمة الدابة •

(١٥) حُنَيْن : موضع قرب مكة ، وقعت فيه المعركة بين المسلمين والمشركين وقد انتصر المسلمون فيها بعد خسران ، وقد ورد ذكرها فى التنزيل العزيز « لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حُنَيْن » آية/٢٥ سورة التوبة • وانظر ، معجم البلدان (٣/٣٥٤) •

٢٠ـ سَيَقْتَضِيكمْ بضربٍ عند أهْونه
أَلبيضُ كالبَيْضِ والأَدْراع كالحُلَلِ

٢١ـ مَلْكٌ بعيدٌ منالأَدناس ذو كَلَفٍ
بالصِّدق فيالقولوالاخلاص فيالعمل

٢٢ـ فالسَّمْرِ ما أصبحتْ والشَّمسُ ما أفلَت
والسيفُ ما فُلّ والأطواد لم تزُلِ (١٦)

٢٣ـ كم قد تجلَّتْ بنورِ الدينِ منظُلَمٍ
للظُّلم وانجابَ للاضْلالِ من ظُلَلِ (١٧)

٢٤ـ وكم لعمري كفّوا الطرف منجُبُنٍ
عند اللقاء وغضّوا الطرْف من خَجلِ

٢٥ـ وبلدةٍ ما يُرى فيهـا سوى بَطَلٍ
فأَصْبَحتْ ما يُرى فيها سوى طَلَلِ (١٨)

٢٦ـ قُلْ للمُولّين كُفُّوا الطَّرفَ منجُبُنٍ
عند اللقاءِ وغُضُّوا الطَّرْفَ من خَجلِ (١٩)

---

(١٦) في الخريدة : فالشَّمْسُ • وفي الروضتين كما في الاصل •

(١٧) فى الروضتين : وكم تجلّى ، وانجاب ما كان للاضلال ••

(١٨) فى الخريدة : ترى : و : غزا فاضحت وما فيها •••

(١٩) فى الروضتين : وكم لعمري •••

٢٧ ـ طلبتمُ السَّهْلَ تبغونَ النجاة ولَوْ
لُذْتُمْ بملْككُمُ لُذْتم الى الجبل (٢٠)

٢٨ ـ أسلَمتُموهُ ووَلَّيتُمْ فسَلَّمكُمْ
برفْقةٍ لو بغَاها الطَّوْدُ لم ينَلِ (٢١)

٢٩ ـ مُسارعين ولم تنْثلْ كنائنكم
والسُّمر لم تُبتذَل والبيضَ لم تُذلِ (٢٢)

٣٠ ـ ولا طرقْتم بوبْلِ النَّبلِ طارقةً
ولا تغَلْغَلَت الأسيافُ في القُللِ (٢٣)

٣١ ـ فقامَ فرْداً وقد دلَّتْ عَساكرُهُ
فكانَ من نفسه في جحْفَلٍ زَجلِ (٢٤)

٣٢ ـ فيمَشْهَدٍ لو ليوثُ الغيل تشْهَدُهُ
خرَّتْ لأذْقانها من شدَّة الوَجلِ (٢٥)

٣٣ ـ وسْطَ العِدى وحدَهُ ثبْتَ الجنان وقد
طارتْ قلوبٌ على بعْدٍ منالوَهلِ (٢٦)

---

(٢٠) فى الخريدة : الى جبل .

(٢١) فى الخريدة والروضتين : بثبتة .

(٢٢) فى الاصل : كتائبكم. وهذا البيت والذي يليه لم يردا فىالروضتين.

(٢٣) فى الخريدة : تعلقت .

(٢٤) فى الروضتين والخريدة : جحافله .

(٢٥) فى الروضتين ، وفى الخريدة : الوهل .

(٢٦) فى الروضتين والخريدة : الوجل .

٣٤ـ يعودُ فيهم رويداً غيرَ مُكْترثٍ
بهم وقد كَرَّ فيهم غيرَ مُحْتفلِ (٢٧)

٣٥ـ يزْدادُ قُدْماً اليهم من تيقُّنه
أَنَّ التَّأَخّرَ لا يَحْمي من الأَجلِ

٣٦ـ ما كانأقْرَبَهمْ منأسْرِ أبعدِكم
لو أنَّهم لم يكونوا عنه في شُغُلِ (٢٨)

٣٧ـ ثَباته في صُدور الخيل أنقذكُمْ
لا تَحْسبوا وثَباتِ الضُّمَّرِ الذُّلُلِ (٢٩)

٣٨ـ ما كلّ حينٍ تُصابُ الأُسْدُ غافلَةً
ولا يُصيبُ الشديدَ البطْشِ ذوالشلَلِ (٣٠)

٣٩ـ واللهَ عونكَ فيما أنتَ مُزْمِعُه
كما أعانكَ في أيّامِكَ الأُوَلِ

٤٠ ـ كم قد ملكتَ لهم مُلْكاً بلا عِوضٍ
وحُزْتَ من بلدٍ منها بلا بَدَلِ

---

(٢٧) فى الروضتين والخريدة : عنهم .

(٢٨) فى الروضتين والخريدة : منه .

(٢٩) الضمر الذلل : الخيل المذللة ، الطيّعة .

(٣٠) فى الخريدة : شديد البطش .

٤١ ـ وكم سَقَيْتَ العوالي من طُلى مَلِكٍ
وكم قَرَيْتَ العَوافي من قَرا بَطَلِ (٣١)

٤٢ ـ وأسْمَرٍ من وريد النَحر مَوْرِدُهُ
وأَجْدَلَ أَكْلُهُ من لحْمِ مُنْجَدِلِ (٣٢)

٤٣ ـ حَصيدُ سيفك قد أَعْفيته زَمَناً
لولم يَطُلْ عهْدُه بالسيف لم يَطُلِ

٤٤ ـ لانكبَّتْ سَهمكَ الأَقدارُ عن غَرَضٍ
ولا ثَنَتْ يدكَ الأيّامُ عن أَملِ (٣٣)

---

(٣١) طُلى : جمع طلية : الرقبة ، وقريت العوافي : اطعمت ذوي المسغبة • والقَرا : الظهر • وفى الروضتين : قرنت (بالنون) •

(٣٢) فى الاصل : كله ، ومنجدل (بياض) والتكملة عن الخريدة • وهذا البيت والذي يليه لم يردا فى الروضتين •

(٣٣) قال أبو شامة بعد ايراده القصيدة (حاول ابن سعد في هذه القصيدة ما حاوله المتنبي فى قوله (غيري بأكثر هذا الناس ينخدع) القصيدة فان كل واحد منهما اعتذر عن اصحابه ومدحهم وهم المنهزمون وقد احسنا معاً عفى الله عنهما • » اهـ • وقصيدة المتنبي قالها فى مدح سيف الدولة الحمداني، بعد نكبة المسلمين بالقرب من بحيرة الحدث سنة ٣٣٩ هـ • انظر ديوانه (٤٠١/١) ط/١ •

وقال يمدح القاضي الفاضل أبا علي عبدالرحيم البياني[١] رحمه الله •

١ ـ أوَجْدي كذا أَمْ هكذا كُلُّ مَنْ يَهْوى
يَزِيدُ غَراماً واشتَياقاً على البَلْوى

٢ ـ رَعا اللهُ مَنْ أمسْتْ وسُوءُ صَنِيعِها
بِنا فَوْقَ أنْ يخفىواحْسانها دَعْوى[٢]

---

(١) القاضي الفاضل : هو عبدالرحيم بن علي بن محمد بن الحسن اللخمي ، ولد في يوم الاثنين الخامس عشر من جمادى الآخرة من سنة ٥٢٩ هـ ـ ١١٣٥ م في مدينة عسقلان ، وزير من ائمة الكتاب ، كان من وزراء صلاح الدين الايوبي ، ومقربيه ، ولم يخدم بعده أحداً ، وكان يقول فيه « لا تظنوا اني ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم الفاضل » •• وسبب شهرته بالبيساني ، ان والده كان يلي قضاء (بيسان) بفلسطين ، فنسب اليها • انتقل الى القاهرة وتوفي فيها وذلك في يوم الثلاثاء أو الاربعاء ، ٦ أو ٧ من ربيع الثاني من سنة ٥٩٦/١٢٠٠ م ، وله ديوان شعر كبير ، نشره الدكتور احمد احمد بدوي ، سنة ١٩٦١ م ، بنفقة وزارة الثقافة والارشاد القومي في القاهرة • انظر : النجوم الزاهرة (٦/١٥٦) ، وابن خلكان (١/٢٨٤) • والخريدة قسم مصر (١/٣٥) والاعلام (٤/١٢١) ومقدمة ديوانه •

(٢) بنا ، ساقطة في الاصل •

٣ ـ رأتْ أنَّ في الاعْراض تقْوى فحمَّلتْ
مِنْ الضُّرِّ ما تَأْبى المروءة والتَّقوى

٤ ـ وكم نَقَضتْ مِنْ مُوثَقٍ جَعلتْ به
شهيداً عليها عالِم السرِّ والنجوى

٥ ـ اذا فكَّ هذا اليوم أسْوأ هجرها
ثَنَتْهُ بيومٍ من تجنّبها أسْوَا[٣]

٦ ـ وما زالتِ الشكوى تزيدكَ غلْظةً
عليّ الى أنْ صِرْتُ أومنْ بالشكوى[٤]

٧ ـ لها مَرْبَعٌ في القلبِ ما زالَ آهلاً
اذا رَبْعُها بالحُزْنِ أقْفَرَ أوْ أقْوى[٥]

٨ ـ وانّي على ما حَمَّلَتْهُ لصابرٌ
وان كُنْتُ لا أبقَى عليه ولا أقْوى

٩ ـ أُسَرُّ بما سُرَّت وأأبى الذي أَبَتْ
وأرْضى الذي تَرضى وأهْوى الذي تَهوى[٦]

---

(٣) اسوا ، في الاصل : (اسوى) • واسوأ : بصيغة أفعْل ، مهموزة ، وخففت للضرورة •

(٤) أومن بالشكوى ، ساقطة في الاصل ، واثباتهما يقتضيه السياق •

(٥) بالحزن ••• ، في الاصل : (بالحر •••••• او اقوى) • واقوى : خلا •

(٦) تهوى : ساقطة في الاصل •

١٠ ـ يسيرٌ لَها انّ السَّقام مُحرَّمٌ

بجسْمي وسهلٌ أنْ قَلْبي بها يَدْوى (٧)

١١ ـ ونَشْوان من خَمْرِ الصَّبابة لم يَزَلْ

يَميلُ الى سَكْرَى من الدّلّ أو نشْوى

١٢ ـ فما يَسْتفيقُ القلبُ من بَرْح صَبْوةٍ

الى ظَبْيَةٍ أدْماءَ أوْ رَشَأٍ أحْوى (٨)

١٣ ـ تتابعَ في ليْلٍ من الغيّ مُظْلمٍ

وقد لاحَ صُبْحٌ في المفارقِ أوْ أضوا (٩)

١٤ ـ وعائبةٍ منّي العَفافَ مع الضَّوى

وأحْسنُ شَيء أنْ أعفَّ وأنْ أضْوى

١٥ ـ اذا كان في المسْعى الغنى ومذَلَّتي

فحسبي بفَقْرٍ لا يذلُّ وبالمثوى

---

(٧) يدوى : يمرض ، يصيبه الداء •

(٨) ادماء : الظبية ، المشرب لونها بياضاً ، وهي التي لونها أبيض خالص ، والرشأ : ولد الظبية اذا تحرك ومشى ، والجمع ارشاء • والاحوى : هو الذي فى شفته حُوّة ، وهي : حمرة تضرب الى السواد •

(٩) المفارق ، جمع مفْرق : بكسر الراء وفتحها ، وسط الرأس وهو الموضع الذي يُفْرق فيه الشعر • وأضوا : مخففة من اضوأ بالهمز ، وهي بصيغة التفضيل ، افعل ، ومعناه : اضوأ من الصبح الذي لاح فى مفرق صاحبه •

١٦ ـ صبرتُ على نَحْت الخطوب وبَرْيها
وانْ كان ثقلاً ليس يحمله رَضْوى

١٧ ـ وناديتُ من قَعْر الحمول وقد هوى
بجدي صَرْفُ الدَّهر فيأبْعدالمهْوى

١٨ ـ أما في بني الدُّنيا فتىً مُتَدارِكٌ
حُشاشَةَ هذا الفَضْلِ من قبل أنْ تبلى

١٩ ـ وكيفَ ودهرِي المُعْتدي المُتَعَمِّدي
أُحَاولُ منْ أنْيابه النَّصرَ والعدْوى

٢٠ ـ وما كانَ أدناها اسْتغاثَةُ مُوثَقٍ
الى مُطْلَقٍ لو يَسمعُ الفاضلُ الشكوى

٢١ ـ فريدُ بني الدُّنيا الذى لا يُرى لَهُ
نَظيرٌ على مرّ الزَّمانِ ولا يُرْوَى

٢٢ ـ قَريبٌ الى باغي نَداهُ مُبادِرٌ
ولا طالبٌ يُقْصى ولا مَوعدٌ يُلْوى

---

(١٦) رضوى : بفتح أوله وسكون ثانيه ، جبل مشهور بالمدينة المنورة ، وقد ورد كثيراً فى شعر العرب .

(١٨) تبلى ، ساقطة في الاصل وأثبتناها لتساوق المعنى .

(٢٠) الفاضل ، يريد به ممدوحه ، القاضي الفاضل .

(٢١) النظير ، المشابه ، والمثيل .

(٢٢) يلوى : في الاصل ، يتلى .

٢٣ ـ اذا التَوت الأحداثُ بالمرءِ واشَجت
ونادَى بها أَلْوى بها المَرسُ الألوى

٢٤ ـ وأَبلج مَعْسولِ الشمائلِ ما جدٍ
خلائقُه تُسْلي عَن المنِّ والسَّلْوى

٢٥ ـ يَهشُّ الى العافي ارتياحاً الى النَّدى
فلا عُنُقٌ يُلوَى ولا حاجِبٌ يُزوى

٢٦ ـ شَرَى المدحَ منّي والمودَّة والهوى
فتىً مالَهُ فيالنَّاسِ مِثْلٌ ولا شروى

٢٧ ـ أَقرَّ له بالفَضل شانيه راغماً
متى يسْبِقِ الاجماعُ تتحدِ الفتْوى

---

(٢٣) واشجت ، اشتبكت ، يقال : وشَجَتْ بك قرابته تشِج ووشَّجَها الله توشيجاً . والمرس (محركة) جمع ، مرسة (محركة) ، الحبل . الحبل ج وجمع الجمع : امراس .

(٢٤) المنّ والسلوى : المنّ كل طلّ ينزل من السماء على شجر أو حجر ويحلو وينعقد عسلاً ويجف جفاف الصمغ ، والسلوى والسُلوانة أيضاً ، العسل .

(٢٥) العافي ، المحتاج .

(٢٦) شروى : كجدوى ، المثل ، وهي ساقطة في الأصل .

(٢٧) شانيه : عدوه الذي يكرهه ، وفي التنزيل الكريم « إن شانِئَكَ هو الأَبْتَر » . الآية/٣ سورة/الكوثر .

٢٨ـ اذا قِستَهُ بالأوَّلين رأيتَه
وآراؤهُ أهدى وأقواله أقوى

٢٩ـ له قَلَمٌ درياقُه وسمامُه
يُداوي به نَفسَ الممالك اذ تَدْوى

٣٠ـ [يطبّقُ] عفواً رأيُه كُلَّ مُعْضِلٍ
اذا قال بَعْدَ الجهدِ ذوالرأي أوأسوى

٣١ـ وسبّاقِ غاياتِ البلاغَةِ والنُّهى
وذو الخصل منها ان شده أو أزوى

٣٢ـ بِنَفْسي كِتابٌ قلتُ لمّا قرأتُه
مَكانكَ لا تَنْصبْ فقد بلَغتْ حلوى

٣٣ـ وعُرّيتُ ظَهْرَ السِّرِّ عَجْزاً فلا يرى
له أَبَداً رَحْلٌ ...... ولا يُزوى

٣٤ـ وأيأسْتُ نَفسي من مُباراةِ بارعٍ
حَوَى قَصَبَ السَّبْقِ التي لم تكن تَحْوى

(٢٩) الدّرياق لغة في التّرياق ، وهو الدواء الناجع ، والسمام : لغة في الفم والمنخر وهو هنا السم ، وتدوى تمرض ، يصيبها الداء .
(٣١) كذا ورد العجز في الاصل ، ولم أفقه معناه .
(٣٤) قصب (محركة) واحدها : قَصَبة . وهي كل نبات ذي أنابيب ، وكانت العرب في جاهليتها تمنح الفائز في مباراة ، قَصَبة تعدها لذلك ، ثم أطلق على كل جائزة تقدم للمتقدم في فنه .

٣٥ ـ ولو فَضَّه عبدُ الحميد لردَّهُ
يذمّ الذي قد كانَ سَدَّد أوْ سوّى

٣٦ ـ نَفائِسَ نَظْمٍ لا يَقوَّمُ شَذْرُه
لو انْقاسَ رَوْض لايجفّ ولا يَذوى

٣٧ ـ ولم أرَ عندي ما يرى لهديَّةٍ
لقلَّةِ ما عندي فأهديْتُ ما يُروى

٣٨ ـ وأصغرتُ ما يُطوى ويُنْشَرُ وَشيُه
فحبّرتُ منشوراً على الدهر ما يُطوى

٣٩ ـ ولولاكَ ما أسْريتُ ليلاً بحُرَّةٍ
من المَنْزِلِ الأدْنى الى الغايةِ القصْوى

---

(٣٥) فضّه ، الفضّ : الكسر بالتفرقة ، وبابه ردّ ، وعبدالحميد ، يريد به : عبدالحميد بن يحيى ، أبو غالب ، من فصحاء كتّاب العرب ، مولى بني عامر . تميز باسلوبه الخاص به ، وقتل في سنة ١٣٢هـ ، ـ انظر عنه : الاعلام (٤/٦٠) وامراء البيان (١/٣٨) وابن خلكان (١/٣٠٧) والوزراء والكتاب (صفحة/٧٢) .

(٣٩) السرى : المشي ليلاً . وبحرة : لعله يريد بها زوجه ، وكأني به نظر الى قوله تعالى :

« سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى » آية/١ سورة الاسراء .

٤٠ ـ وفاءً .. لحقِّ الودِّ لا تابِعاً مُنىً
ولا بائِعاً شِعراً ولا طالِباً جَدوى

(٤٠) وفاء .. فى الاصل بياض ، وأثبتناها كما يقتضي السياق ، والجدوى: النفع .

— ٨ —

وقال يمدح الملك القاهر

ناصرالدين محمد بن شيركوه(*)

١ ـ سيفٌ بجفنكَ مُغمدٌ مَسلولُ
مَاضٍ على العُشّاقِ وهو كَلِيلُ

٢ ـ يَهوى مُضَارَبةَ الجَريحِ بحدّه
ويَهَيمُ مِن شَغَفٍ بهِ المقتُولُ

٣ ـ هل عند مُعْتدلِ القَوامِ لعاشقٍ
عَدلٌ وهل عند الجميلِ جَميلُ

٤ ـ رَشَأٌ بخيلٌ بالسَّلامِ أُحبُّه
ومن العجائبِ أَنْ يُحبَّ بَخيلُ

(*) القاهر ناصر الدين محمد بن شيركوه ، هو ملك حمص وابن عم السلطان الغازي صلاح الدين كان فارسا شجاعا جريئا ، قيل انه قتله الخمر وقيل بل سقي السم ، مات فى يوم عرفة الموافق التاسع من ذي الحجة من عام ٥٨١هـ ، ونقلته زوجه ابنة عمه ست الشام بنت أيوب فدفنته فى مقبرتها بمدرستها بالعوينة • وشيركوه لفظ فارسي ، ومعناه : أسد الجبل ، فشير : اسد • وگوه : جبل ـ انظر ، شذرات الذهب (٤/٢٧١) والروضتين (٢/٧٧) ووفيات الاعيان (٢/١٧٦) •

٥ ـ ومُعَقْرب الأَصداغ ما لِلَديغها

راقٍ ولا لِعَليلها تعليلُ

٦ ـ واذا تبدَّى في سَماء قبائه

والسُكرُ يعْطِفُ عِطْفَه فيميلُ

٧ ـ عقدَ القلوبَ بخصْره المعقودِ اذْ

حلَّ العزائمَ بنْدُه المحلولُ

٨ ـ واذا صباً أو شَمْألٌ مالتْ ضُحىً

بالغصنِ مالَ به صِباً وشَمُولُ

٩ ـ ان تكحل الكحْلاء وهي غنيّةٌ

فكَذاك يُمْهَى السَيفُ وهو صقيلُ

١٠ـ يا بدْرُ عُذَّالي عليْكَ كثيرةٌ

والمُسعدُون على هَواكَ قليلُ

١١ـ وأليم هجركَ ما يراكَ مُواصلي

ولَذيذُ وصلكَ ما اليه وصولُ

١٢ـ لَهْفي لما في فيكَ طابَ مَذاقُهُ

مِنْ سَلْسَبيلٍ ما اليه سَبيلُ

---

(٨) الصَبا : ريح معروفة • والشمأل : الريح التي تهب من جهة الشمال•
والصِبا : بالكسر ، من الصبوة ، والشَّمول : الخمر •

(٩) يمهى : يقال : مهى الشفرة ويمهيها ويمهوها ، اذا رققها •••

١٣ـ قد جاء عُذّالي وجرْتَ وقاتلي

سِيّانَ حُبٌّ قاتلٌ وعَذُولُ

١٤ـ أَلْقاكَ كيأَشكو فأَسْكتُ هَيْبةً

وأَقولُ انْ عُدْنَا فسوفَ أَقولُ

١٥ـ وأَغارُ انْ يأتي اليكَ بقصَّتي

غَيري ولو أنَّ الرّياحَ رَسُولُ

١٦ـ انَّ الملاحةَ دَولةٌ ستَزُولُ

وأَميرُها بعذارهِ مَعزُولُ

١٧ـ بادِرْ بِاحسانٍ وحُسنك لم يَحُل

واعلم بأنَّ الحُسنَ سوفَ يَحولُ

١٨ـ قد بانَ في الخدِّ الصَّقيل لِناظرٍ

كَلَفٌ وفي الغُصْنِ الرَّطيبِ ذُبول

١٩ـ كم ذا الدَّلال وقد كبرْتَ وخضرةٌ

في عَارضيْكَ على العِذار دَليلُ

٢٠ـ أنا كنْتُ أَولَ عاشِقيكَ وقد سَلا

---

(١٨) بانَ : من الاضداد ، تأتي بمعنى تبدّى وظهر ، وتأتي بمعنى بَعُدَ ، وهي متعدية لازمة .

(١٩) كبرت : بكسر الباء ، أي أصابك الهرم ، وبضمها عظمتَ ، والآية الكريمة : « كبُرتْ كلمةً تخرج من افواههم » سورة الكهف/ الآية ١٨ ، أي عظمتْ .

غيْري وودّي بالوفاءِ ثقيلُ

٢١ـ أنتَ الحبيبُ من البريّة كلِّها
ومحمّدٌ دُونَ الوَرى المأْمولُ

٢٢ـ ملِكٌ تفرّد بالجمال فلم يَزلْ
مُذْ كانَ ذَا مُلْكٌ وليس يزَولُ

٢٣ـ غَذّاه عِرقٌ في المكارِمِ مُعْرقٌ
ونَماهُ أَصلٌ في الفَخار أَصيلُ

٢٤ـ بَحْر له بيضُ العَطايا لُجّة
أَسَدٌ لهُ سُمْرُ العَوالي غِيلُ

٢٥ـ ولهُ العُلى ولشانئيه شيَنُهمْ
ولهُ النّدى ولسَائليه السُّول

٢٦ـ حيث النُّفوس تَسيلُ فيسُبُلِ الرَّدى
والخيلُ في سَيْل الدّماءِ تَجولُ

٢٧ـ صَبغَ النَّجيعُ شِياتها فبدَتْ وما
يَبْدو لها غُرَرٌ ولا تحْجيلُ

---

(٢٤) الغيل : متشابك الشجر ، وهو الغابة أيضا .

(٢٧) الشيَةَ : وزان عِدَة ، لون الفرَس ، وفي الصحاح ، الشية كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره .

٢٨ ـ لولا جُدودُكَ والمنايا شُرَّعٌ
حالَتْ قَنَاً دونَ المُنى ونُصولُ

٢٩ ـ يا ابن الأكارم كابراً عن كابرٍ
طَابَتْ فُروعٌ منهُمُ وأُصولُ

٣٠ ـ بيتٌ من الأدناس خالٍ مُقْفرٌ
ومن المكارمِ عامرٌ مأهُولُ

٣١ ـ رأْيٌ يضيءُ اذا الحوادثُ أَظْلمتْ
فَدجتْ ويمضي والحسام كَليلُ

٣٢ ـ ونَدىً اذا يَممْتَه فَسأَلْته
سَالَتْ عليكَ من العَطاءِ سُيُولُ

٣٣ ـ ليْثٌ به السُّلطان أَرغم ضدَّهُ
وبه يَطولُ على العِدى ويَصولُ

٣٤ ـ [ليث] الوغَى شَهدتْ له أَفعالُه
والموتُ أَحمرُ والدِّماءُ تَسيلُ

٣٥ ـ واذا تَناهى مادِحٌ في وصْفِه
عَضَدَ المقُولَ بصدْقِه المعْقُولُ

---

(٣٤) بين معقوفين ساقط فى الاصل ، ولعل ما اثبتناه يتفق ومعنى البيت .

٣٦ ـ حامَيْتَ يومَ حماةَ غيرَ مُفَنَّدِ
وحملْتَ عِبءَ الحربِ وهو ثقيلُ

٣٧ ـ وكررْتَ يومَ التَّلِّ حتى لم يكنْ
الاّ أسيرٌ منهُمُ وقَتيلُ

٣٨ ـ فمجدَّلٌ يَسعى اليه أجْدَلٌ
أوْ هَاربٌ طارَتْ اليه خُيولُ

٣٩ ـ ماضٍ وقد نَبَتِ السُيوفُ وواقفٌ
ثَبْتٌ على أنَّ المقامَ مَهُولُ

٤٠ ـ في ظلِّ غازٍ ما لِنَفْسٍ تحتَه
قَدَمٌ ولا لِسوىٰ الأسود مَقيلُ

٤١ ـ سامي العَلاءِ الى السَّماء ففي عُلا
كلِّ امرىءٍ قِصَرٌ وفيهِ طُولُ

---

(٣٧) يوم التل : لعله يريد به الوقعة التي حدثت بين صلاح الدين وسيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل سنة ٥٧١ هـ فى عاشر شوال . وهذا الرأي يؤيده قول الشاعر فى الابيات التالية .. فى ظل غاز ... اشارة الى أن ممدوحه كان فى جيش البطل صلاح الدين . وهذا المكان يسمى (تل السلطان) وهو موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق .. انظر معجم البلدان (٢/٤٠٥) .

(٣٨) الأجدل : الصقر ، والجمع : أجادل .

٤٣ ـ مِنْ طَيِّبِين مَصُونةٌ أَعراضُهُمْ
أَبداً ووافِرُ وفْرِهُمْ مَبْذولُ

٤٣ ـ قَومٌ أَذالوا في الحُروبِ نُفُوسَهم
للمُلْكِ حتى مُلِّكوا وأُديلوا

٤٤ ـ الكاشِفين الكَرْبَ وهو مُجلّلٌ
والفارجين الخَطْبَ وهو [جَليلُ]

٤٥ ـ يا ناصِرَ الدين الذي مَنْ يأْتِه
أَضحى عزيزَ الكُفْرِ وهو ذَليلُ

٤٦ ـ فالدينُ منْصورٌ بهِ ومؤَيَّدٌ
والشِّركُ مَخذولٌ به مغْلولُ

٤٧ ـ حاشَى غَمامَكَ أَنْ يفارِقَ منْزلي
أَوْ لا يكونَ لَهُ عليه نُزولُ

٤٨ ـ أَنا في جنابِكَ مُذْ وَليتَ ومجْدبٌ
لا منْه مأْمولُ ولا مَطْلولُ

٤٩ ـ فانظر إِليِّ بعيْنِ جُودِكَ نَظْرةً
لا زلْتَ [تَسْأَل] دائماً وتُنيلُ

٥٠ ـ واسْلَم على رُغْمِ الحَسودِ مُخلَّداً
في حالِ عزٍّ مالَها تَحْويلُ

---

(٤٤) بين معقوفين ساقط فى الأصل .

— ٩ —

وقال يمدحه ويهنئه بظهور ولده

أسدالدين

١ ـ يُحمِّلُني مالا أُطيقُ فأَحْمِلُ
ويأْمُرُني أنْ لا أُفيقَ فأُقْبِلُ

٢ ـ ويقتلني عَمْداً لأنّي أُحِبُّه
ومن عجبٍ انّي أُحبُّ فأُقْتَلُ

٣ ـ ويَمنَعُني من أنْ أمرَّ ببابه
وأَرمُقُه أنّي أُمرُّ فيخْجَلُ

٤ ـ أذلُّ اذا ما عزَّ في الحبِّ أوْسَطَا
وهل لي اذا ما عزَّ الاّ التَّذلّلُ

٥ ـ وأَشْكو تَجنّيهِ فيقْضي لَهُ الهوى
وقاضِي الهَوى في حُكْمِهِ كيف يعْدلُ

(*) أسد الدين بن ناصر الدين محمد بن شيركوه ، ولي ملك حمص بعد أبيه ناصرالدين ، وكانت سنة ولادته في ٥٦٩ هـ ووفاته في سنة ٦٣٧ هـ .

٦ ـ فليتَ كَمالَ الحُسْنِ يُؤتاهُ مُحسنٌ
وليتَ جَمالَ الوجْهِ يُؤتاهُ مُجمِلُ

٧ ـ وعاذلَةٍ هبَّتْ بليْلٍ تَلومُني
تَقولُ ألا تصْغي ألا تَتوسَّلُ

٨ ـ فقلتُ أقلّي العْذَلَ لي وتأمَّلي
فلَم يبقَ مَنْ يُرجى ولا مَنْ يُؤمَّلُ

٩ ـ فلسْتُ على مالٍ وإنْ فاتَ مُعْولاً
وإنّي على جود ابنِ شَادي مُعْوِلُ

١٠ ـ ولي ناصرٌ مِنْ ناصرِ الدين حاضرٌ
كفيٌّ ولي مِن سُحْبِ كفيْهِ منْهَلُ

١١ ـ جوادٌ بما يحوي وفيٌّ بوعْده
يجودُ فيُغْني أوْ يقول فيَفْعلُ

١٢ ـ وبحرُ نَدىً للمجْتدين ووابلٌ
وطوْدُ حِمىً للآجِئينَ ومَوْئِلُ

١٣ ـ يعدُّ كثير النَّيْلَ قُلّاً ولا يرى
نَوالاً نَوالاً لا يعمُّ ويفْضِلُ

---

(١٣) القُلّ : بالضم القليل ، والنوال : الهدية والعطية والجود .

١٤ـ اذا شَدَّ فرسانُ الوغى كانَ سابقاً
وانْ عُدَّ فتْيانُ الورى فهْو أوَّلُ

١٥ـ له يومُ انْعامٍ وبؤْسٍ كِلاهمـا
أغرُّ اذا الأيّام عُدَّتْ مُحَجَّلُ

١٦ـ ليهْنِكَ يومٌ لا يرى الدَّهرَ مثْلَهُ
أجلُّ وأوْفى في سُرورٍ وأفْضَلُ

١٧ـ ظُهورٌ أعادَ الدَّهر طُهْرا وفَرحةً
أعادت بكايا لَهْوِهِ وهي حُفَّلُ

١٨ـ فيالَك قِطْعاً فاصِلاً كلّ لذَّةٍ
ونقْصاً يزيدُ المجدَ فخْراً ويُكمِلُ

١٩ـ وانَّ دماً أجْراهُ داوودُ دُونَهُ
سُيوفٌ الى الهامَاتِ أوْحى وأعْجلُ

٢٠ـ يعزُّ على صيدِ المُلُوكِ مَنالُه
ويحكُمُ فيهِ سُوقَةٌ مُتذلِّلُ

---

(١٥) يشير ابن الدهان فى هذا البيت الى يوم النعمان بن المنذر ، وكان له يومان يوم بؤس ، ويوم انعام •

(١٨) القطع ـ بكسر القاف ـ السهم أو النصل القصير •

(١٩) اوحى : اسرع •

٢١ ـ يمدُّ يَداً نحو الذي دُون نَيله
تقطّعُ أَيْدٍ من رِجالٍ وأَرجُلُ

٢٢ ـ ولولا التُّقى ما مَدَّ للسَّيْل كفّه
ليُؤْلمهُ والليْثُ جَذْلان يَرفُلُ

٢٣ ـ ولا بَرحَ الاِقْبالُ والنَّصرُ والهُدى
لرحْلِك صحْباً اذْ تحلُّ وترحَلُ

وقال يَرْثي مَمْلوكاً قُتِلَ لناصرالدين(*)

١ ـ دَعْني ولا تلْحني في دَمْعيَ الهتِنِ
فما بَكيْتُ بقدْر الشَجو والشَّجَنِ

٢ ـ .... باصْطبارٍ بعد ما عَبَثَتْ
أَيدي المنايَا بذاكَ المنْظرِ الحَسَنِ

٣ ـ كيف اصْطباري وما حُمِّلْتُ منحَزَنٍ
يهدُّ أَيْسرهُ الحِصْنَين منحُصُنِ

٤ ـ قدكانَ فيالحُلْمِ لي عبداً وكُنْتُ له
بحكمِ حبّي لَهُ عَبْداً بلا ثَمنِ

(*) ناصرالدين ، الملك القاهر ناصرالدين محمد بن شيركوه ، وتقدمت ترجمته في صفحة / ٨٦ .

(٣) الحصنان : مثنى حصن ، وهو موضع بعينه أو بلد كما قال الجوهري ـ الصحاح (حصن) والحِصْن : كل موضع حصين لا يوصل الى ما في جوفه ، وربما ثنى الحصن وأضافهما الى : حصن ، ولعل صوابهما : الحضين من حَضَن ، وحَضَن ـ محركة ـ جبل بأعلى نجد ـ معجم البلدان (حضن) .

٥ ـ وما أرَدْتُ تَناسيه لأَسلُوَه
الاَّ وذكَّرَنيه هزّةُ الغُصُنِ

٦ ـ لا أرْتَجي عَوْدَه في يقْظَتي أَبداً
فَلَيْتَه رده في رقْدتي وَسَني

٧ ـ أَوْ ليْته دام لي من بعْد مَعْرفَتي
أَوْ ليْتَ معرفتي أيّامَ لم تكُنِ

٨ ـ يا نزهة العيْن في جدّ وفي لَعِب
ومُنْية النَّفس في سرّ وفي عَلَنِ

٩ ـ وأحذقَ النَّاس في صَيْد وأحْسنهم
رَمْياً وأَبْعَد من بخْل ومن جُبُنِ

١٠ ـ ما مالَ بعْدَكَ لي قلْبٌ الى أحد
وجْداً ولا سكَنتْ نَفْسي الى سكَنِ

١١ ـ .... منْظَراً مُذْ غبْتَ يُعْجِبُها
عَيْني ولا سَمعَتْ مُسْتَحْسَناً أُذُني

١٢ ـ لَهْفي عليه غَداة الرَّوْعِ من أَسد
خَالٍ من الغشِّ مَملوءٌ من الفِطَنِ

١٣ ـ حاوٍ الشَّمائلِ معْسولٌ خَلائقُه
صَافي الأَديمِ أَبيُّ لَيّنٌ خَشن

(١٣) خشن ـ كذا في الاصل ، وهو اقواء .

١٤ ـ رماهُ في رأسه سَهْماً فأقْصَدهُ
دهرٌ كنائنُه ملْءٌ من المِحَنِ

١٥ ـ شَلَّتْ يَدا عابثٍ أهوى بمُدْيَته
مَزحاً ففرَّقَ بينَ الرُّوح والبَدَنِ

١٦ ـ صَبْراً لما تحدث الأيامُ مِن حَدَث
فالدهر في جوْرِه جارٍ على سَنَنِ

١٧ ـ فالصَّبْرُ أجْملُ ثوْب أنْتَ لابسُهُ
لِنازلٍ والتَعزّي أحْسنُ السُنَنِ

١٨ ـ وهوَّنَ الوجْد إنّي لا أرى أحداً
بفُرْقة الألْف يوماً غير مُمتَحَنِ

---

(١٤) كنائن : جمع كنانة ، جعبة النبل •

(١٥) شلّت : في الاصل ، شللت ـ بكسر العين ـ والقوم ينطقونها ، شُلت : بضم الاول ، على انه مبني للمجهول ، وهو خطأ ، ومنه قول عاتكة العدوية :

شلّت يمينك ان قتلت لمسلماً   حلّت عليك عقوبة المتعمد

ابن عقيل (١/٣٢٧) •

(١٦) السَنن : الطريق ، والمحجة الثابتة •

(١٧) السُنن : جمع سُنة ، معروفة ، الطريقة والمذهب •

١٩ـ يا ناصِر الدين يا مَنْ لا شَبيهَ لـه

لا زِلْتَ والسَّعْد مقْرونيْن فيقَرَن

٢٠ـ ودامَ رَبْعُك مأهُولاً بِسَاكِنه

معْطىالسُّرور ومَمْنُوعاً مِنالحَزَن

٢١ـ يا أَشْجَعَ النَّاس منعُجْم ومن عَرَب

وأكْرمَ النَّاسِ من شام ومنيَمَن

٢٢ـ عِشْ سَالِماً فينعيم لا انقْضاءَ لَهُ

يَفْديكَ كلُّ الوَرى من.......

(١٩) القَرَن : محرّكة ، الحبل المفتول ، وأصلها ـ القَرْن ، بسكون الراء ـ وحركت ضرورة ـ القاموس المحيط ، مادة (قرن) .

وقال (*) :

١ ـ أَلا يا ناصِرالدين المرجَّى
لكلِّ عَظيمةٍ ولكُلِّ جُود

٢ ـ نَذَرْتُ الصَّومَ دهْري يومَ تأتي
صَحيحَ الجسْمِ لله الحَميدِ

٣ ـ وانّي اِنْ رأَيْتُكَ حلَّ نَذْري
وحقَّ الصَّومُ للهِ المجيدِ

٤ ـ وأَعْجبُ ما يقالُ وُجوبُ صَوْم
عليَّ وقد رأَيْت هِلالَ عيدِ

٥ ـ فَدُمْ واسْلَم على رغْم الحسود
وعِشْ ما شِئْتَ في العيْشِ الرَّغيدِ

(*) جاءت هذه القطعة بلا عنوان في الاصل ، ويبدو انها قيلت في مدح ناصرالدين محمد بن شيركوه .

وقال على لسان الحكيم ابن النقاش(*) وكان ناصر الدين

وعـده بوعـد ومطله النواب فسأله

أن يعمل له أبياتاً يعتضد بها

١ ـ مَنْ مُجيري مِن ظَالم مُسْتَطِيلِ
ومُعيني على اقْتِضَاءِ المَطُولِ

(*) الحكيم بن النقاش : هو مهذب الدين أبوالحسن علي بن أبي عبدالله عيسى بن هبة الله النقّاش مولده ومنشؤه بغداد من أطباء الشام ، أديب ومحدّث ،و قيل فيه ، أوحد زمانه في الطب ، لزم نورالدين محمود بن زنكي ، وله مراسلات مع أعلام عصره ، منها ما كتبه اليه الامير أسامة بن منقذ يستهديه دهن بلَسان بقوله :

ركبتي تخدم المهذّب في العلم وفي كل حكمة وبيان
وهي تشكو اليه تأثير طول العمر في ضعفها وطول الزمان
فلها فاقة الى ما يقوّيها على مشيها من البلسان
كل هذا علاقة ما لمن جاز الثمانين بالنهوض يدان
رغبة في الحياة بعد طول العمر والموت غاية الانسان

وتوفي ابن النقاش بدمشق في ثاني عشر محرم من سنة أربع وسبعين وخمسمائة ودفن في جبل قاسيون ، ولم يتزوج ، انظر : عيون الانباء في طبقات الاطباء ، (ص ٦٣٥) طبعة مكتبة دار الحياة ـ بيروت ـ ١٩٦٥م .

٢ ـ حَسَنٌ ليس مُحْسِناً بِمُحِبٍ
وجَميلٌ ما عنْدَهُ مِن جَميلِ

٣ ـ لجَّ قلْبي به وقد لجَّ في الاِعْراضِ عنّي ولجَّ فيهِ عذولي

٤ ـ أبداً ظامِىءٌ الى خمْرِ ثَغْرٍ
ما الى سَلْسبيلهِ مِن سَبيلِ

٥ ـ أَبَداً يرْجِعُ الرَّسُولُ اليه
مثْلَ ما عادَ من دِمَشْقَ رسُولي

٦ ـ مَنَعُوه الذي تطوَّلْتَ يا مَولاي بعد المِطالِ والتَّطْويل

٧ ـ لم يكُنْ عِنْدهُ قَبولٌ لتوْقيعك غير التَّعْظيمِ والتَّقْبيلِ

٨ ـ يَعِدُونا الوَفاءَ لا بِكثير
يُسْعِدونا منه ولا بقَليلِ

٩ ـ يا كريمَ الزَّمان يا واحدَ العَصْرِ وخيرَ الورى وأوفى مُسيل

١٠ ـ قد أَرى الدَّهر والتنزُّه والجوْسَق عافي الرَّسُوم خاوي الطُّلول

١١ ـ وتحيَّرتُ في الثَّناءِ وقَدْ كانَ على ما تَجودُهُ تَعْويلي

---

(٣) عذولي : في الاصل : [عذو] •

(١٠) التنزّه ـ التباعد • الجوسق : القصر ، والجمع الجواسق وهو هنا موضع بعينه ـ انظر معجم البلدان (١٨٥/٢) •

وقال أيضاً

١ ـ عاتباه في فرط ظلمي وهجري
واسئلاه عساه يرحم ضري

٢ ـ والطفا ما قدرتما في حديثي
واحرصا أن تغنياه بشعري

٣ ـ واذكراني فان بدا لكما منه نفور فأجريا غير ذكري

٤ ـ ودعاني وشقوتي في هواه
فلحيني عشقت عاشق هجري

٥ ـ وهواه لو كان ذنبي اليه
غير حبي له لأوضحت عذري

٦ ـ قد كتمت الهوى وان نم دمعي
وحملت الجفا وان عيل صبري

٧ ـ ماما درى جسمي المعنى بمن يضنى ولا مدمعي لمن بات يجري

٨ ـ سره في الحشا عن الخلق مستور فماذا عليه في هتك ستري

(٤) الحين : بسكون الياء . الموت والأجل .

٩ـ ليْتَ أيامَنا ببرْزةَ فالتُّرْب منْها يعُودُ يومٌ بعُمْري

١٠ـ صمتُ من بعْدها برغْمي عن اللّهو

فهلْ لي يعُود بها عيدُ فطْر

١١ـ لسْتُ أنْفك من تذكّر قوم

ليْس يجْري ببالهم قطُّ ذكْري

١٢ـ يا غزالاً قد لجَّ في الهجْر عمْداً

كم دَماً قد سفكتَ لو كنتَ تدْري

١٣ـ كلُّ رِدْفٍ مثْلُ الكثيب من الرّمل مهيل يميسُ زهْواً ...

١٤ـ قد حمى ثغْره بناعس طرْف

يا لَه ناعساً يُحاذرُ ثغْري

---

(٩) برْزة : بتاء التأنيث ، قرية من غوطة دمشق • ينسب اليها كثير من أعلام الفقه والحديث واللغة والأدب ، وقد وردت في كلام كثير من شعراء الشام منهم ابن منير الطرابلسي حيث قال :

سقاها وروّى من النيّربين الى الغيضتين وحمّوريه

الى بيت لهيا الى برْزة ولاح مكفكفة الاوْعيه

انظر معجم البلدان (٢/١٢٤) • والتُرْب : بضم التاء ، ثم السكون ، اسم جبل ، انظر مراصد الاطلاع (١/٢٥٧) ـ تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة • وغوطة دمشق ، ـ للمرحوم الاستاذ محمد كرد علي ـ

١٥ـ وبفيه مُدامةٌ كلّما حليْتُ عن شرْبِ كأسِها دام سُكْري

١٦ـ أبداً ظامِئٌ الى خمْرِ فيهِ
وكأنّي للسُّكرِ شارِب خَمْرِ

١٧ـ ظالِمٌ لجَّ في القَطيعة حتىٰ
لا مزارٌ يدْنو ولا الطَّيفُ يسْري

١٨ـ كانَ لا يَسْتطيعُ عنّيَ صَبْراً
ليْتَ شعْري لِمْ يَلْحني ليْتَ شعْري

١٩ـ رَشاً من صُدودِه كلُّ شكْوي
ولِنُعْمى محمّدٍ كُلُّ شُكْري

٢٠ـ كم حَوىٰ واستْبَاحَ بِيضاً وسُمْراً
وحَمَىٰ مثْلها بيضٍ وسُمْرِ

---

(١٥) حليت : لعله أراد : حلئت : منعت من الشرب •

— ١٤ —

وقال من قصيدة(*)

١ ـ فَـلا وصْلُها يَبْدو فَتبلى بِلا بِلى
ولا لي َصبرٌ مُنْجدٌ فأَخُونُهـا

٢ ـ نحيلةُ جَفْنِ العَـينِ من غيْرِ علّةٍ
كذاكَ سُيوفُ الهندِ تَبلى جُفونُها

٣ ـ أرى سُودَها أمضى وأفْتكَ في الحَشا
فما بَالُ أنقاهـا بَياضاً ثَمينُهـا

٤ ـ ولم أَنْسها يومَ النّوى اذْ تحجَّبتْ
وقدْ غَفلَ الواشي وغابَتْ عيونُها

٥ ـ فَفاضَتْ دموعُ العيْنِ حتى رأيتني
تلفّتٌ نحـو الدّارِ لا أَسْتَبينُهـا

(*) يبدو ان هذه القصيدة قالها الشاعر في ابن ابي عصرون ، حيث قد ورد ذكره في ابياتها المتأخرة في قوله من البيت التاسع . وابن ابي عصرون : هو شرف الدين عبدالله ابن محمد بن هبة الله التميمي، فقيه شافعي ، ولد بالموصل سنة/٤٩٢هـ وانتقل الى بغداد واستقر في دمشق فتولى بها القضاء سنة ٥٧٣هـ ، وعمي قبل موته بعشر سنين ، وله آثار جليلة نفيسة منها : صفوة المذهب والانتصار والتيسير في الخلاف ، توفي في سنة ٥٨٥هـ ، انظر عنه ، شذرات الذهب (٢٨٣/٤) وانباه الرواة (١٠٣/٢) ونكت الهميان/١٨٥ .

٦ ـ فما أَسْبَلَت اِذْ أَعرضت من ستورها

بأَمْنع ممّا أَرسلَتْها جفونُها

٧ ـ .... لو لم تَخُنْ في يَمينها

ومُدَّتْ لتوْديع اليَّ يَمينُها

٨ ـ ونَفْسٌ اذا هَبَّتْ جَنُوب تَنَفَّستْ

تَحِنُّ اشتياقاً لو شَفاها حَنينُها

٩ ـ فبالشَّرف الاعلىٰ هواها وشُكْرها

نَدى شَرفِ الدين بنِ عصْرون دينُها

١٠ ـ متى قصَدتْ في طُرْقها دونَ عزه

فلا انْفرجت عن سهْلِ أَمرٍ حزونُها

١١ ـ واِنْ طَمعَتْ من غيْرِه في نَوالِه

فَلا صَدقَتْ فيما رَجَتْهُ ظُنُونُها

— ١٥ —

وقال يمدح جمال الدين وزير(*) الموصل

١ ـ أَظُبىً سُيوفٌ أَمْ عُيونُ العِينِ
وسَقامُ جِسْمٍ أَمْ سَقامُ جُفونِ

٢ ـ يا ظَبْيَةَ الحَرَمِ البَخيلةِ ما أرى
ذاتَ التَّكَرُّمِ عنكم تُسْليني

٣ ـ حتّامَ يسْفَحُ كلُّ سفْحٍ مَدمعي
وإلامَ لا تُقْضى لديْك دُيوني

٤ ـ طرقَتْ وقد نَامَ الخليُّ وبيْننا
جَبَلا زَرودَ وبُرْقَتا يَبْرينِ

(*) انظر ترجمته في هامش القصيدة رقم/٥٦

(١) العِين : بكسر العين ، بقر الوحش ، ويستعار للنساء مجازا .

(٤) جبلا زرود : قال ياقوت الحموي : « قالوا أول الرمال الشيحة ثم رمل لشقيق وهي خمسة أجبل جبلا زرود وجبل الغرّ ومرنج وجبل الطريدة » . وقد روى ان الرشيد حج في بعض الاعوام فلما أشرف على الحجاز تمثل بقول الشاعر :

أقول وقد جُزنا زرود عشيّة
وراحت مطايانا تؤم بنا نجْدا

٥ ـ طرَق الخيالَ فلسْتُ منْ يقوىٰ على

طيْفيْن طيْفِ كرىً وطيْفِ جنُونِ

٦ ـ كفّي كفىٰ بالفَقْر دُونك شاغِلاً

وسُراي بيْنَ سُهولهِ وحُزون

٧ ـ فقلائِصُ الهمِّ التي حمَّلْتُها

جُمَل المَديحِ الى جَمالِ الدّينِ

٨ ـ سَمِحٌ اِذا قالَت شواهِدُ جُودِهِ

أرْجوْه قالَ عقائِدٌ ....

٩ ـ يرضَى بدون الشُكْر مِنْ سُوّالهِ

كرَماً ولا يَرضى لهم ......

١٠ ـ فالْعرِضُ كالحَرمِ المصُون ببذْلِه

وَنَوالُه والمالُ غَيرُ مَصُونِ

على أهل بغداد السلام فانني
أزيد بسيري عن بلادهم بُعدا

انظر ، معجم البلدان (٤/٣٨٧) .

وبرقتا : تثنية برقة ، وقد ذكرها ياقوت مضافة الى مواضع معروفة (٢/٣٥ ـ ١٤٩) ولم يذكر برقتا يبيرين ، ويبرين قرية من قرى حلب ـ ياقوت (٨/٤٩٥) ومراصد الاطلاع (٣/١٤٧٣) .

١١ـ لا نَيْلـه كَـدرٌ بكَثْرةِ مَطْلـهِ

أَبَـداً ولا ما مـنَّ بـالتَّمـويـنِ

١٢ـ قاضٍ يردُّ الحقَّ أبْيضَ واضِحـاً

انْ ضلَّ رأيُ الحـاكـمِ المأفُونِ

١٣ـ يا عِيد كلِّ مُعيِّدٍ ورجاء كـلِّ (م)

مُؤمّلٍ يـا فَرْحــةَ المِسْكـينِ

١٤ـ فَرْضانِ شُكْركَ والصَّلاحُ يليهُما

عِيـدان عِيدُ نَدىً وعِيدُ الدِّينِ

١٥ـ فاسْلم عـلى رغْمِ الحسُود مخلَّـداً

مـا غنَّتِ الأَطيارُ فـوق غُصُونِ

— ١٦ —

وقال يمدح الصالح بن رُزِّيك (*)

١ ـ وَعَدَ الخيالُ بأنّا جيرةُ العامِ
حقٌّ كما قال أَمْ أضغاثُ أَحلامِ

٢ ـ سَرى يُصانِعُ جَرساً من خَلاخِلِه
اذا مشى ويُداري عَرْفَ أكمامِ

(*) الصالح بن رُزِيك : هو الملك الصالح أبو الغارات طلائع بن رُزّيك الأرمني ، وزير يعد من الملوك أصله من الشيعة الامامية في العراق ، ولد في سنة/٤٩٥هـ وقتل في سنة/٥٥٦هـ ، قدم مصر فقيراً ، فترقى في الخدم حتى استقل بأمور الدولة ، وكان شجاعاً حازماً ، شاعراً ، له ديوان شعر ، نشره المرحوم أحمد أحمد بدوي وطبع في القاهرة ، سنة/١٩٥٨م ثم أعاد نشره محمد هادي الأميني التركستاني النجفي ، وطبع في سنة/١٩٦٤ في النجف الاشرف ، مع اضافات طيبة ، غير انها طبعة سقيمة تكثر فيها الاغاليط والتصحيف، وله شعر كثير لم تضمهما هاتان الطبعتان ، في كتاب «المجموع الرائق» للسيد أحمد العطار الجزء الثاني ـ مخطوط ـ في خزانة (الحسينية الحيدرية) في الكاظمية وقد وقفت عليها ، والمخطوط من مخطوطات القرن السابع الهجري • ـ

انظر ، وفيات الاعيان (٢/٢٠٨) وخريدة القصر ـ قسم شعراء مصر، (١/١٧٣) والاعلام (٣/٣٢٩) •

٣ ـ .... والشَّذا جنحُ الظَّلام بهِ
تصْريحُ واشٍ وتعريضاتُ نمَّامِ

٤ ـ .... نَفَسي العَالي ودلَّههُ
عنْ مضْجعي فرْطُ اعْلالي واسْقامي

٥ ـ ولم يعُدْني من بعْد النَّوى فيرَى
سوى هُيامي الذي خلاّ وتهيامي

٦ ـ تبقى اللّيالي التي كان السُّهادُ بها
أحْلا من الغمْض في أجفان نوَّامِ

٧ ـ بتْنا وذيْلُ الدُّجى مُرْخىً على كَرَم
في خَلْوة خُلْوةَ الأرجاء من ذامِ

٨ ـ وبيننا طيبُ عتْب لو تَسمَّعَهُ
قلْتُ العتابُ حياةٌ بيْن أقْوامِ

٩ ـ وفاترِ الطَّرف لو انّي أبوحُ بهِ
اذاً لأوْضحتُ عذْري عند لوّامي

١٠ ـ يرمي وأُغْضي وقد أصْمى فقلْتُ لهُ
أعِدْ عدْلاً عَدِمْتَ السَّهم والرامي

---

(٧) الذام : المعرّة والعيب .
(١٠) أصمى : أصاب مقتلاً منه .

١١ ـ أخافه حين أخلو أن أكاشفه
وجدي فأستر أوجاعي وآلامي

١٢ ـ وأخدع النّاس عن حبّي واكتمهم
جراح قلبي لولا جفني الدّامي

١٣ ـ وآهاً لو انّ الذي خلّفت من زمني
خلفي أصادف شيئاً منه قدّامي

١٤ ـ عهدي بليلي قصيراً بالعراق فما
بالي أبيت طويل الليل بالشّام

١٥ ـ أعاذك الله من عصر غضارته
وزر وردّك من أيام أيام

١٦ ـ علّ النّوى عن قريب تنقضي وعسى
جود ابن رزّيك يأتي بعد اعدام

١٧ ـ لو لم يغيّبني المعروف ما علمت
غرّ السّحائب أنّي نحوها ظامي

١٨ ـ يا أكرم الخلق من بدو ومن حضر
وأشجع النّاس من [عرب وأعجام]

---

(١٨) بين معقوفين ساقط في الأصل • وما أثبتناه يتفق وسياق معنى البيت •

١٩ـ وقائماً بِشراء المجد مُجْتَهِداً
وقدْ تقاعَد عنْه كلُّ قَوّامِ

٢٠ـ أغرّ أَبْلج ميمونٌ نَقيبَتُهُ
سَهْلُ الخليقةِ سَامي الطَّرْفِ بَسّامِ

٢١ـ مُعْطي الرَّعية أيامَ النَّدى كَرَماً
حَامي الحقيقةِ في يوْمِ الوَغى الحَامي

٢٢ـ يَظلُّ معْتنِقَ الأبطالَ ضَارِبَها
تَرفُّعاً أَنْ يُقالَ الطَّاعِم الرَّامي

٢٣ـ والبِيضُ تقْطر فوقَ البيضِ لامعةً
كأنّها عارضٌ هَامٍ على الهامِ

٢٤ـ بباترٍ ناشرٍ أَغْنَتْ مضارِبُه
عن عاسِلِ المتْنِ يومَ الرَّوع نَظّام

٢٥ـ خلال مجْدٍ فَريدٍ ما تقبَّلَهُ
مِن البريّةِ الاّ مجد الاسْلامِ

٢٦ـ في سَرْجه البدْرُ والغيْثُ الغَمامُ لَهُ
جِسْمٌ من الماءِ فيهِ قلْبُ ضرْغَامِ

---

(٢٣) البيض الاولى ، السيوف ، والبيض الثانية ، جمع ، البيضة ، الخوذة والهام الثانية ، جمع هامة ...

٢٧ ـ وربَّ جرداءَ فيها الأُسْدُ مخْدرةٌ

تَحت الوشيجِ علىٰ ....

٢٨ ـ ما انْ تكاد...صَرتْ ولا نَظَرتْ

الى السماءِ بعيْن ....

٢٩ ـ مَدَّتْ قَنا الخطِّ أظْفاراً الىٰ ظفرٍ

بُرجاً فقلَّم منها خَطُّ أَقْلامِ

٣٠ ـ أَمنتُ صرْفَ زَماني انْ يُفوِّقَ لي

سِهامَ صَرْف فأنْتَ الذَّائِدُ الحَامي

٣١ ـ وانْ أَمدَّ الى الأوشال منْ ظَمأٍ

كفّي وبحرُ نَداكَ الفائِض الطَّامي

٣٢ ـ وما افترشتُ حَياً عنْدي لَهُ غُدُرٌ

مَلآىٰ المَذانِب فيها شربُ أَعْوام

---

(٢٩) قنا الخط : الرماح المنسوبة الى الخط ، وتعرف بالخطية • وهو خطُّ عُمان في سيف البحرين ، والسِّيف كله الخط وفيه القطيف والعُقير وقطر ، انظر ، مراصد الاطلاع (١/٤٧٣) •

(٣٢) المذانب : جمع مذنب ، وهو مسيل الماء من الجداول والانهار ، ومنه قول ابن النقيب عبدالرحمن كمال‌الدين (١٠٨١هـ) •

ومذانب للماء في جنباته سرحتْ بأنواع من الجريانِ

انظر : ديوان ابن النقيب ، صفحة/١٨٩ ، تحقيقنا ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق •

٣٣ ـ وقد تقدمْتَ بالنُّعمى التي غَمَرَتْ
قِدْماً وأَعْدَمَتْ قبْلِ اليوم اِعْدامي

٣٤ ـ لكنَّ انعامَكَ الوافي بنُوه بالقدْ
رِ الذي ضَاعَ دَهْراً بيْنِ انْعامِ

٣٥ ـ وربَّ أربابِ احْسانٍ تَجاوزَهُمْ
مَدْحي الى أهْلِ أحْسابٍ وأفْهام

٣٦ ـ وليس من قالَ بالانْعامِ مرحمتي
مثْل الذي رام بالانْعامِ اكرامي

وقال يمدحه وأرسل بها اليه الى مصر(*)

١ ـ هذا هُو السَّعيُ لا ما يدَّعي الواني
وذي الوَقائعِ لا أيام ذُبْيانِ

٢ ـ أدنيتَ حَيْنَ تميم حينَ صُلْتَ به
ورُعْتَ ياقوتاً المُسْتكبرِ الجاني

٣ ـ وحطَّ بأسكَ عن عَلياهُ مُرتفعاً
وعزَّ جيشُكَ قهْراً عِزّ طرخانِ

٤ ـ ما زِلْتَ تُوليه احساناً وتُضْمَرهُ
لَهُ ويُضْمِرُ غَدْراً تحت ادْهَانِ

(*) أرسل بها شاعرنا ابن الدهان من الموصل :

(١) ايام ذبيان : من أيام العرب المشهورة في الجاهلية ، انظر عنها ، أيام العرب في الجاهلية ، تأليف : محمد أبوالفضل ابراهيم ، ورفيقيه .

(٢) الحيْن : بسكون الياء ، الموت . ورقت : كذا في الاصل ، ولعل الصواب : رعت ، ولم أتمكن من معرفة « ياقوت » الوارد ذكره في البيت .

(٣) طرخان ، هو السيد الشريف ، والرئيس ، خراسانية .
القاموس المحيط .

(٤) الادهان : المصانعة في الامر والملاينة في خداع .

٥ ـ يَبغي السَّماءَ رجاءٌ أَنْ سَيَبْلُغهـا

جهْلاً به كانَ قدْ مأهلَكَ هامانِ

٦ ـ ما خلتُ أَنَّ الأَماني تخدَعَنَّ فتىً

بمدِّ بَاعٍ قَصير نحو كِيوان

٧ ـ ولا مشَى ويَرى الضَّحْضاحَ يُغْرِقُه

نحو العُبابِ مجدٌّ غير سَكْرانِ

٨ ـ وغرَّهُ البُعْدُ عنْ أُسْدِ الشَّرىفطَغى

حتى رَآها تَبارَى فوْقَ عقْبانِ

٩ ـ سَروْا معَ الليْلِ يُغْنيهم تَهلُّلهم

عن ضَوْءِ بدْرٍ وعن ايقاد نيران

١٠ ـ من كلِّ أَبْلج مِطْعام اذا جَنَحوا

للسَّلم أَشْوَس يومَ الرَّوع طَعَّانِ

---

(٥) هامان : رئيس وزراء فرعون في عهد موسى ، خصم قوي لموسى وبني أمرائيل ، أمر بقتل كل غلام يولد قبيل ظهور موسى ليسلم فرعون منه • طلب اليه فرعون أن يبني له صرحا يبلغ به أسباب السماء ليطلع على آله موسى ، وفي القرآن الكريم له ذكر ، انظر ، آية/٣٦ و ٣٧ سورة غافر ، وانظر الموسوعة العربية الميسرة ، صفحة /١٨٨٤ •

(٦) كيوان : زحل ، ويضرب به المثل في السمو والرفعة في الامور •

(٧) الضحضاح = الماء القليل •

١١ ـ سَاروا الى الموتِ بَسّامينَ تحسَبُهمْ
سَاروا لِوَصْلِ حَبيبٍ غِبَّ هُجْرانِ

١٢ ـ يستعذِبونَ المنَايا نَجْدةً فلَهُمْ
الى ظُباةِ المواضي وِرْدُ ظَمآنِ

١٣ ـ لا يرهبُ الموتَ أدناهمْ فهمْ بَدَدٌ
في كلِّ دَهْماءَ من مثْنى ووحْدانِ

١٤ ـ أبْدى هوًى بالعلى لكنْ رأى صَعَداً
من دونِها فَسَلاها أيَّ سلْوانِ

١٥ ـ لو مُدًى في مَداها غيرُ هيِّنةٍ
اذاً لنَالَ المعَالي كلُّ انسانِ

١٦ ـ أيُفْترى فِرْيَةً في ذكرِ مارِيَة
وآلِ جفْنَةَ الاّ عَقْلُ حيْرانِ

---

(١٤) الصّعد : المشقة ، والعذاب قال تعالى : « يسلكه عذاباً صعدا » الجن/١٧ .

(١٥) مُدىً : جمع مُدْية : السّكين .

(١٦) مارية : هي مارية بنت الارقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقيا عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف ، وهي أم الحارث الاعرج ، يضرب بها المثل ، يقال ، خذه ولو بقرطيْ مارية ، يضرب ذلك في الشيء يؤمر بأخذه على كل حال . وكان في قرطيها مائتا دينار ، وآل جفنة ، ملوك آل غسان ملوك الشام ، وجفنة بن عمرو

١٧ ـ قد كانَ يزأَرُ زأْرَ الأُسْدِ حين خَلا
ومرَّ لمَّا أَتتْهُ مرَّ سَرْحانِ

١٨ ـ كتائبٌ سَدَّ عيْنَ الشَّمسِ عِثْيَرُها
فأَشْرقَتْ عُرُبٌ مِنْ تحتِ تيجانِ

١٩ ـ سَماءُ نَقْعٍ ترَى حيث اتجهتَ بها
بَدْراً يكرُّ بنجْمِ اثْرِ شَيْطانِ

٢٠ ـ فاسْتعذَبَ الذُّلَ خوفَ الموتَ مُنْهزِماً
يسْتقربُ البُعْدَ أَوْ يَسْتبعِدُ الدَّاني

٢١ ـ أَمْرانِ مُرَّانِ أَطْرافُ البلاد على
ناجي السَّوابقِ أوْ أَطْرافِ مُرَّانِ

مزيقيا وقد عناهم ، شاعر الرسول (ص) حسان بن ثابت بقوله من لاميته المشهورة •

أولا جفنة حول قبر أبيهم   قبر ابن مارية الكريم المفضل

انظر : تاج العروس ، مادة قرط ، وجمع الامثال (١/١٥٦) والاعلام (٦/١٢٣) وديوان حسان بن ثابت (٣٠٩) تحقيق المرحوم عبدالرحمن البرقوقي •

(١٧) السرحان : الذئب ، والعامة تكنيه بأبي سرحان •

(١٨) العثْيَر : غبار الحرب •

(٢١) مُرّان : وزان عثمان ، شجر القنا ، ورماح القنا •

٢٢ـ ولم يفُتْهم ولكنْ فَاتَهُمْ شَرَفْ الا
قْدام مِنْ غَبْن وخُسْرانِ

٢٣ـ فويْلَهُ مِنْ غَبيٍ بتَ تطلبُهُ
وباتَ نَشْوانَ خمرٍ غيْرَ نشْيَانِ

٢٤ـ وكانَ نَيْل المنَايا لو تُباحُ لَهُ
خيْراًلَهُ مِنحَياةٍ تُشمِتُ الشَّاني

٢٥ـ حاطَ انْتِقَامكَ بأْساً قبل باشره
فمذْ مَلكْتَ رَجامَعْمُودَ احْسانِ

٢٦ـ ما أَحْسنَ العَفْوَ عفْوٌ بَعد مقْدرةٍ
عن أَقْبحِ الذّنب كُفْرٍ بعْد ايمانِ

٢٧ـ هَذي مَصارِعُ شَانيكُمْ يُبَصِّرها
ذُو احْنَةٍ فيلاقيكُم بشنْآن

. . . .

---

(٢٣) نشوان : سكران بيّن النّشوة ـ بالفتح ، ونشيْان بالأخبار ، بيّنُ النِّشوة ـ بالكسر ـ أي يتخبّر الاخبار أول دورها .

(٢٤) الشاني : أصلها : الشانيء ـ مهموزة ـ فخففت ضرورة . والشانيء: العدو .

(٢٧) الاحنة : الحقد ، والشنان : البغض ، ومنه قوله تعالى « ولا يجرمنكم

٢٨ـ يا ذاكِري ورِكابي عنْـهُ نَازِحَةٌ
اذا اللّئيمُ علىٰ قُرْبٍ تَناسَاني

٢٩ـ مَدامِعُ البُعْدَ أَغْشَتْني سحائبُها
عَليَّ يَهْمِينَ عن ذي الهيْدَبِ الدَّاني

٣٠ـ فِدًى وانْ قَلَّ منّانٌ عليَّ بما
لم يعْطنيه لِمُعْطٍ غيرِ منّانِ

٣١ـ يَودُّ لو كُسِيَ الاصْباحُ صِبْغَتَهُ
أَوْ زيد في ليْله من عمْره الفَاني

٣٢ـ اذا رأَىٰ قوْمه من جُوده عَجَباً
قدْماً أَتاكَ بِشانٍ يَوْمُه الثَّاني

٣٣ـ جُودٌ وبأْسٌ وحِلْمٌ تِلْكَ شيمَتُهُ
مَعْروفةً أَبَداً في آل غَسَّانِ

شنآن قوم » الآية ٥ سورة المائدة ، أي بغضهم ، وقُرِىء شنان فيمن خفف أراد بغيض قوم ومن ثقّل جعله مصدرا ومنه قوله تعالى « ان شانئك هو الأبتر » الآية/٣ سورة الكوثر •

(٢٩) الهيدب الداني : الهيدبُ من السحاب ، المتدلي الذي يدنو من الارض ، والداني ، القريب ، ومنه قول عبيد بن الابرص من قصيدة له في وصف البرق والمطر •

دانٍ مُسفٍ فويقَ الأرض هيدبُهُ ... يكاد يدفعه من قام بالراح

انظر ديوان عبيد بن الابرص ، صفحة/٥٣ ، طبعة مكتبة صادر – بيروت ، ١٩٥٨م •

٣٤ـ يبنى على مجدك المعروف مجتهداً

لا مجد حقاً لغير الوارث الباني

٣٥ـ أضاع فضلي أني بين جاهله

ذو الفضل فيهم بصير بين عميان

٣٦ـ وما أبالي اذا ما الدهر قيض لي

لقياك من بعد ما يمني لي الماني

٣٧ـ اعلاء مجد وتخليد لمكرمة

لا رفع قصر ولا تخليد ايوان

٣٨ـ سعي بجد وسعي ربما اختلف الأ

مران جداهما في الأمر سيان

(٣٦) يمني : يكذب ، الماني : الكاذب ٠

— ١٨ —

وقال أيضاً يمدحه وأرسلها الى مصر(*)

---

١ ـ طَوَى دارَها طيَّ الكِتابِ المُنَمْنَمِ
ومرَّ على الأَطْلال غيرَ مُسَلِّمِ

٢ ـ يُخادِعُ امَّا عن جَوًى من تذكُّرٍ
بها الرَّكْبَ أَوْ عن عبْرة من توسّمِ

٣ ـ وكم وقْفةٍ فيها أَقلَّ مُساعِدي
على الدَّمعِ اسْعادي وأَكْثَرَ لَوْمي

٤ ـ اذا ما بلوتُ العيْشَ قالتْ عِراصُها
لِدَمْعيَ ليس الفَضْلُ للمُتَقَدِّمِ

(*) ارسل بها شاعرنا ابن الدهان من الموصل أيضا الى الطلائع بن رُزِّيك .

(٤) في البيت اشارة الى قول يزيد بن معاوية كما في تزيين الاسواق (صفحة/٢٣٨) و/٤٧٦ .

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها ، فقلت الفضل للمتقدم

أو لعدي بن الرقاع كما في المرزوقي (٣/١٢٩٠) والكامل (صفحة/٥٠٤) والحماسة البصرية (٢/١٤٢) والحيوان (٣/٢٠٦) والتبريزي (٣/١٤٢) والشريشي (١/١٤) كما نسب البيت لنصيب .

٥ ـ وسارٍ أتاني العَرْفُ عنه مُبَشِّراً
فَقُمتُ اليه أهتدي بالتَّنسُّمِ

٦ ـ أتى بعد وهنٍ عاطلاً مُتلثِّماً
مَخافةَ حلْيٍ أوْ مَخافة مَيْسَمِ

٧ ـ وناولني كأساً أراكَ فدامُها
وردَّ فمي عن لثْمِ كأْس مُفدَّمِ

٨ ـ فلَيْتَكَ اِذْ حَلَّأتني عن مُحلّل
من الخمْر ما علّلتني بِمُحَرَّمِ

٩ ـ أيا لذَّةَ الدُّنيا ومنه بلاؤها
ويا جنَّةً فيها عذابُ جَهَنَّمِ

١٠ ـ وكنّا اغْتنمنا لذَّةَ العيْش ليْتها
. . . . . . لذّاتُها لم تصرَّمِ

١١ ـ نُلامُ ونُدْعى الأشْقياءَ خَلاعةً
ومَنْ ... من يُودي ابْتداء التَّنَعُّمِ

١٢ ـ فقد عادَ أيْقاظاً علينا صُرُوفُه
فما نَلْتقي أحْبابنا غيْرَ نُوَّمِ

---

(٧) فدامها : الفدام : وزان ، كتاب ، المصفاة ، وكأس مفدّم ـ وزان مكرّم ومعظّم ، عليه مصفاة .
(٨) حلّأتني : منعتني عن الورْد .

١٣ ـ أيا ملكاً ما مدّ كفّاً لعِلّتي
وما زلَ مخضوبَ الأَنامل من دَمي

١٤ ـ وكان قديماً طائشاتٍ سهامُه
فأَصْبحَ يَرْمينا بأَنْفذ أسْهُم

١٥ ـ وأَرْهفَ حدَّيْه لحزّي كأنَّما
توهَّم انْعامَ ابنِ رزّيكَ مُسْلِمي

١٦ ـ هو المْلجأُ المأْمولُ والوَزَرُ الذي
أَجازَ علىٰ أَحْداثه كلَّ مُعْدمِ

١٧ ـ سَليمُ نَواحي العِرْضِ لم يُعْطَ خشْيَةً
ولم يُخْفِ عيْباً تحت ذيْلِ التَكرُّمِ

١٨ ـ توضَّح في الدَّهْرِ البَهيم كأَنَّه
سَنَا غُرّةٍ سالَتْ علىٰ وجْه أَدْهَم

١٩ ـ وأَعْطىٰ ولا مُعْطٍ وأَضْحىٰ مُمدَّحاً
ومافَوْقَ وجْهِ الأَرضِ غيْرُ مُذمَّم

---

(١٦) الوَزَرُ : محرّكة ، الجبل المنيع ، وكل معْقِل ، والملجأ ، والمُعْتَصَمُ •

(١٧) الأدهم : الأسود ، والمراد هنا ، الفرس الادهم ، يقال : ادهَمّ الفرس ادهماماً ، صار أدهَمَ ، وادهامّ الشيء ادهيماماً : أسوَدّ ، والغُرّة : بياض في الجبهة والاغرّ : الابيض من كل شيء ••

٢٠ ـ اذا لَقَحَ الراياتِ رأياً تمخَّضَت
بنصْرٍ علَى الأيامِ فذّ وتوأمِ

٢١ ـ له كلّ يومٍ مغنمٌ من عدوِّه
يرى بَذْلَهُ للمجتدي نَيْلَ مَغْنَم

٢٢ ـ ثقيلٌ عليه حمْلُ أيْسر منَّة
خَفيفٌ عليه حمْلُ أَعْظَمِ مَغْرم

٢٣ ـ أعدّ لنصرِ الحقِّ كلَّ مطهَّرٍ
يغُذُّ الى الأعداءِ فوقَ مُطَهَّم

٢٤ ـ له شَرفٌ الاقْدامِ في الحرب شيمةٌ
فما يَبْتغي غيْرَ الكميِّ المُقَدَّمِ

٢٥ ـ وَولهى من التَّوديع لم ترَ مُنْجِداً
من الدَّمع يُعْديها على بيْنِ مُشأمِ

٢٦ ـ فقالَتْ وقد أجْرتْ سَوابِقَ عَبْرَة
أَفي كلِّ يومٍ أنتَ بالبُعْدِ مُؤْلمي

٢٧ ـ أَتجْمعُ لي فَقْراً وَبيْناً وكِبرةً
لكَ اللهُ ما تُثنيكَ خيفةُ مأثمِ

---

(٢٣) يغذُّ : يسرع ، المطهّم : الفرس النحيف الجسم الدقيقه ، أو السمين الفاحش السمن • من الاضداد •

(٢٥) يُعديها : يعينها وينصرها •

٢٨ ـ فقلْتُ لهـا هـذا فِراقٌ يَرُدُّنا
جَميعاً ويُعْدِينا على الدَّهر فاعْلَمي

٢٩ ـ أعدِّي العِيابَ والمرابَطَ واخْطبي
كَريمةَ قومٍ وارقبي نجْح مقْدمي

٣٠ ـ سَأجْهدُ نَفْسي في ابْتكار قَصيدةٍ
فُنون المعاني لذَّةِ المتَرنِّمِ

٣١ ـ تقولِ اذا أَبْصرتِ حسْنَ بَديعها
لَكَمْ تَركَ الماضُونَ مِنْ مُتَرَدَّمِ

٣٢ ـ وأَبْعثُها غرّاءَ بِكْراً عقيلةً
لِكفْؤٍ بأَبْكارِ المعالي مُتَيَّمِ

٣٣ ـ مُعشَّقةٌ زَفَّ التميميُّ دُونَها
الى دُون مَولاكم بأَلْفٍ .....

---

(٣١) في هذا البيت اشارة الى قول عنترة بن شدّاد المشهور :

هل غادر الشعراء من مُتَرَدَّمِ   أمْ هل عرفت الدار بعد توهم

وهو مطلع معلقته المشهورة ، والمتردم : الموضع الذي يسترقع ويستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي ، والتردم أيضا مثل ، الترنم وهو ترجيع الصوت مع تحزين • ومعنى بيت عنترة ، أي لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه شعر اِلاّ وقد صاغوه فيه ، وبعبارة اخرى ، لم يترك الأول للآخر شيئاً • ومعنى بيت ابن الدهان ، نقيض معنى بيت عنترة ، ـ انظر ديوان عنترة ، صفحة/١٥ طبعة مكتبة صادر ـ بيروت ، ١٩٥٨م •

٣٤ ـ سَيَبلُغ بَغْداداً فَيَهْجِم قائِلٌ
أَقِمْ يا حسَامي في صَوائِل واهْجِمْ

٣٥ ـ أَيا بَحْرُ انِّي لم أَسَلْ غيرَكَ النَّدى
ولم أَرَ أَهْلَ الأَرضِ أهْلاً لِمَكْرِمِ

٣٦ ـ هُم الحَمأُ المَسْنُونُ لا ماءَ عِنْدَهُمْ
وليسوا صَعِيداً طيِّباً لِلتَّيَمُّمِ

٣٧ ـ عبرْتُ أُلاقي خَيْرَهم خَيْرَ مادحٍ
لهُ وأَراهُ دَهْرَهُ غيرَ مُنْعِمِ

٣٨ ـ غَنيّاً بما تُوليه غيْرَ مُكلَّفٍ
طَلاقَةَ بِشْرِ الوجْهِ أَوْ مُتَجَهِّمِ

٣٩ ـ دعوتُكَ بعْدَ الجُود أُخرى ولم يزَلْ
أَخو المحْل يدعو السُّحْب ....

٤٠ ـ وَصلْتَ المَعالي فوقَ وصْلِ مُتَيَّمٍ
أَخاه فَلا ذاقَتْ فِراقَ مُتَيَّمِ

---

(٣٦) الحمأ المسنون : الطين الأسود المنتن ، ومنه قوله تعالى : « خلقنا الانسان من صلصال من حمأٍ مسنون » الآية/١٥ ، الحجر .

وقال أيضاً

١ ـ عَيْنَاكَ عُقْلَةُ كُلِّ سَابحْ
سَبَبُ الجَّوى بيْنَ الجَّوانِحْ

٢ ـ أَحَبائلٌ أمْ مُقْلَةٌ أَجَوارحٌ هي أَمْ جَوارِحْ

٣ ـ سَكَرتْ لَواحظُها ومَنْ
تَلَقى بها سَكْران طَافِحْ

٤ ـ يا كلَّ ما تَهوى النُّفوسُ وجُلَّ مقْتَرَح القَرائحْ

٥ ـ كم في عِذَارِكَ اذْ بَدا
عُذْرٌ الى اللآحين لائِحْ

٦ ـ هل لا تَحَرَّجَ عن دَمي
يا مَنْ تورَّعَ أَنْ يُصافِحْ

٧ ـ وتَرى سَلامَةَ ظَاهري
فَتظُنَّ طَرْفَك غيْرَ جَارِحْ

---

(١) العقلة ـ بضم العين ، ما يعتقل ، به ، فُعْلة ، من اعتقل •

(٢) الجوارح الاولى : عوامل الانسان من يديه ورجليه ، والثانية : جوارح الصيد •

وقـال أيضـاً

---

١ ـ مَوْلاي لا بِتَّ في ضُري وفي سَهَري
ولا لَقِيتَ الذي أَلْقى مِن الفِكَرِ

٢ ـ باتَتْ لِو عَدْك عيْني غيْرَ راقِدَةٍ
واللَّيلُ حيٌّ الدَّياجي مَيِّت السَّحَرِ

٣ ـ أَوَدُّ من قَمَرٍ في الأرض غَيْبَتَهُ
وأَرْقبُ الشَّمسَ من شَوْقي إلى القَمَرِ

٤ ـ هذا وقد بتُّ مِن وَصْل على ثِقَة
فكيفَ لوْ بتُّ من هَجْر على خَطَرِ

وقال أيضاً ..(*)

١ ـ أمأتمٌ هذهِ الأيامُ أمْ عيدُ
وذي الأغاني نَوْحٌ أمْ أغاريدُ

٢ ـ كانتْ مواسمَ أفراحٍ تُجدّدُها
فاليوم هُنَّ لفرْطِ الوجْد تَجْديدُ

٣ ـ مالي أرى عندي الأشواقَ بعدكُمُ
مَوْجودةً وجميلُ الصَّبْر مفقُودُ

٤ ـ تمرُّ بعْدكُمُ الأيامُ عاطِلةً
لا الخصْرُ منها لَهُ حَلْيٌ ولا الجيدُ

٥ ـ وأستمرُّ أُموراً كنتُ أعهدُها
وأنتمُ جِيرةٌ والعيْشُ قِنْديدُ

(*) عارض ابن الدهان بقصيدته هذه ، قصيدة ابي الطيّب المتنبي الخالدة ، والتي قالها في هجاء كافور الاخشيدى ،
عيد بأية حال عدت ياعيدُ   بما مضى أمْ بأمر فيك تجديدُ
انظر ديوانه (٢/٣٩) شرح أبي البقاء العكبرى .

(٥) أستمرّ أموراً : اعالج مرارة الامور واستمرؤها . والقنديد : شراب

٦ ـ حالتْ عَوائِقُ دُونَ الطَّرْفِ نَحوكُمُ
وحالَ دُونَ طَرِيقِ الطَيْفِ تَسهيدُ

٧ ـ يا غلْطةَ الدَّهرِ هلْ مِنْ عَوْدة فأرَى
والشَمْلُ مُشْتَمِلٌ والصدُّ مَصْدودُ

يتخذه اهل الحيرة من القنْد ، وهو عصارة السكر اذا جمد ، قال ابو الطيب :

وعندها لذّ طعم الموت شاربها ان المنيّة عند الذُّل قِنْديدُ

ديوانه (١٧٧/٢)

— ٢٢ —

وقال في ابن رُزِّيك يهنئه(*)

١ ـ لنا التَّهنِئَاتُ وفرْطُ الجَذَلْ
وأَنتَ أجلُّ وأَعلى مَحَلْ

٢ ـ وإنْ كانَ فَتْحاً أجلَّ الفَتوح
ولكنَّ قدْرك فوْق الأَجَلْ

٣ ـ وأيُّ عَظيمٍ ومُستكبرٍ
الى جنْبِ مجْدِك لا يُستَقل

٤ ـ فمِنْ فيلقٍ سائرٍ نَحْوهُمْ
لِغنمٍ ومِنْ غَانِمٍ قَدْ قَفَلْ

٥ ـ بَشائِرُ يُطْرِبُنا ذِكْرُها
ويُشْغِلُنا وَصْفُها عن غَزَلْ

٦ ـ سَحابُ عِقابِكَ غَشَّاهُمُ
فأَوْدى بِهمْ وَقْعُهُ [وهو طَلْ]

(*) ابن رزيك ، هو الطلائع ابن رزيك ، وقد ترجمته في صفحة/١١٢

(٤) عاطلة : ضد الحالية ، التي لم يزين جيدها حلي ،

٧ ـ وأَهلَكَ أَرْضَهُم بالرَّذاذ
فكيف يَكونُ اذا ما هَطَلْ

٨ ـ وكم قد هَرَقْتَ دماءَ العدَى
تصحُ عَليلاً وتشفي غُلَلْ

٩ ـ وكم لكَ من غزْوَة قَبْلَها
وما لِسواكَ سِوى مُرْتَحل

١٠ ـ شَحنْتَ الشَّواني بالدَّارعينَ
فَجاءَتْكَ مُوقَرةً بالنَفَلْ

١١ ـ جَوارٍ تَطيرُ بأُسْدِ الشَرى
وتزأَرُ ما ..... غَابَ الأسَلْ

١٢ ـ حَمَلْنَ اليكَ سَبايا الذي طَغَى فحمَّلْنَ اليه الأَجَلْ

١٣ ـ ولو لم تَصِلْ سَابقاتُ الرِّماحِ
اليهم كَفَتْ سابِقاتُ الوَهَلْ

١٤ ـ ولو لم يَمتْهم قِراعُ السُّيوف
أَماتَهُمُ خَوْفُها والوَجَلْ

---

(١٠) الشواني : جمع الشَنْوَنة ، المركب أو السفينة المعد للجهاد في البحر ، والدارعون : جمع دارع . اللابس الدرع .

(١٣) الوهل ـ محركة ـ الفزع والخوف .

١٥ـ وقد أَيقنوا بالتَّوى اِذْ وَهَى

لبأْسِكَ حَوْلَهم والحِيَلْ

١٦ـ ولكنْ تَعَرَّضَهُمْ ضلَّةٌ

كِذابُ المُنى وخِداعُ الأَمَلْ

(١٥) التّوى : الهلاك .

وقال يرثي شهاب الدين بن عَصْرون(*)

١ ـ يأْبى التأَسِّيَ انهاءَ الأَسى الجَلَدا
فانَّ نَعيَ رَداهُ للعزاءِ رَدا

٢ ـ أذكى بقلْبيَ ناراً لا خُمودَ لها
قَولُ النُعاةِ شهابُ الدِّينِ قدخَمدا

٣ ـ فالعينُ بعْدكَ عَيْنٌ والفؤادُ لَظىً
نارٌ فَلا رقَأَتْ دَمْعاً ولا بَرَدا

٤ ـ شأَىَ بِكَ الدَّهْرُ وهْناً كانَ أَصْلَحهُ
اذْ كُنتَ تُصْلِحُ منه كلَّما فَسَدا

٥ ـ مَن للفتاوى اذا أَعْيَت غَوامِضُها
يَحلُّ مُشْكِلها المُسْتصعَبَ العُقَدا

٦ ـ مَن للخصوم اذا أَبدت شَقاشِقَها
ومالَ جَامِحُها في غيِّه لَدَدا

(*) شهاب الدين بن عصرون : لم أقف على ترجمته • في مراجع عصره ، ولعله قريب ابن أبي عصرون ، الوارد ذكره في هذا الديوان صفحة ١٠٧/ •

(٤) شأى : بَعُد ، والوهن : منتصف الليل ، او نحوه ،

(٦) الشقائق : جمع الشقشقة ، وهي في الاصل شيئ كالرئة يخرجه

٧ ـ ليثٌ بلغتَ المدى المحتومَ في أجَل
فما لوجدي وحزني ما حَييتُ مَدا

٨ ـ ولمَ ينلكَ عزاءٌ في الورى كَرَماً
انَّ الورى وارِدُوا الحوضَ الذي وَرَدا

٩ ـ انَّ الرزيَّةَ فضلٌ لَستَ مُحصيَهُ
ليسَ الرَّزيّةَ أنْ لا تُحصيَ العَدَدا

١٠ ـ تعجَّبَ النّاسُ من حزني فقلتُ لهم
ما مثلُ رُزئي حزني كائنٌ أبَدا

. . . .

١١ ـ خرِقاً يُخالُ عَيِيّاً من تكرّمه
ومات لا سَبَداً أبقى ولا لَبَدا

١٢ ـ قد كنتُ أقلقُ من بينٍ أقولُ غَداً
يفنى فكيف ببَين لا أقولُ غَدا

البعير اذا هدر • وتضاف للانسان ، فيقال ، هدرت شقشقة فلان ••
اذا ثار ، واللدد ، شدة العناد والخصومة •

(١١) الخرق : الكريم • المتسع في السخاء ، يقال ، فلان خرِقٌ يتخرق
في السخاء ، يتسع فيه ، قال الشماخ :
معي كلُّ خرِق في الغزاة سميدعٍ وفي الحي داريّ العشيات ذيّال
أساس البلاغة ، مادة (خرق) ،
ويقال لا سبداً ابقى ولا لبدا ، ••• أى مات فقيراً معدماً

١٣ـ لِمَنْ أُبقي دُموعي بعد فُرقَتِه
والدَّهرُ لم يُبْقِ لي من بعْده جلَدا

١٤ـ لم تُبْقِ لي بعْدهُ الأيامُ منْفَسةً
فما أُبالي أَغابَ الخَلْقُ أَم شَهِدا

١٥ـ لهفي على طِيبِ عيْشٍ قد نَعِمْتُ به
في مَربعٍ ناضرٍ في ظله نَفَدا

١٦ـ مهذّب الدين اما قائلٌ رَشَداً
يَهْدي الأنامَ وامّا فاعلٌ [سَدَدا]

١٧ـ لا يَبعدنْ كَرَمٌ في التُّرْب غَيَّبه
ريْبُ المنَون ولا جودٌ وانْ بَعُدا

١٨ـ أَبا المَعالي وأحزان ....
سُلِبْتَ منه وأُعْطِي الصَّبْر والجلَدا

١٩ـ ما للمَعالي ثَكالى منْكَ مَوئمةً
اذْ كنْتَ والدَها والخدْنَ والولَدا

---

(١٤) شَهِد : حضر ،

(١٦) بين معقوفين غير واضحة فى الاصل ، ولعل ما وضعناه قريب من المعنى والسدد والسداد فى الامر والقول ، الصواب •

(١٩) موئمة : مفعلة من الأيم ، وهي المرأة التى تفقد زوجها •

٢٠ـ ويا سَحاباً على أَهل التُّقى هَطِلاً
ويا شِهاباً لِشيطانِ الخَنَا رَصَدا

٢١ـ ويلٌ لدافنه وارى تقىً ونَدى
...... ومدَّ الى دين السَّخاء يَدا

٢٢ـ ويلٌ له اذْ يُواريه و ..... ذا
شَماتةٌ فيواري الوَجْدَ والكَمَدا

٢٣ـ يُلام في السَّرَف المذْمُوم فَاعِلُه
فكيْفَ مَنْ لا قَضَى حَقّاً وانْ جَهدا

٢٤ـ يلقاكَ يسأَلُ أَنْ يُعْطى فانْ قَبلَتْ
منْه العَطايا التي ما مثلُها حَمِدا

٢٥ـ وانْ بَكاهُ الأَعاديراحمين ضُحىً
لَمّا ثوَى فلَكَمْ أَبْكاهُمُ حَسَدا

٢٦ـ أَما كفَى الأَرضَ ما ضمّتْ فقد كَفتَتْ
تقىً وأَطهرَ خَلْقٍ فَوْقَها جَسَدا

٢٧ـ صلّى عليْه إِلهُ العَرشِ في الملأ الـ
أعلى وَوالى لَهُ مِنْ لُطْفِه مَدَدا

---

(٢٣) السرف : مجاوزة الحد فى كل شيء .

وقال أيضاً ..

١ ـ وأهيف زاد الوعك سكرة طرفه
فيارب أمرضني بما شئت واشفه

٢ ـ غزال غرير غرني فرط حسنه
واطمعني في عطفه لين عطفه

٣ ـ وحملني من حبه لطف خصره
اذا ما تثنى مائساً ثقل ردفه

٤ ـ وأعجب من عشق القلوب لطرفه
وما زال يرمي كل قلب بحتفه

٥ ـ يعنفني في الحزن عند مغيبه
سليم الحشا ما ذاق فرقة الفه

٦ ـ ولما بدا بدراً أمنت محاقه
ولكن لي وجداً عليه لكسفه

---

(١) الوعك : في الاصل ، اذا أخذت الكلاب الصيد فمرغته قيل ، وعكته وعكاً ، ومن المجاز : وعكته الحمى ، دكته ، فهو موعوك وبه وعك .

(٦) المحاق ـ بالضم وبالفتح وبالكسر ، وهو مايرى فى القمر من نقص فى جرمه وضوئه بعد انتهاء ليالى اكتماله .

٧ ـ وليلةَ بتْنا نرْشفُ الرَّاح علَّها
تُعلّلُ عَنْ فيهِ وعَن طيب رشْفه

٨ ـ يَطوفُ بها السَّاقي فيرْتاحُ نَحْوها
ويمْنَعه من شُرْبها فَرْطُ ضَعْفهِ

٩ ـ يَخافُ حُميّاها ولم يُملِ كأْسَها
ويأْمَن منها ملء فيهِ وطَرْفهِ

١٠ـ أُغالطُ عَن ورْد بخدَّيْه نَاضر
وأُكْثر من تَقْبيل ورْد بكفّه

١١ـ فليْتَ حِمامي كانَ عاجَلَ ورْدَه
ولم تعْجلِ الحُمّى عليه بقطْفهِ

١٢ـ أَلمَّتْ بأَوْطان الجَّمال فأَصبحت
تُغيِّرُ معنى الحسْن انْ لم تُعَفّه

(١٠) الورد ـ بالكسر ـ الحمى أو يومها ، والحمام ـ بالكسر ـ الموت •

وقال أيضاً ...

١ ـ هاجَ لي منْكَ هاجِسُ
فاعْترتْني الوسَاوِسُ

٢ ـ ما دَرَى بي وقد [جُنِنْتَ] بِكُمْ مَنْ أُجالِسُ

٣ ـ اذْ بَدا بارقُ الغوَيْرِ خَفِيَّاً يُحالِسُ

٤ ـ مُذكِراً لي يَومَ النَّوى ما تكِنُ الكنَائِسُ

٥ ـ وَحَشَتْ لوعةً حشَايَ الدِّيارُ البَسابِسُ

٦ ـ مُقْفراتٍ بها الوحوشُ فَبادٍ وكانِسُ

٧ ـ يا وُحوشاً نَوافِراً أَمِنِ الأنْسِ الأَوانِسُ

٨ ـ يا رَفيقي المُسَاعدي والنَّديمُ المُؤانِسُ

---

(٢) بين معقوفين ، غير واضحة ، ولعل الصواب ما وضعناه • •

(٣) الغوير : قال ابن الخشاب ، وهو تصغير الغار ، والغوير مواضع مشهورة في بلاد العرب قيل هو ماء لكلب بأرض السماوة بين العراق الشام • وقيل ماء بين العقبة والقاع في طريق مكة فيه بركة وقباب ، والغوير موضع على الفرات فيه قالت الزبّاء : عسى الغوير ابؤساً • انظر معجم البلدان (٦/٣١٦) • ويحالس : أي يجالس القوم ويلازمهم ، يقال حَلِسَ بكذا : لزمه فهو حلس به •

(٥) البسابس : المقفرات ، واحدها البسبس ، القفر الخالى •

(٦) كانس = مستور ، مختفي

٩ ـ أحبِسِ العيسَ ساعَةً لي على الربْعِ حابِسُ

١٠ ـ دَارِسٌ كانَ في رُباه ُ . . . . مَدارِسُ

١١ ـ قَاتِلِي النّافِرُ الذي هُو بالصَّدّ آنِسُ

١٢ ـ وسُهادٌ مِن مُقْلَة طَرْفُها الدَّهْرَ ناعِسُ

١٣ ـ وغَزالٌ لهُ الأُسودُ الضَّواري فرايِسُ

١٤ ـ بدْرُ تِمٍّ عَلا عَلى غُصْنٍ وهو مائسُ

١٥ ـ هو في الأَمْن جنَّةٌ وهو في الرَّوْع فارِسُ

١٦ ـ مِن بَني التُّركِ أَدَّبْتَهُ وربَّتْهُ فارسُ

١٧ ـ وعلى وردْ خدِّه من شَبَا اللَّحْظ حَارِسُ

١٨ ـ قد حماهُ فَلَمْ يَنَلْ بنظْرةٍ منْهُ بائِسُ

١٩ ـ أَنا مِن شَمّ [ما] عليْه مِن الآسِ آيِسُ

٢٠ ـ يا بَدِيعاً فَرْد الجمالِ وفيه تكايسُ

٢١ ـ لامَ في خَلْعي العِذَارَ عليْكَ المُنافسُ

٢٢ ـ أَبداً يَخْلعُ المُتيَّمُ ما الخَدُّ لابِسُ

---

(١٧) شبا : يقال ، كأنهم شبا وكأنه شَبَاة سنان ، أي حدّ الأسنّة .

(١٩) بين معقوفين غير واضح في الاصل ، ويقضي الصواب وضعه ..

وقال أيضاً ...

١ - بَكا آمِناً أَنْ صَارَ سِتْراً على الحبِّ
خَطَا النَّاسُ في اسْتِرقاقهم دمْعة الصَّبِّ

٢ - ضَلالاً كَذمَ المَوْتِ عِشْقاً فإنَّهم
على الدَّهر ماذاقُوه من أَسْهُمِ النَّصْبِ

٣ - يَظُنُّونَ دمْعي من قَذَى العيْن دامياً
وجَدِّكَ ما يُدْميه الأَجَوى القلْبِ

٤ - فلا يَعْدُ داراً بانَ بالعيْش أَهلُها
سوى وَاكفِ الأَجْفانِ مِن وَابلِ السُّحْبِ

٥ - وما ذاكَ من بُخْلٍ بها غيرْ أَنّني
أَرَى أَنَّ مَجْرى سَيْله دائم الجدْبِ

٦ - فيا شُغْلي عن كُلِّ شيء بفارغ
حَبيب على بُخْلٍ مُعادٍ على الحبِّ

٧ - إذا بلَّغْتُه سَلْوتي ظلَّ ساخطاً
وإنْ بلَّغْتُه صَبْوتي عَدَّها ذَنْبي

٨ - متى آنف الظُّلمَ الذي سَامَ حَمْله
ولا القلْبُ من صَحْبي ولا الصَبْرُ من حِزْبي

(١) خطا _ خطأ ، المهموز ، معروف .

(٢) في الاصل _ النقب ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والنصب ، الويل والشر والدمار .

٩ ـ ويا ظَمأي بيْن التَّحجُّبِ والنَّوى

الى زَمني بيْن التَّجنّبِ والعتْبِ

١٠ ـ وشوقي الى وعْد وانْ لم يجدْ به

وانْ كانَ لا يَشْتاق شَيءٌ من الكذْبِ

١١ ـ دَعْو الغَادي الشَّرقي يَحْمِلُ عرْفكم

ليُطْفىءَ ما يَلْقون في الجَّانبِ الغَرْبي

١٢ ـ أَزيروا الكَرى والطَّيْفَ عنّي سَاعةً

وذلكَ شيءٌ لا يَضُرُّ من القُرْبِ

١٣ ـ وَباكٍ بأَرْض الشَّام امّا صَبابةً

الى الأَهْلِ أَوْ غَيْظاً لعجْز عن الكُتْبِ

١٤ ـ أَقامَ فلا الأَقدارُ تقْضي بعَوْده

اليهم ولا تُدْنيه من منزلِ الخصْبِ

١٥ ـ اذا البيْنُ لم يُوصِلْ الى ذي بَصيرة

وهيْهاتَ تُجْدي غُرْبَةُ المنْدلِ الرطْبِ

١٦ ـ وما نَافعي عنْد الوُجوه كأَنَّها

قَسَا الصَّخْرِ صَخْراً انني صَارِمُ العضْبِ

---

(١١) الغادي : السحاب الماطر ، وربما يريد به هنا الريح .

(١٥) المندل : العود الطيب الرائحة .

وقـال أيضـاً ...

١ ـ عَجباً لطيْفكَ حين أَسْعفَ موْهـنا
أَيُسيءُ بي ويُزيلُ نَومي مُحسِنَا

٢ ـ ويُسْري على هولِ الظَّلامِ الىشَجٍ
لو لا يئِنُ جَوىً لأَخْفاهُ الضَّنا

٣ ـ لـم أَنْسَـه وتَيقُظي يُـودي بـه
ويَقـولُ غيْر مـودِّعٍ لا تَنْسَنا

٤ ـ أَدْنى مَراشِـفَه فقلْتُ تَعجّبـاً
كَذبَ الذي زَعمَ الخيالَ مِن المُنى

٥ ـ لم تجلهِ سِنَةُ الكَرى حتى انجلَتْ
عنّي عـلى رُغْمي فَودَّعَ وانْثنى

٦ ـ بَذلَ الوِصالَ ودُونَه قَصرُ الكرى
ثُمّ انْثنيْتُ ودُونَه طُولُ القَنَا

٧ ـ هل وقْفـة أَشْـكو فتبرد لي حشـاً
أَلْهَبْتَها وجَعلْتَها لكَ مَسْكَنا

٨ ـ بأَبي الـذي قَـال ادَّرِعْ لتجنُّبي
صَبْراً فَما أَذْنَبتُ ذنْبَـاً هيِّنَـا

٩ ـ صرَّحت باسْمي فافْتضحْتَ ولم تَضِقْ
عنْكَ الصِّفاتُ ولا عجزْتَ عنِ الكُنى

١٠ ـ قلتُ التذذْتُ بذِكْرِكُم فرَأيْته
أَوْلى من الوصْفِ المبين وأَبْيَنَا

١١ ـ فَعساكَ تخْفى بالسَّمِيِّ ومَنْ يَصِفْ
فرْدَ الصِّفاتِ فليْس يخْفى من عَنَا

١٢ ـ قال اكْنِ عنا غيْرَنا فأَجِبْته
أَضحى لِسانيَ عن سِواكُمْ أَلْكَنَا

وقـال أيضاً ...

١ ـ سَقاها اللهُ مَنزِلَةً وحَيّا
طَوَيْنا بعْدَها اللّذاتِ طَيّا

٢ ـ وأيّاماً بقُرْبِكُمُ تَقَضَّتْ
كأنَّ العيْشَ فيها كانَ فيّا

٣ ـ أرَى عند الرِّياح لكُم حَديثاً
أُواجِهُها فتُمْليهِ عليَّا

٤ ـ أغارُ اذا الغُصونُ صَغَتْ اليها
مَخافَةَ أنْ سَتَحْكي منه شَيّا

٥ ـ اذا هبَّتْ أُحمِّلُها زَفيراً
فَيرْجِع وَقْرُها طيباً وريّا

٦ ـ كأنَّ بها حِذاراً مِن رقيب
فتَسْري خيفَةً ليلاً اليّا

- ٢٩ -

وقال أيضاً

١ - تَجني فَتُنكِرُ ما تَجني فأنكِره

وتدَّعي أنَّه الحُسنى فأَعْترِفُ

٢ - وكم مقامٍ لما يُرْضيكَ قمْتُ على

جمْرِ الغَضَا وهو عنْدي روْضَةٌ أُنُفُ

وقــال ..

١ ـ كـم بـين أجْفـانِك من صــارِمِ

يسُـلُّه اللّحظُ عـلى الهـائِمِ

٢ ـ يـا ظَـالمـاً حكَّمتُـه فـاعتـدى

اليـك أشكـو منـكَ يـا ظـالِمي

٣ ـ مـا أبعـدَ المظلـومَ مـن حقّـه

انْ كانتِ الدعوى على الحاكِمِ

٤ ـ لـم أدرِ من أيـن دَهـاني الهـوى

وجار بي عـن خطّـه السّـالِمِ

٥ ـ مـن طـرْفِـك الأكحـلِ أمْ ثغْـ

ـرِك الباسم أمِ من شَعْرِك الفاحمِ

---

(٣) ينظر هذا البيت الى بيت أبي محمّد المتنبي .

يا أعدلَ الناس اِلاّ في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

من قصيدته المشهورة في مدح سيف الدولة الحمداني ، والتي يقول في مطلعها :

واحرّ قلباه ممن قلبه شبم ومن جسمي وحالي عنده سقمُ

انظر ديوانه (١/٣٦٢) شرح العكبري .

٦ ـ حكمتَ في العشاقِ [فاحكم] كما
محمّـــدٌ حُكّـــم في العـــالـــم

(٦) لعله يشير الى الملك ناصرالدين محمد بن شيرگود ، وبين معقوفين في الاصل ساقط •

ـ ٣١ ـ

وقـــال ••

١ ـ لو أنّ مُمْرِضَهُ بالهجْرِ عـايـدُهُ
يـوْمـاً لَخفّفَ عنْـه مـا يُكابـدهُ

٢ ـ لا عـذّبَ اللهُ مَن بالصّدّ عذّبني
دهْري وطـارِفُـهُ ظُلْمي وتالِدُه

٣ ـ أَبْكي فيضْحكُ من دمعي ويُعجبُه
شجْوي وأسـهر ليْلي وهو زاهِدُهُ

٤ ـ يا قاصِداً قَتْلتي ظُلْماً بـلا سَبَب
عَمْداً خُفِ اللهَ فيما أنْتَ قَاصِدُهُ

وقال أيضاً ..

---

١ ـ وأخجلها البِرازُ فألْبَسَتْها
يَدُ السَّاقي من الحَبَبِ القناعا

٢ ـ وعَصْفَرَ مَزجُها في الكأْس حتى
كأنَّ الماءَ أفْزَعَها وراعَا

٣ ـ وكانَتْ قَبْلُ فَاتِكَةً فأنَّى
وقد قُتِلَتْ تُقَتِّلُنا خِداعا

---

(٣) قلت : يعني الخمرة مُزجت بالماء .

وقــال ..

١ جَمع المحاسِنَ حينَ عُذّرَ خَدُّهُ
وبدا بنفْسَجُه الطَّريُّ وورْدُهُ

٢ ـ غُصْنٌ تَميسُ به الصَّبا ويُعينُها
مَرحُ الصِّبا فَيميل لِيناً قدُّهُ

٣ ـ لا غَرْوَ انْ جَرحَ القُلوبَ بلحظه
انَّ الحُسامَ كذاكَ يفعَلُ حدُّهُ

٤ ـ ويغرُّكَ الضَّعْفُ الذي في جَفْنه
والسَّيْفُ يقْطعُ نصلُه لا غِمْدُهُ

٥ ـ يُشْفي غليلي رَشْفُ بَرْدِ رِضابه
ويزيدُني ظَمأً اليه وُرودُهُ

٦ ـ [غضْبان] يقْصِدُ ذلَّتي وأعزه
أَبَداً ويعْشَقُ قتْلتي وأَودُّه

٧ ـ يا مَنْ يُصَوِّرُ كلَّ شيء هَيِّن
الاّ تَعتُّبُهُ عليَّ وصدُّهُ

٨ ـ ولئنْ وَفَا انْ خنْتُ دمْعي مُسْعداً
فَلمِثْل هذا اليوم كُنتُ أُعِدُّهُ

وقـــال ..

---

١ ـ ومِيضُ ثَغْرٍ يفترُّ بالثَّغْرِ
أَسْفَرَ في رامَةَ علىٰ السَّفْرِ

٢ ـ فاسْتيقظوا والنُّجومُ ما عَهِدوا
في الشَّرْقِ والليْلِ أبيضَ الأُزْرِ

٣ ـ قلْتُ سَنَا البدْرِ كيْ أُغَالِطَهم
وليْس من ثَمَّ مطْلعُ البدْرِ

٤ ـ أُغمضُ العينَ حينَ لاحَ وَما
ذَلكَ إلاَّ لخوْف مَن تَدري

---

(١) الثغر : بالفتح ثم السكون وراء ، كل موضع قريب من أرض العدو، يسمى ثغرا كأنه مأخوذ من الثغرة وهي الفرجة في الحائط ، وهو مواضع كثيرة ، انظرها في معجم البلدان (١٦/٣) ورامة : قيل انها هضبة وقيل جبل لبني درام . وهي أيضا من قرى البيت المقدس بها مقام ابراهيم الخليل عليه السلام . قال بشر بن أبي خازم :

عفت من سليمى رامة فكثيبها   وشطت بها عنك النوى وشعوبها

معجم البلدان (٢١٢/٤) وديوان بشر (١٣) .

وأسفر : أضاء ، والسَّفْر : المسافرون .

٥ ـ وأَرْفعُ الصَّوتَ بالحديث عَسَى
يَخْفى وَجيبُ الفُؤادِ في الصَّدْرِ
٦ ـ كيفَ بأخوالِه الصُّدُور وَهُمْ
يَرَوْن في القَتْل أَعْظمَ الذِّكْرِ
٧ ـ وحَلَّلوا زِينَةً وعنْدَهُمُ
مُحرَّمُ الخمْرِ شِدْة [السُّكْر]
٨ ـ أَنت على أَنْ أَعيشَ مُقْتدِراً
يا قاتلي لو رَعَيْتَ في الأَجْرِ

— ٣٥ —

وقـــال (*)

---

١ ـ وبالجرْع رسْمٌ مثلُ جسمي َ شاحِبُ
يدْعو الصَّبابةَ صَمْتُهُ فتجاوِبُ

٢ ـ أُزْجي اِليه عبْرةً هي في الجَوَى
ظِلٌ وفي الطَّلل المَحيل سَحَائبُ

٣ ـ وأَزُورُه فـرْداً مَخافَـةَ لائـمٍ
أَوْ غيره من أَنْ يُساعِدَ صاحِبُ

٤ ـ دِمَنٌ رأَيْتُ البيْن صَاحَ غُرابُهُ
في بيْنها فعلِمْتُ مَنْ هو سالِبُ

٥ ـ وعَلِمْتُ مُذْ طَلَعتْ شُموسُ حُمولِهِمْ
في سُحْبِ دَمْعي أَنَّهنَّ غوارِبُ

٧ ـ سِيّانَ نَوْمي في هَواكَ ويقظتي
ومَعَ الخواطِىءِ سَهْمُ حتْفٍ صائِبُ

(*) القصيدة قالها في مدح الطلائع بن رُزيك .

(١) الجرع : والاجرع والجرعاء ، الارض الحزْنة يعلوها رمل .
والرسم : ما شخص من الطلال .

٧ ـ سِيانَ نَوْمي في هَوَاكَ ويقْظَتي

لوْلا يُعَلِّلُني الخَيالُ الكَاذِبُ

٨ ـ في الحالتيْن أَراكَ إلا أنَّني

في اليْوم أَنسى أَنَّ شَخْصَكَ غائِبُ

٩ ـ وبخيلةٍ بالوصْلِ لو سَمَحتْ به

لَعَدتْ صوارمُ دونَه وقواضِبُ

١٠ ـ ما إنْ تخيب بنَيْل سُؤْلٍ سائلاً

حتى يخيبَ لدى (طلائعَ) طالِبُ

١١ ـ متواضعٌ والنَّجمُ دون محلِّه

صَعْبٌ وما لمدى عُلاه مُقاربُ

١٢ ـ كالشمس في كبِد السماءِ مَحلُّها

متباعِدٌ وضياؤها مُتقارِبُ

١٣ ـ جعلَ الجنوحَ الى التسالم سُلَّماً

للحرب فهو مُوادِعٌ ومُحارِبُ

وقــال ..

١ ـ كم في العِذار الى العُذّالِ من عُذُرٍ
وكم يُحاوِرُهُم عن لَوْمي َالحَوَرُ

٢ ـ وكم أرىُ عندهم من حُبّــه خَبَراً
يَرْويه عن مُقْلتيً الدمعُ والسَّهَرُ

٣ ـ يبغُــون بالعــذْل بُرْئي من عَلاقتِه
والقولُ يُصْلِحُ مَنْ لم يجرحِ النَّظَرُ

٤ ـ قالوا تركْتَ البوادي قلت حُبُّهُم
مُحرَّمٌ حَظَّرَتْهُ التُّرْكُ والحَضَرُ

٥ ـ مـا يَنْزِلُ الحيُّ مـن قلبي بمَنْزِلة
ولا لآثـار ظَعْــنٍ عنــده أثَــرُ

---

(٣) في الاصــل : والقول يصلــح من يجرح النظر ، والتكملــة عن الخريدة .

(٣) في الاصل : قلت حرهم ، والتصحيح عن الخريدة .

(٥) في الخريدة ، ما منزل الحي .

٦ ـ ولا أُعلّقُ محبوباً يُساعدهُ

على الصُّدود سُتور الخدْر والخُمرُ

٧ ـ أَميلُ عن حُسْنِ وجهالشمس مُسْتَتِراً

الى محاسنَ يَجْلُوها ليَ القَمَرُ

٨ ـ قَضيبُ بانٍ على أعلاه بَدْرُ دُجىً

من أين للْبانِ هذا الزَّهْرُ والثَّمَرُ

(٦) في الأصل : ستور الخد ، والتكملة عن الخريدة •

(٧) في الاصل : محاسن يجلو ••••• القمر ، والتكملة عن الخريدة •

- ٣٧ -

وقال أيضاً

١ ـ طَرْفُ المحبِّ مُوكَّلٌ بعذابِه
لا تَعْذلوهُ فتأثَّموا بعتابِه

٢ ـ كَبِدٌ تعاوَرها الغرامُ فأَصبحتْ
زَفَراتُه قد تَرْجَمَتْ عمّا بِه

٣ ـ وَجرتْ عليه نوائِبٌ من دهرِه
وأشدُّها فيه قِلى أَحبابِه

٤ ـ فكأنَّ داعيةَ الهوى في جسمِه
سَيْفٌ يُقَطِّعه بحدِّ ذُبابِه

٥ ـ شابَتْ لِما تَلْقاهُ قُذَّةُ صَبْرِه
وغَرامُه في عُنْفوانِ شَبابِه

٦ ـ لم تَسْتَهلَّ على الخدودِ دُموعُه
إلاّ لِسَقْمٍ دبَّ تحت ثيابِه

---

(٤) ذُباب السيف ، طرفه الذي يضرب به ..
(٥) في الاصل : تلقا قذة ، والقُذّة : (بالضم) ، منتهى منبت الشعر من مؤخر الرأس .

٧ ـ وتَنُوفَـةٍ أَنْفقت فيهـا همـةً
راضتْ مِن التَّهذيبِ حلَّ صِعابِـه

٨ ـ اكْسَبَتْ فيهـا القلب علَّة حُرْقَة
مُسْتأْسِـداً فاختـالَ في جلْبـابِـه

٩ ـ وبَغيت للآمـال منهـج رُشْـدهـا
فَمَضَتْ تُنافِسُ في حَثيث طِلابِه

١٠ ـ لا أَسْتَميحُ الدهرَ سَيْبَ عَطائـه
كرمـاً ولا أَمْتارُ وَبْلَ سَحابِـه

١١ ـ وجعلتُ صبري مَعْقِلاً وان اغتدى
صَرْفُ الزمانِ [بظفرْه ، وبنابِه]

---

(٧) تَنُوفَة : والتنوفيّة ، المفازة أو الارض الواسعة البعيدة الاطراف .

(١٠) السَيْبُ : العطاء ، وجمعه سُيوب ، وأمتار : أي اجمع الميرة ، والوبل : شدة المطر .

— ٣٨ —

وقال أيضاً على لسان المدرسة •

١ ـ أأُمسي في جوار الغيثِ عَطْشى
وقد رَوّى البلادَ ندى نديّهْ

٢ ـ ويهضمُ جانبي والليثُ جاري
لَعمرُكَ انَّ ذا عيْبٌ عليّه

— ٣٩ —

وقال من جملة أبيات

---

١ ـ لا يَبخلونَ بزادِهم عن سائلٍ
عَدَلَ الزمانُ عليهمُ أَوْ جَارا

٢ ـ وإذا الصّريخُ دَعاهُمُ لِمُلمَّة
بَذَلوا النُّفوسَ وفارقوا الأعمارا

٣ ـ وإذا زِنادُ الحرب أَخْمدَ نارَها
قَدَحوا بأَطْرافِ الأَسنَّةِ نارا

٤ ـ فمن اسْتَغاثَهمُ اسْتغاثَ ضَراغماً
ومَن اسْتَماحَهمُ استماحَ بحارا

وقال في ضمن مكاتبة .

١ - يا مالكي بعوائد البرِّ
وبذاك تملك ربقة الحرِّ

٢ - أنصفتني والناس تظلمني
فلأشكرنّك آخر الدهر

٣ - مننٌ على مننٍ تتابعها
خفّت عليك وأثقلت ظهري

٤ - فلأشكرنّ صنائعاً سلفت
فعسى يقوم ببعضها شكري

٥ - وكشفت ما ستروه من أمري
وعرفت ما جهلوه من قدري

٦ - فلأنشرنّ عليك من مدحي
شكر الرياض الغيث بالنشر

(١) العوائد : جمع عائدة ، ما يعود على المرء بالخير ونحوه ، والربقة : حبل ذو عرى واحدها : ربق .

وقـــال(*)

١ ـ مَوْلاي سعدَالدين دعْوةَ آملٍ
من بحْر فيْضِ يديْكَ خيْر مؤَمَّلِ

٢ ـ انْ ارْتَحل بالجسْم عنكَ فانَّ لي
قلباً أَقامَ لديْكَ لمَّا يرْحلِ

٣ ـ أَعْددتُه للدَّهر أَنْفَعَ عُدَّةٍ
وعليه بعْدَ اللهِ فيهِ مُعَوَّلي

٤ ـ لو حارَبتْ أَرضٌ سِواها حاربَتْ
أرض الشّآمِ عليه أَرضَ الموْصلِ

٥ ـ تشْتاقه أَرضُ الشآمِ وأهْلُها
شَوْقَ العِطاشِ الىبَرودِ المنْهَلِ

(*) يبدو ان هذه القصيدة قالها ابن الدهان في مدح (سعدالدين مسعود ابن أُنُر ، شقيق عصمة الدين خاتون بنت معين أُنُر زوج السلطان صلاحالدين الايوبي ، وقد زوّجه صلاحالدين اخته ربيعة خاتون ، وكان من أكابر الامراء توفي في سنة ٥٨١هـ ـانظر : النجوم الزاهرة ٦/٩٩) .

٦ ـ غيْثُ الفقيرِ المرْمِلِ كهْفُ الغريـ
ب المبْتَلى ردءُ الضَّعيفِ الأَعْزَلِ

٧ ـ ربُّ الشجاعـةِ والسَّماحـةِ والتُّقى
أسَدُ الوغَى الحامي وزَادُ المرْمِلِ

٨ ـ ويَزيدُني شَـوْقاً اليـهِ أَنْ أَرَى
أَهْلَ الفَضائلِ عـادمي متَفضِّـل

٩ ـ تمَّـتْ فَواضلُه عـلى سُـؤالـه
ونَمتْ فعمَّتْ كلَّ مَنْ لم يَسْأَلِ

١٠ ـ أَصبحتَ سعْدَ الدينِ أَسْعَدَ آملٍ
وجَنى الحَديثِ ونزْهَةَ المتأمِّـل

١١ ـ ونصرْتَ نُورَ الدينِ حينَ نَصحْتَ بالرَّ
أي الأَصيلِ وبالحُسَامِ المفْضِلِ

---

(٦) الردء ، الناصر والمعاضد ، يقـال ، ردأته ، وأرردأته عـلى عدوه ، أعنته ، وفي الاصل : رد .

(١١) نور الدين ، لعله يشير الى الملك العادل نورالدين محمود بن الملك الأتابك الشهيد عمـاد الدين المولود في ١٧ شـوال في عام ٥١١ هـ بحلب ، والمتوفى بقلعة دمشق في ١١ شوال ٥٦٩ هـ انظر وفيـات الاعيـان (٤/٢٧١) والمنتظم (١٠/٢٤٨) والبدايـة والنهايـة (١٢/٢٧٧) .

١٢ ـ وشـهـامَةٌ أبَـداً تقيِّـدُ مَنْـزلاً

عن شاهِقٍ ومُجدِّلاً عَن أجْدَلِ

١٣ ـ غيْثُ الورى ذُو ديْمَةٍ لا تَنْجلي

ليْثُ الوَغى ذُو عَزْمَةٍ ما تأْتَلي

١٤ ـ وعْدُ الفتى دَيْنٌ وعبْدُكَ ساهِمْ

في الحالَتيْن فعَلْتَ أَوْ لم تَفْعَلِ

---

(١٢) الاجدل ـ الصقر .

(١٣) ما تأتلي : ما تقصّر ، يقال : ألا يألو الواً وألّى يؤلّى ، تألية وأتلى، قصّر وابطأ ..

— ٤٢ —

وقال وشذ ...... هذا البيت(*)

١ ـ وهيهاتَ لم يعلْم بسرِّكَ مُشْفِقٌ
أمينٌ ولَمْ يطلع عليه نَصُوحُ

٢ ـ ترَوُح علينا الرِّيحُ في نَفَحاتِها
شَذاكُم وريّا طيبِكُم فتُريحُ

٣ ـ فلا تَبعثُوها غيْر ليْلٍ فانَّني
أغارُ مِن الجُلاس حين تَفُوحُ

٤ ـ ويا خلِّ خلِّ اللَّوْم عنّي مُحْسِناً
فَلَوْمُكَ في الوجْه المَليح قَبيحُ

٥ ـ وقائلةٍ خَلِّ التَّصابي فانَّهُ
مع الشَّيْب شَيْنٌ فَاحِشٌ وفضوحُ

٦ ـ وملْ ما بَقي من لذَّة العيْش في نَقاً
بَياضِ نَهارٍ بالظَّلام يَصيحُ

(*) يبدو ان هذه القصيدة قالها الشاعر في مدح صلاح الدين الايوبي .

(٦) النقا : جمعها ، الانقاء ، الكثبان .

٧ ـ وزائرةٍ نَمَّتْ عليهــا حُجُولُهـا
وعَرْفٌ اذا ما كَتَّمْتُهُ يَفــوحُ

٨ ـ فَبِتْنا جَميعــاً مالَنـا من دنيَّــة
دنوٌّ ولا نَحو الجُناحِ جنُوحُ

٩ ـ الى أَنْ بَدا ضَوْءُ الصَّباح كأَنَّهُ
سَنَا (يُوسُفٍ) في النَّقْع حين يلوحُ

١٠ ـ صَحيحٌ صَريحٌ مجدُهُ وفَعَالُهُ
تَصدَّق فيهِ المدْحُ وهو صَحيحُ

١١ ـ لَـهُ هـزّةٌ عنـد المدائـح للنَّـدى
كما اهْتزَّ غُصْنُ البان وهو مَرُوحُ

١٢ ـ حييٌّ غَضيضُ الطَّرْف عن كلِّ محرم
ولٰـكنَّـه نَحوَ العَــلاءِ طَمـوحُ

١٣ ـ شُجاعٌ لَدى الهيْجا جَبانٌ عن الخَنى
كَريمٌ على العِرْض المصُون شَحيحُ

١٤ ـ بَعيد المدَى نائي العُلى شاحطُ الأذى
قَريبُ النَّدى داني الرِّبابِ .....

(٧) تكرر هذا المعنى عند الشاعر في قصيدة اخرى من هذا الديوان .
(٨) الجناح : الاثم والخطيئة .
(٩) يوسف : يريد يوسف صلاح الدين الايوبي . والنقع ، غبار الحرب.

١٥ ـ شَديدٌ اذا يُعْصى المُراد مُعاقِبٌ

ولينٌ اذا يُعطى القِيادَ صَفُوحُ

١٦ ـ ولا جَزِعٌ عند الشَّدائد خاضِعٌ

ولا بَطِرٌ عند الرَّخاءِ مَروحُ

١٧ ـ مَنوعٌ اذا ما سِيمَ لَهْواً مُساعِدٌ

قَريبٌ اذا سُئِلَ اللُّهى ومَنوحُ

١٨ ـ له هِمّةٌ لا تَنثَني دُونَ مُمْكِنٍ

ورأيٌ اذا ما الرأْيُ قالَ نَجيحُ

١٩ ـ اذا خفَيتْ طُرْقُ المعَالىعنالعَدى

فَفيها ظُهورٌ عنْدَهُ وَوُضوحُ

٢٠ ـ عطاءٌ اذا شَفَّ العَطاءُ مُوفّرٌ

وحِلْم اذا خَفَّ الحلومُ رَجيحُ

٢١ ـ هَنيئاً لأَرضٍ حلّ فيها فانّه

يسحُ النَّدى منه بها ويسيحُ

٢٢ ـ اذا ما أَتى ميْتاً من الفَقْر جوُده

فما هو الاّ عَازرٌ ومَسيحُ

---

(١٧) اللهى : العطاء ، وسئل ، في الاصل ، سيل

(٢٢) عازر : كهاجر ، اسم رجل احياه السيد المسيح عليه السلام •
تاج العروس ، (عزر) •

٢٣ـ وإنْ حاربَ الأَعْداءَ أَمسى أقلُّهم
طَريداً وامّا جُلُّهم فَطريحُ

٢٤ـ فَريقانِ شتّى كُلُّهم بجسومِهِمْ
جُروحٌ وفي حَبِّ القُلوبِ جُروحُ

٢٥ـ فللْتَ العِدىجمْعاً وأَذهبْتَ ريحَهم
فما بِعَدوّ من عِداتِكَ رُوحُ

٢٦ـ فَيا جَبلَ العزِّ الذى هو شَاهِقٌ
من المجد وُهْدٌ دُونَه وسُفوحُ

٢٧ـ أَزلت عُيوبَ الدَّهرِ في كلِّ بلْدةٍ
وفَقْري عَيْبٌ في الزمان قَبيحُ

٢٨ـ وكُنْتُ هجرْتُ الشِّعْرَ كي لا يُغيضُني
عُبوسُ شَحيحٍ يُرْتَجىٰ وكُلوحُ

٢٩ـ أَأَحيَا وهَذا الشِّعرُ بعضُ فضائلي
فَقيراً بحمْصٍ أَغْتَدِي وأَرُوحُ

٣٠ـ .... مرض وودّ صَحِيح
كانَ تأْوِيلُ ذَا الصُّدود الصَّريحُ

---

(٣) العجز هكذا ورد معلولاً ..

— ٤٣ —

وقـــال

١ ـ أَتَرْحلُ يا رَبيع ولا رَبيـعٌ
لديْنـا من نَداكَ ولا غَديـرُ

٢ ـ يقِـلّ نَوال أبنـاء القَـوافي
وعنْدَ ابنِ السَّبيل نَدًى كثيرُ

٣ ـ فانْ تَسْمَعْ لِشعْرٍ أوْ لفَقْرٍ
فانّي شَاعِرٌ رَجُلٌ فَقِـيرُ

٤ ـ اذا ما قِيلَ ما أعْطَى وأغنى
فَلا عُرْفٌ لَديّ ولا نَكِـيرُ

٥ ـ أكذْبٌ فيالمَديحِ وفي العَطايا
لَعمْرِكَ ذَاكَ خُسْرانٌ كَبيرُ

---

(١) كأن ابن الدهان نظر الى قول النابغة الذبياني في قوله مادحاً النعمان ابّان اشتداد مرضه :

فان يهلك أبو قابوس يهلك ربيعُ الناس والشهر الحرامُ

ديوان النابغة (صفحة/٧٣) •

٦ ـ وليْتكَ لم تجدْ فعَقلْتُ شعْري

الى مَنْ عنْدهُ الخيْرُ الكثيرُ

٧ ـ أهذا كيفَ لا آتي بخيْلٍ

وغلْمانٍ ولا يُغْنى الأَميرُ

٨ ـ وأَعطيْتَ الدّراهمَ زائفاتٍ

أَجَدّكَ هكذا تُعْطى المُهور

٩ ـ فَطلّقْها لأُنكحَها سَحَاباً

يَجودُ عليّ عَارِضُهُ المَطيرُ

١٠ـ وإذْ أَعطيْتَها المهْرَ المُوفّى

فأَنْتَ بكلِّ مكْرُمَةٍ جَديرُ

---

(٩) العارض : السحاب الماطر •

وقـــال

١ ـ ...... تحت الظَّلام مُحْتجباً

يَعْتِبُني لا عَدِمْتُ مَن عَتَبا

٢ ـ جاءَتْ بلا مَوْعِدٍ ...قلْتُ منْه المُنَى فما احْتَسبا

٣ ـ فاعْتَجَبُوا من مَلامَة جَلَبَتْ

لَيالِي .... جَلَبَا

وقـــال

١ ـ لَوْلا الرَّقيبُ غَداةَ زَمّوا الأَيْنقا
لَسَقيتُ بالتَّوْديعِ قَلْباً مُحْرَقا
٢ ـ صُنْتُ الدُّموعَ فأَظْهَرَتِ النَّوى
مِنّي . . . .
٣ ـ وَجعلْتُ أَنْظُرُ في خِلالِ مَطيّهم
مُتَلَفِّتاً حَذَرَ المُراقبِ مُشْفِقَـا
٤ ـ لو كانَ صَرْفُ الدَّهر أَصْبَحَ ذائِعاً
للبُعْدِ أَصْبَحَ جا . . . .

(١) زمّوا : يقال : زممتُ بعيري أزمّه ، وإبل مزممّة ، مخطومة .
والاينق : الجمال ، الابل .

وقال رحمه الله وعفا عنه

١ ـ حِفْظ اللسان عَن القَبيح أمانُ
يَزكو به الاسلامُ والايمانُ
٢ ـ والصَمْتُ عمّا لا ....
بوجُودها يتَحمَّلُ الانْسانُ
٣ ـ وحَياته محمُودة بيْنَ الورَى
انْ تَخْتلفْ في شكْره الأدْيانُ
٤ ـ واذا جنايات الجَّوارح عُدّدَتْ
فأشَدُّها يَجْني عليْكَ لسَانُ
٥ ـ .... حافظاً لفُضوله
فيه يَخفُّ ويَثْقلُ الميزانُ
٦ ـ واجعلْ لك التَّقوى عناناً مانعاً
عن فضْل قوْل ماله .....
٧ ـ فالقولُ فيه جَواهرٌ منْظومَةٌ
ومَعائبٌ تَشْقى بها الآذانْ
٨ ـ ولربّما نُشرتْ دَواوين التُّقى
بالحشْر مالكَ بيْنها ديوانُ

(٦) العِنان ـ يريد به هنا ، العارض والوقاء .

٩ ـ مهما تقُلْ في النَّاس قالوا مثْلَهُ
ولربّما زادوا عليكَ ومَانُوا

١٠ ـ ولو استَترتَ بثَلْبهم لم يَلْبثوا
الاَّ وسرُّكَ بينهم اِعْلانُ

١١ ـ لا يقصدون الصَّفْحَ عمّا قُلْتَهُ
فيهم لشيْطانِ الخَنَا اِخوانُ

١٢ ـ والصَّبر محمودُ المغَبِّ وانّما
يَقْوىٰ على بعْض الأذى الأعيانُ

١٣ ـ مَنْ كفَّ كفَّ النَّاسُ عنه ومَنْ أبى
الاّ الخَنَا فكما يَدينُ يُدانُ

١٤ ـ والحلمُ يُطْفِىء عنكَ كلَّ عَظيمة
كالماءِ لا تَبقىٰ به النِّيرانُ

١٥ ـ والغشّ يُزْري بالفتى ولو انّه
بالفَهْم قسٌّ والصَّلاحِ بَيانُ

---

(١٥) قس ، هو قس بن ساعدة الايادي ، أحد حكماء العرب في الجاهلية، وأسقف نجران وهو أول عربي خطب متوكئاً على سيف أو عصا ، وأول من قال في كلامه « أما بعد » وتوفي سنة/٢٣ ، ق٠هـ٠ انظر ، الاغاني (١٤/٤٠) ٠ والبيان والتبيين (١/٤٥ ، ٥٢ ، ٣٠٨) ٠
وبيان : لعله يريد به يوسف بن المبارك بن البيني ـ بالكسر ـ محدث مشهور بصلاحه ٠

١٦ـ إنْ تَبغ عزّاً في اجترائكَ أوّلاً
فالنُّكْرُ في ردِّ الجواب هوَانُ

١٧ـ كُنْ كالطبيب رأى الصَّلاحَ بلُطْفه
أوْ كالزُّلال نَجى به الظّمآنُ

١٨ـ وإذا بَسطْتَ لسانَ مَنْ لمْ يَنْهه
دينٌ فأينَ العقْلُ والعرْفانُ ؟

١٩ـ لا ترضَ أنْ تَبقى على أُغْلوطة
يغْشاكَ فيها السُّخْطُ والشنْآنُ

٢٠ـ وتَتداركَ الأمْرَ الذي قدَّمْتَه
إنَّ البَقاءَ بمثْله جُذْلانُ

٢١ـ لا خيرَ فيمن عرْضُه مُتَعرِّضٌ
ما لا يُسَرّ بسمْعه الاخْوانُ

٢٢ـ شَرُّ المآكل لَحْمُ مَنْ تَغْتابُهُ
والوجْهُ فيه الزُّورُ والبُهْتانُ

---

(١٩) الشنان ورد فى الاصل ـ المشتان ، ولم أجد لها ذكراً في امهات دواوين اللغة ، والشنْآن : البغض ، اللسان ، (شن) والصحاح (شنن) ونهاية ابن الاثير (شنن) • وهو اقرب الى الصواب •

(٢٢) فيه نظر الى قوله تعالى : « ايحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه » الآية ٤٩/الحجرات •

٢٣ ـ فجزاؤكَ السُّوءى عن السُّوءى وانْ
تَحْسنْ فانَّ جَزاءكَ الاحْسانُ

٢٤ ـ انْ لم تَعدَ أوانَ تَوْبتكَ الصِّبى
فَمشيبُ رأسِكَ للمتاب أوانُ

٢٥ ـ أوكنتَ قد خَفيَتْ عليك عَواقبٌ
.... قَبْلها عُنْوانُ

٢٦ ـ واذا تَعامى الطَّرْفُ عنشَمْسِ الضُّحى
فَبأي شَيءٍ يَحْصَلُ التِّبيانُ

٢٧ ـ كم قد بَدا لكَ في أُمورك ظَاهراً
وَجْهُ الهُدَى ونَبا بِكَ الحِرْمان

٢٨ ـ ولديك فقْدان الحياة ورحْلةٌ
يَلْقاكَ فيها القبْرُ والأكْفانُ

---

(٢٦) في هذا البيت اشارة الى قول الشاعر المتنبي :

وليس يصحّ في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

وهو من ابيات له مطلعها :

أتيتُ بمنطق العرب الأصيل وكان بقدر ما عاينتُ قيلي

انظر ديوانه ، (٣/٩١) طبعة سنة ١٩٣٦م ـ شرح العكبري ، وتحقيق مصطفى السقا ورفاقه .

٢٩ ـ لا تَغْترر اِنْ عَجَّلتْ لك مُهْلَةٌ

ما في الرَّدىٰ خَدْعٌ ولا اِدْهانُ

ـ ٤٧ ـ

وقــال أيضـاً ...

---

١ ـ قُطِعَت يَدٌ قطَعتْ ذوائِبَ شعْره

لِمْ طاوَعتْ ذا أَمرها في أَمرِه

٢ ـ قَطَعوا ذوائبَه ليمْحُوا حُسْنَه

فجَلوا غياهِبَ ليْله عَنْ ثَغْرِه

---

(٢٩) المهْلة : الاسم من المَهَل ، التَّؤدة ، الادهان : المصانعة ، يقال داهَنَ أي وارب ، ومنه قوله تعالى :

« وَدُّوا لو تُدْهِنَ فيُدْهِنُون » الآية/٦٨/القلم .

وله يخاطب والدته عند خروجه من الموصل(*)

١ ـ وذات شَجْوٍ أسالَ البيْنُ عَبْرتَها
قامَتْ تُؤَمّلُ بالتّفنيدِ امْساكي

٢ ـ لَجَّت فلمّا رأتْني لا أُصيخُ لها
بكتْ فأَقْرح قلبي جَفْنُها الباكي

٣ ـ قَالت وقد رأَتِ الأجْمالَ مُحْدجةً
والبيْنُ قد جمعَ المشكوَّ والشاكي

٤ ـ من لي اذا غبت في ذا العامِ قلتُ لها
اللهُ وابنُ عبيدِ الله مولاكِ

(*) هذه الرواية استقل بها الديوان ، أما فى المصادر التى أشارت الى رحلته الى مصر • فانها تذكر ، زوجه ، كما فى ابن‌خلكان (٢/٢٥٩)، وطبقات الاسنوي ـ مخطوط ـ (الورقة/١٣٤) •

(١) في طبقات الاِسنوي : باتت تؤمل بالتقييد •• وفي ابن خلكان (٢/ ٢٥٩) ، كانت تؤمل بالتفنيد ، وفي الاصل (التفنيد) بياض ، ورأينا رواية ابن خلكان أقرب الى الصحيح فأثبتناها عنه •

(٢) في الذهبي : فقلت لما رأتني لا أصيخ لها •

(٤) في ابن خلكان وطبقات الاسنوي ، : في ذا المحل ، •• وهو القحط ، وابن عبيدالله هذا هو نقيب العلويين بالموصل ، وهو أبو طاهر زيد بن

٥ ـ لا تَجْزعي بانحباس الغيْث عنك فقد
سألتْ نَوْءَ الثريّا صوب مَغْنـاكِ

ـ ٤٩ ـ

وقـال أيضـاً ..

١ ـ يَقـولُ وقد عـاتَبْتُه حـين زارَني
على الصَّدِّ عَنّي من ذنُوبي الأوائلِ

٢ ـ وفُضَّ بصيرَ الليلِ بالوَصْل واتْركْ
زمانَ العتابِ يَنْقضي بالرَّسائلِ

محمد بن محمد بن عبدالله الحسيني ، وأحد شعراء الخريدة . قسم الشام (٢/٢٤٧) . ، وقد تكفل الشريف المذكور بزوج ابن الدهان ـ على رواية ـ بجميع ما تحتاج اليه مدة غيبته عن الموصل . وقد توفي بالموصل سنة /٥٦٣هـ ـ انظر ، ابن خلكان (٢/٢٦٢) .

(٥) في ابن خلكان والاسنوي : جود ، ومغناك ساقطة في الاصل . والنوء : النجم الذى يكون فيه المطر أو المطر نفسه .

— ٥٠ —

وقـــال ....

١ ـ سَرَىٰ عائفاً من عُرْفه وحُليّــه
فأمّنَه زيّ السُرَىٰ عن حُجوله

٢ ـ ..... صَحْباً ثم أَصْبحتُ شاكياً
وشُكْرُ جَميل الوجْه جَحْدُ جَميله

— ٥١ —

وقال يمدح ناصرالدين بن أسدالدين(*)

١ ـ أهْــلاً بهــا وبمــا أَتتْنــا تَحْمِــلُ
خَيلاً نَرىٰ الاقْبالَ سَاعةَ تُقْبِلُ

٢ ـ جاءت[تنزّع]تحت أكرم مَنْ مَشىٰ
وكأنَّهــا تحت السَّحابَةِ شَمْأَلُ

(*) ناصرالدين هو ، الملك القاهر ناصرالدين محمد بن أسدالدين بن شيركوه ، وقد تقدمت ترجمته في صفحة/٨٦ من هذا الديوان .

٣ ـ يَغـذُ بهم إمّا أَقبُّ مَطيّهم
نَهْدُ المَراكِلِ أَوْ أغرُّ مُحَجَّل

٤ ـ وكأنّه من غلْمةٍ من فوقه
تزْهى فَيشْمعُ أوْ تتيهُ فيصْهَل

٥ ـ طارَتْ به فأَقامَ وبَلُ نَوالِه
يَجْري فَيهْمي أوْ يَسُحُ فيهْطل

٦ ـ بَحرُ النَّدى الغَمرُ الذي رَحَلَتْ به
عنَّا وأَنْجمُ جُودِه ما تَرحلُ

٧ ـ ليثٌ إذا لاقَى الأَعادي مُشْبِلٌ
غَيثٌ إذا لاقادُ عافٍ مُسْبِلُ

٨ ـ والنَسْرُ يتبعُ جيْشَه والأجْدلُ
علْماً بأنَّ عَدوَّهُ سيُجَدَّلُ

---

(٣) أقب : دقيق الخصر ضامر البطن من الخيل ، نهد المراكل : واسع الجوف ، والنهد القوي الضخم ، والمراكل • جمع : المركل ، وهو من الدابة حيث يركلها الراكب اذا استحثها •

(٤) يشمع : يطرب •

(٨) كأن شاعرنا ابن الدهان نظر فى بيته هذا الى قول النابغة الذبياني فى قصيدته التى يمدح بها عمرو بن الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج • ومطلعها :

٩ ـ وله اذا ما الغيثُ خصَّ بسيبه
فَضلٌ يَعمُّ به البلادَ ومُفْضِلُ
١٠ـ واذا عَرضْتَ لنيله مُسْتَجْدياً
لاقَاكَ منْهُ العَارِضُ المتهمِّلُ
١١ ـ انَّ الزَّمانَ مُحمَّدٌ بمحمَّد
وبفعْله الحَسَنِ الجَميلِ مُجمَّلُ
١٢ـ طودُ العُلىٰ السَّامي بما يتحمَّلُ
بَحرُ النَّدىٰ الكافي بما يتكفَّلُ
١٣ـ متمنْطِقٌ بالمحمداتِ مُتَوَّجٌ
مُتأَزرٌ بالمكْرُماتِ مُسَرْبَلُ
١٤ـ قَبلُ أَبوه كان أَصْلاً ثابتاً
للملْكِ قِدْماً وهو فَرْعٌ أَطْوَلُ
١٥ـ فبنىٰ علىٰ أساس والده له
بَيْتاً دَعائِمُهُ الوشَيجُ الذُّبَّلُ

كليني لهمّ يا أميمة ناصب وليل اقاسيه ، بطيء الكواكب
وقول النابغة الذي نظر اليه ابن الدهان هو :
اذا ما غزا بالجيش ، حلّق فوقهم
عصائب طير ، تهتدي بعصائب
انظر ديوانه ، طبعة مكتبة صادر ــ بيروت ، ١٩٥٣م ، صفحة/١٣ .
(١٥) الوشيج الذبل : يريد بها . الرماح المتشابكة .

١٦ـ مَالٌ يُبادِرُ مَنْ دَعاهُ مُسارعاً

وعلى الذي لم يَدْعِه مُتَطفِّلُ

١٧ـ وندًى يعمُّ ولم يَخصَّ ولا نَرى

مَجْداً يُنالُ بلا نَوالٍ يَشْملُ

١٨ـ إنْ يُشْركوكَ فانَّهم لم يَبْذلوا

يَوْمَ النَّدى ولَدى الوغى ما تَبْذلُ

١٩ـ بأْسٌ يُعاينه الشُّجاعُ فينْثني

ونَدًى يُعاينُه السَّحابُ فَيَخْجَلُ

٢٠ـ . . . . وليس لي

بعْدَ الاله على سِواكَ مُعَوّلُ

وقال أيضاً يمدحه

١ ـ هَلَّتْ بَشائِرُ تَالياتِ بشائرِ
وعسَاكرٌ تأْتي بِغُنْمِ عَساكرِ

٢ ـ .... في سَوابِغِ نِعَمٍ
جَعَلتْ أَوابِدَها بغيرِ أَوَاخرِ

٣ ـ ...... كالدُرِّ يُعجزُ نَظْمُها
نَثْرَ الخطيبِ وحُسْنَ نَظْمِ الشاعرِ

٤ ـ .. عن الداني ...... قَريبةٌ
مدَّتْ الى فَلَكِ السماء الدّائرِ

٥ ـ .... بُشِّر باللُّهى
بِشْرِ البوارقِ بالسَّحابِ المَاطرِ

٦ ـ ما اِنْ نظْرتَ وميضَ ثَغْرٍ باسمٍ
الاّ ليسْتَرْ غلَ قلبٍ بَاسِرِ

(٤) فى هامش الصحيفة من المخطوط ، كتبت العبارة التالية : صوابه ، عن القريب .

(٥) اللُّهى' الاعطيات والهبات .

(٦) باسر ، يقال : بَسرَ الرجل الحاجة اذا طلبها في غير أوانها ، ومنه قوله تعالى « ثم عبَسَ وبَسَر » الآية ٢٢ سورة المدثر ، أي أظهر

٧ ـ قَـلَّ الوفـاءُ فلستَ تَبْلو بَاطِنـاً

الاّ وتُلفيــه خـــلافَ الظّـاهـرِ

٨ ـ أم كيف يأْملُ نَيْلَ غَايَةِ أوّلٍ

مَنْ ليس يُـدْرِكُ هَبـوةً للعَابرِ

٩ ـ عَضُـد الأنـام اذا تُلِمّ مُلِمّـةٌ

زَيْنُ السَّلاطين الأجَلِّ النَاصرِ

١٠ ـ بالعَــادِل الأفعـال الاّ أنّـه

في القَتْلِ والأعْـداء أجْور جَائرِ

١١ ـ من كلِّ بادي الذُّلِ مَصْفودٍ ترَى

في القتْـــل أكبرَ مِنَـــة للآسـرِ

١٢ ـ كـانُوا الفَراشَ تَهافَتُوا في نـاره

والصَّعق .... في انْقضاضِ الكاسر

١٣ ـ مُـذْ كـانَ .... ذَلـولا حـــرداً

فأتى على ظَهْرِ [الأقبِّ] النَّافرِ

١٤ ـ أوَ ما ترَى كم خَائنٍ لكَ فيهِمُ

ومُضَارِعُ الماضي عِظاتِ الآخرِ

العبوس قبل أوانه وفي غير وقتـه ، ـ انظـر ، المفردات في غريب القرآن ، للراغب الاصفهاني .

(٨) الهبوة ، جمعها : الهبوات ، دقاق التراب المتصاعد في الجو .

١٥ـ أَعْرَضْتَ عنه حافزاً مُسْتَعْصِماً
حتى طغى فَسَطوْتَ سَطْوةَ قَادِرِ

١٦ـ وبَدتْ تَوابعُ جَهْلِه فرميْتَه
بقَنَا حُروب جمَّةٍ ومَناسِر

١٧ـ وَسمتْ (بِبهرامَ)الجُدود فَمُذْ نَوى
غَدْراً عَثرْنَ ولا لَعاً للعَاثِر

١٨ـ وَرَجا الفِرارَ وأَينَ يَنْجو هاربٌ
مِنْ كلِّ ليْث فوقَ صَهْوة طَائِر

١٩ـ قسٌّ اِذا اللُّدُ الخُصومُ تَشاجَرتْ
ثَقِفٌ لَدى يَوم القَنا المُتشاجِرِ

---

(١٦) المناسر : جمع ، مِنْسر ، منقار البازي •

(١٧) بهرام ، لعله يشير الى بهرام شاه ، بن فرح بن أيوب ، أكبر أبناء أخي صلاح‌الدين الايوبي ، ولي على بعلبك بعد وفاة والده (سنة ١١٨٢م) واحتفظ بها عندما قسمت أملاك صلاح‌الدين بعد وفاته ، اضطر الى النزول عنها للاشرف موسى ، وعاد بهرام الى دمشق حيث قُتل فيها سنة ١٢٢٩م • ـ انظر الموسوعة العربية الميسّرة ، صفحة/٤١٩ ، وسمت : علت • ولا لعا : كلمة تقال في الدعاء على الخصم بالسوء ، وفي الاصل : عثرت ، وهو تصحيف•

(١٩) قس ، يريد قسَّ بن ساعدة الايادي ، وقد تقدمت ترجمته في صفحة/١٧٨ ، واللُّد : جمع الألد ، الخصم الجدل الشديد الخصومة •

٢٠ـ الطّاعنينَ بكلِّ أَسْمَرَ نَاظِمٍ
والضّاربينَ بكلِّ أَبْيضَ بَاتِرِ

٢١ـ تَعَبٌ لغيرِكَ ليس مُجْدٍ طَائلاً
الاّ العَنَاءَ تَطاولٌ من قَاصِرِ

٢٢ـ هَيهاتَ هلْ تَدنُو السّماءُ للآمسٍ
هيْهاتَ وهي بَعيدةٌ من نَاظِرِ

٢٣ـ انّي لأَعجبُ من جَهالةِ غَادر
ما زالَ يُبْصِرُ سُوءَ مَصْرعِ غَادرِ

٢٤ـ يُدْني يَداً لِخفوقِ قَلْبٍ طَائرٍ
ويَغضُّ جَفْناً فوْقَ طَرْفٍ حائرِ

٢٥ـ يَخشَى عَواديَ قَاهرٍ حتىَّ اذا
ملَكَتْ يَداكَ .... عَوائدِ غَافرِ

٢٦ـ وُلِدَ الجلالُ اليومَ يُؤْنسُ خَيْرُهُ
ماذَا الذي يُرجىَ من [ابن العاهر]

٢٧ـ أَم كيف يُصْبحُ أَمْرَ حفْظ صَنيعةٍ
من ما اسْتَهلَّ وَراءَ ذَيْل طَاهر

---

(٢٦) بين معقوفين ، مطموسة فى الاصل ، ولعل وضعها الحالي يتفق وسياق المعنى .

وقال ...(*)

الذنبُ ذَنْبُ طرْفي في الحب ِاذْ رَنا
فكم أخذتُ قلبي ظلماً وما جَنا
نامَ في خفاء جِسْم في البُرْد ناحلِ
لم يبقَ غير رسْم تحت الغلائِل
[ودمع عينيَ] يهْمي يَهدي عواذلي
...... الثياب تخفي ما بي من الضَّنا
.... شحوبي تنْسى فيفطنا
قد لجّ في هواه أو في نوًى قَذَفِ(١)
غضْبان ما رضاهُ مني سوى التلفِ
يُسْرف في أذاهُ لا خيْرَ في السَّرَفِ
حِبٌ يحبُ حتفي يجْفو اذا دَنا(٢)
[قد فاقَ] كلَّ حسْن لو كانَ مُحْسنا

(*) يبدو ان هذه الموشحة قالها الشاعر فى الطلائع بن رزيك .
(١) نوى قذف ، فراق بعيد ، بالضم والفتح ـ محركة ـ
(٢) حب ، بالكسر ، المحبوب .

لو كانَ يَدري لاحٍ يُعَنِّفُ
وفي العِذار عذْري لو كان يُنْصفُ
يزْري بضوء البدْر والليلُ مُسْدِفُ
يهفو فوق حقْف لَدناً اذا انثنى[3]
وعهدنا بالكُثُب لا تُنْبتُ القَنا
مالي يدٌ فأقْوى بالصَّدِّ والنَّوى
فارحم حليفَ بلْوى قد شفَّه الهوى
لا يستطيعُ شكْوى من شِدّة الجوَى
حمل بقدْر ضَعْفي جسمي من الضَّنا
ومنِّني بالكذب يا غايةَ المُنى
يا دائم الجدالِ تَنْهى وتأْمرُ
أضحى على ابتذالي وَفْري يُشاجِرُ
ان قلَّ وفْر مالي فالعِرْض وافِرُ
ان خيفَ حتْف... فالحديثُ مُعْلَنا
طلائعاً وحَسْبي للخطْب انْ عنَا

(٣) الحِقف، بكسر الحاء، المعوّج من الرمل، وجمعه، أحقاف، وحقوف وحِقاف، وحِقفة، والمراد به هنا، القوام.

ما العيدُ في الأيامِ يأتي بأوحدِ
يا أوحدَ الأنامِ في كلّ سؤددِ
لا زلتَ كلّ عامِ عيدَ المعيّدِ
يا غوث من أتاهُ يا خيف يا مُنىٰ
يا كعبة المُلبّي في حَجّكَ الغنىٰ

النـــور نـــور ابتســـــام   فانظـــر الى زَهَـــراتِه

اذا دمـــوع الغـــوانـي   جرتْ عـلى رَوضَــاتِه

وقـــد يغنّـــي الحمـــام   بـالفصْـــح من نغَماتِـه

طـــيرٌ يهْـــدل   وغيْـثٌ يهطـــل

.... من الأيــام   يُصْبــي الــى لـذْاتِــه

ينشـــــــر الاثـــام   علـيَّ مـــن حَسَناتِــه

مـــذ .... غـــــلام   الحسْن بعـض صِفـاتِـه

بـــدرٌ أُكْمــل   ويـــومٌ مُقْبِـل

فـــدعْ طــويـل المـــلام   فليـــس مـــن أوقــاتِــه

وانظـــر طـريف القَـــوام   يهتـــزُ فـــي خطــراتِـه

مـــا شـــديدُ الضّـــرام   يجــولُ في وَجَنـاتِــه

راح ســلســـل   حَمـاهـا أكحـل

مـا الورْدُ فـي الأكمام   يُصــان غـضُ نَبــاتِـه

.... والتســـــام   يصـــدّ عـــن نَظَـراتِـه

(*) هذه الموشحة ، قالها الشاعر • في الطلائع بن رزيك أيضا •

يا جميع الأنام   قوموا انظروا لصِفاتِه

رَوْضٌ مُخْضَل   لرائيهِ يُذَل

فقلْ لبدْرِ التَّمام   يخْتال بين لِداتِه

يا حاملاً للحسام   غُنيتَ عنه فهاتِه

في مقلتيْك حسام   يُغنيك عن سَلاتِه

بلْ يقْتُل   فماذا المنصل

وباخلٍ بالكلام   ما البُخْل من عاداته

على حليفِ سَقام   قد ذابَ من زَفَراتِه

يكفيه منْكَ سلام   يشفيهِ من عِلّاتِه

حِبٌّ يبْخَل   وحُبٌّ يُنْحِل

لو انَّ غير الغرام   أصبحتَ في قَبَضاتِه

أجاري ذو انتقام   مُنْكِل بعِداتِه

طلائع الابتسام   عند النّدَى لعُفَاتِه

صدٌّ يجْدِل   وعبدٌ يُجَذِّل

منكَ ملوك الأنام   ترجو وصولَ صِلاتِه

بحرٌ من الدُّرِّ طام   الدُّرُّ بعضُ هِباتِه

فإنْ سَطا فالحِمام   يلْقاكَ من سَطَواتِه

غيْثٌ مُسْبِل   وليْثٌ مُشْبِل

أضحىٰ كفيلَ الامِام   وكاشِفاً غُمَّاتِه

فما له من مُسَام   يجْري الى غاياتِه

لا يهتدي الاّ وهَام   للشيء ما لم يأتِه

طبٌ حوَّل   نِعْمَ مَنْ تكفل

— ٥٥ —

وقـــــال

١ ـ أَبَدى عِذارُكَ إذْ تبدّى
عُذْري وصارَ هَواكَ جِدّا

٢ ـ نَفْسي فِداؤُكَ ما أَقلَّ (م)
لحُسْنِ وجْهِكَ ان يُفَدّا

٣ ـ يا مَنْ تفرَّدَ بالجمالِ عن البريَّةِ واسْتَبَدّا

٤ ـ فَضَحَ الغـزالةَ حُسْنُهُ
وأَبانَ نَقْصَ البانِ قَدّا

٥ ـ وحَمتْ عقاربُ صُدْغِهِ
آســاً بوجْنَتِهِ ووَرْدا

٦ ـ أَوَمَا كَفاكَ عَذابنا
بالصَدّ حتى زِدْتَ بُعْدا

٧ ـ أَتُحرّمُ الوصْلَ الحلالَ وتَسْتحلُّ القَتْلَ عَمْدا

٨ ـ أَسَفي على سَعْدٍ ومَنْ
خَوْفِ الوِشَاةِ أَقولُ سُعْدى

---

(٤) الغزالة = الشمس • وأبان : أظهر ؛ والقدّ : القوام •

٩ ـ أَجدُ الشمالَ وإنْ جَرَتْ
حرّى على الأَحشاءِ بَرْدا
١٠ ـ قالوا تَنامُ فقلتُ من
شَوْقِ الخيالِ رَقدْتُ قَصْدا
١١ ـ النَّومُ يُصْلِحُ بينَنا
والنَّومُ أَصْلحُ لي وأجْدا
١٢ ـ لولا محبَّتُه التي أَبداً تُريني الغيَّ رُشْدَا
١٣ ـ لَصبرْتُ عنه تَجلُّدا
إذْ لمْ أكُنْ في الحبِّ جَلْدا
١٤ ـ وشَغلْتُ بالهادي الدُّعاةِ وذا
كَ أَرْشَدُ لي وأَهْدَى
١٥ ـ مَلِكٌ أَناملُهُ على العَافي من الأَنداءِ أَنْدَى
١٦ ـ سَهْلٌ خلائقُه إذا يَمّمتَهُ يَمَّمْتَ سَعْدا
١٧ ـ غَرَسَ الصَّنائعَ في الأنا
مِ فأثْمرتْ شُكْراً وحمْدَا
١٨ ـ من آلِ غَسّانَ الأُلى
فَضُلوا الوَرى بأْساً ومَجْدا
١٩ ـ صبٌّ على طُولِ الزّمانِ يَزيدُ بالعَلْياءِ وَجْدا

٢٠ـ حَسَنُ السَّريرةِ لم يَزَلْ

لِلّهِ مـا أَخْفىٰ وأَبْدى

٢١ـ ماضٍ علىٰ الأعداءِ لا فلَّتْ له الأَعداءُ حَدّا

٢٢ـ مَلأَ الفَضاءَ عليهِمُ عَدَداً وسَدَّ الأَرضَ سَدّا

٢٣ـ كالبحـرِ يجري خَلْفَهمْ

سُفُناً وفوقَ الأَرضِ جُرْدا

٢٤ـ . . . . ا. . .

فَتبعتَهُمُ مَسْرًى ومَغْدا

٢٥ـ ما كـانَ مثْلهُما لِذي القَرْنـينِ أَعْواناً وجُنْـدا

---

(٢٥) ذو القرنين : هو الاسكندر الاكبر (اسكندر الثالث) ـ (٣٥٦ ـ ٣٢٣ ق٠م) ملك مقدونيا فيليبس الثاني من الاميرة اوليمبياس ، تتلمذ على ارسطو واخضع الثورات التي قامت بعد موت أبيه بين المـدن الاغريقية وتراقيا والليريا ، اشتهر بمحاربة الفرس وهو مؤسس مدينة الاسكندرية ، اجتاح الشـرق حتى وصل الهند والبنجـاب ، يعتبر من أبرز الشخصيات التأريخية وأعظـم القواد ، ويـسمى بذي القرنـين ، لانه بلغ قطري الارض ، أو لضفيرتـين كانتـا في قرنيْ رأسه، مات وعمره «٣٣» سنة، انظر، الموسوعة العربية الميسرة/صفحة ١٥١ـ١٥٢ ، وترتيب القاموس المحيط (٣/٥٣٧) ، وكتاب الاسكندر الاكبر ، قصته وتاريخه ، W. W. Tarn وترجمة : زكي علي ، والبحر المحيط (٦/١٥٨) والطبرسي (٢/٤٨٩) ٠

٢٦ ـ [شادَتْ] عليْهَا دونَهم

مِن خَوْفِها يأجوجُ سَدّا

٢٧ ـ ... بحتوفِهمْ طَعْناً واِحْراقاً وقَدّا

٢٨ ـ .... [ألا ظبية]

أوْ شادنٍ تخذوهُ عَبْدا

٢٩ ـ ... بِجراحِه أوْ مُوثَقاً حَلَقاً وقَيْدا

٣٠ ـ ومحاربٌ نجّاهُ ذُو عُددٍ

(م) يَفُوتُ الطيْرَ شَدّا

٣١ ـ .... بالفرارِ من الرَّدى والعارُ أرْدى

٣٢ ـ هَوْلٌ أشابَ صغارَهُمْ

وأتوكَ شيبَ الرّأسِ مُرْدا

٣٣ ـ أفْنَيْتَهُم وَورِثْتَهم مَالاً ومملكةً ووِلْدا

---

(٢٦) يشير الى قصة يأجوج ومأجوج ، ولهذه القصة حكاية لطيفة وردت في القرآن الكريم انظر عنها تفسير الطبرسي (٢/٤٩٤) ، وقيل ان يأجوج امة من الناس ، وقيل انهم من ولد يافث بن نوح ابي الترك • والشاعر يشير الى قصة السدّ الذي بناه الاسكندر الاكبر ، (ذو القرنين) •

(٢٧) القدّ : القطع •

(٣٢) المرد : جمع امرد ، وهو الغلام الذى ابطأ نبت وجهه ، وقيل اذا لم تنبت لحيته •

٣٤ ـ [يـا] خـيرَ غَسّـانٍ أَبـاً

وأَحقَّهـم بالمُلْكِ جَدّا

٣٥ ـ وسبقْتَ سَبْقَهم الورَى

بأْساً ونَيْل عُلىً وجِـدّا

٣٦ ـ مولايَ لا وقَفَ الرّسولُ عليَّ ما أبقيْتَ جُهدا

٣٧ ـ طَلَباً لِشكركَ ما استْطَعْـ

تَ وحَقُّ شُكْرِكَ لا يُرَدّا

٣٨ ـ فاغْفر فانْ أَخْطأْتَ في قلْبي فقد أحسَسْتُ قَصْدا

٣٩ ـ يا بَهْجةَ الأيامِ لا ذَاقَتْ لكَ الأيامُ فَقْدا

— ٥٦ —

وقال يرثي الملك المعظم توران شاه بن أيوب(*)

١ ـ ما عُذْرُ عيْني لا تَفِيضُ فَتسكُبُ
للِيومِ تُدَّخرُ الدُّموعُ وتُطْلَبُ

٢ ـ وإذا أَردتَ على الصَّبابةِ شَاهِداً
فالدَّمْعُ أَعْدلُ شَاهِدٍ لا يكْذِبُ

٣ ـ لم يَسْتَبقْ في العيْنِ ماء شُؤونِها
إلاَّ ونارُ القلبِ حرَّى تَلْهبُ

(*) تورانشاه بن ايوب بن شاذي ، شمس الدين ، أخو السلطان صلاح الدين الايوبي ، سيّره أخوه صلاح الدين الى اليمن ومعه الامراء (بنو رسول) سنة/٥٦٩هـ ، فأخضع عصاتها وعاد منها . فوصل الى دمشق سنة ٥٧١هـ فاستخلفه السلطان صلاح الدين ، فأقام فيها مدة ، ثم انتقل الى مصر سنة/٥٧٤هـ فمات فيها سنة/٥٧٦هـ ، وذكر سبط ابن الجوزي ، انه توفي بالاسكندرية ، فأرسلت اخته (ست الشام) فحملته في تابوت الى دمشق فدفنته في تربتها ، انظر ابن خلكان (٩٩/١) وابن الاثير (١٤٨/١١) ومرآة الزمان (٣٦٤/٨) والاعلام (٧٤/٢) .

٤ ـ لا مَرْحباً بالأرحبيّة أوردت
خَبَراً يضيقُ به الفضاءُ الأرحبُ

٥ ـ غَلَبَ الأسى فيها التجلّدَ بعدَ ما
كانَ التجلدُ بالأسى لا يُغلَبُ

٦ ـ فسقى الغمامُ الصيّبُ الخضلُ الندى
قبراً بمصرَ به الغمامُ الصيّبُ

٧ ـ غيثُ البلادِ اذا يُصوّحُ نبتُها
ودعا الحيا منها المكانُ المُعشِبُ

٨ ـ بادي السكينة في النفوسِ محكّمٌ
حَسَنُ اللقاءِ الى القلوب مُحبَّبُ

٩ ـ يا ثُلْمة ثلمَ الزمانُ بها العلى
ما إنْ تُسدّ وصدعُها ما يُرأبُ

---

(٤) الارحبية : النجائب ، (الابل) ، نسبة الى (ارحب) قبيلة من همدان ، وقيل مكان ، وقيل مخلاف باليمن ، وارحب ، بلد على ساحل البحر بينه وبين ظفار نحو عشرة فراسخ ، ـ انظر عنه ، معجم البلدان (١٨٢/١) ، والقاموس المحيط ، (مادة ، رحب) •

(٦) هذا البيت ينقض رواية سبط ابن الجوزي ، حيث ذكر ان توران شاه دفن بتربة دمشق • مرآة الزمان (٣٦٢/٨) القسم الاول •

(٧) صوّح : يقال صوّح النبت ، اذا يبس وذبل ، والحَيَا ، المطر والخصب •

(٩) الثُلمة (بالضم) الخلل في الحائط وغيره ، وبابه ضرب ، ••

١٠ـ عَظُمت رزيّتهُ فأقْصر عاجِزٌ
عَنْ وصْف شدَّتها وقَصَّر مُطْنِبُ

١١ـ لَهفي عليكَ وما يردُّ تلهُّفي
مَيْتاً ولكنَّ التأسُّفَ يعْذبُ

١٢ـ تَركَ القلوبَ علىُ الأسى موقوفةً
أَبداً علىُ انَّ القلوبَ تَقلَّبُ

١٣ـ [نُحْنا عليه كما ....]
مَدْحاً فأبْكانا عليه المُطْرِبُ

١٤ـ وإذا عَتبتُ علىُ الليالي بَعْدهُ
قالَ التأسي ما عَلَيْها مَعْتَبُ

١٥ـ ما عهِدنا بالشَّمسِ قَبْلكَ بُرجها
نَعْشٌ ولا بينَ المقابرِ تَغْرُبُ

١٦ـ أَصبحتَ تحت الأَرضِ تُرْغبُ فيالأَسى
من كان نَحْوَكَ فيالحوائج يَرْغَبُ

والصّدْع : الشقّ ، ويرأب : يقال ، رأب الشق يرأبه ، اذا أصلحه،
ويُرأب ، هنا بصيغة المبني للمجهول •

(١٦) ورد في الخريدة ، قسم الشام •
وفيها ، أصبحت : أمسيت ، واليك فى البيت الثاني ، بدل ، اليه ،
وذكر العماد بقوله « وأنشدني ــ يعني ابن الدهان ــ له ما نظمه في
صباه وهو في المكتب فى مرْثية صبيّ كان فى الكُتّاب معه » ثم ذكر
البيتين • (١٠ ، ١٦) •

١٧ـ يَهْدي إليه بعَرْفه طيبُ الثَّرى

مَن كان يهديه الثَّناءُ الطّيِّبُ

١٨ـ ما كنْتُ أحْسَبُ قبلَ دفْنِكَ في الثَّرى

أنَّ المكارمَ في التُّراب تُغيَّبُ

١٩ـ ما العيشُ بعْدَكَ بالهنيِّ وإنَّما

مَنْ عاشَ بعْدَكَ بالحياة مُعَذَّبُ

٢٠ـ ولئِن قضيتَ لقد تركْتَ كآبةً

ما تنقَضي وحرارةً ما تَذْهبُ

٢١ـ أتعبْتَ بعدكَ دونَ شأوكَ كل من

وطىء الحصا بل دون شأوك مُتعبُ

٢٢ـ مَنْ للمعالي تُرتقى أوْ تنثني

مَنْ للمحامدِ تُقْتَنىأوْ تُكْسَبُ

٢٣ـ مَنْ للأمور المشْكِلاتِ يَحلُّها

مَنْ للثُّغور المستَضامَةِ يَغْضبُ

---

(١٨) كأنه نظر الى قول المتنبي من قصيدته في رثاء محمد بن اسحق التنوخي :

ما كنت أحسبُ قبل دفنك في الثرى   أنّ الكواكب في التراب تَغُورُ

انظر ، ديوانه (١/٣٣٨) طبعة سنة ١٩٣٨م تحقيق عبدالرحمن البرقوقي ، القاهرة .

(٢٣) الثّغور : جمع ثغر ، وهو موضع المخافة من فُرُوجِ البلدان .

٢٤ ـ مَنْ للأرامل واليتامى كافلاً
يكفيهم اذ لا خليل [ولا أب]

٢٥ ـ مَنْ للمقانب والكتائب ردّها
ان فلّ جيش أو [تقنّع] مِقْنَب

٢٦ ـ صلّى عليك الله في ملكوته
والصالحون وبعض ما تستوجب

٢٧ ـ [فاسلم] صلاح الدين ما هبّت صَباً
أو لاح برق أو تبدّا كوكب

٢٨ ـ لا زال عزمك ماضياً ما ينثني
وشديد بأسك ماضياً ما يذهب

٢٩ ـ وجميل صبرك في الرزايا يعتلي
وكريم عودك في الحوادث يصلب

---

(٢٤) ولا أب ساقطة في الاصل .

(٢٥) المقانب : جماعة الفرسان والخيل تجتمع للغارة ، واحدها مِقْنَب .

(٢٦) لا أدري كيف يتفق قول الشاعر هذا وهو فقيه ، مع رواية سبط ابن الجوزي من أن المرثي كان عربيداً كثير المنادمة سفاكاً ، جاحداً للحقوق ظالماً ، ـ مرآة الزمان ـ القسم الاول (٣٦٢/٨) .

(٢٧) فاسلم : في الاصل بياض ، وقد أثبتناها لتساوق المعنى والسياق . وكذلك ، تبدّا .

(٢٨) ماضياً ، الثانية ، الحادّ .

٣٠ ـ حاشى وقارك أن يطير به الأسى

أو أن يزعزعه المرام الأصعب

٣١ ـ أي اجتماع لم يُرع بتفرُّق

يوماً وأيّة فرقة ما تُنكب

٣٢ ـ كم قد دجا خطب وجأشك ثابت

وتقلّبت حال وقلبك قُلّب

٣٣ ـ وإذا تخطّاك الردى وأصابنا

فسوى إذا سلم الذُرى والمنكب

---

(٣١) الفرقة : الطائفة من الناس ، والفُرقة (بالضم) الاسم من قولك « فارقه مفارقة » .

(٣٢) دجا : أظلم ، من الدجى ، والجأش ، رواع القلب اذا اضطرب عند الفزع ، ونفس الانسان .

وقد لا يهمز ، وجمعه جؤوش . والقُلّب : بوزن سكّر ، أي محتال بصير بتقليب الامور .

وقال يمدح الوزير جمال الدين بالموصل(*)

١ ـ لو حثَّ غيثاً على إسعاده قَسَمُ
لواصلَتْ مَنْزِلاً بالموصل الدِّيَمُ

٢ ـ لهفي على طيب عَيْشٍ كلّه عَجَبٌ
وَلّى وأعْقَبَ ذِكْراً كلّه نَدَمُ

(*) هو جمال الدين أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الاصفهاني، ويعرف بالجواد ، وزير ، من الولاة ، استخدمه أتابك زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل وأطرافها ، فولاه نصيبين والرحبة ، ثم ولاه الاشراف على مملكته كلها ، ولما قتل اتابك عد الوزير الجواد الى الموصل فأقره سيف الدين غازي بن أتابك على وزارته فبقي فيها حتى مات سيف الدين ، وولي أخوه قطب الدين بن أتابك ، فلم يألفه فقبض عليه سنة/٥٥٨هـ وسجنه الى ان توفي في السجن، وحمل من الموصل الى المدينة المنورة بوصية منه ، وكان ذلك في سنة/٥٥٩هـ . ولشعراء عصره مدح كثار فيه ، ـ انظر : الخريدة قسم العراق (١/٣٠١) ، والخريدة أيضا قسم الشام(١٠٢١/) والمنتظم (١٠/٢٠٩) حوادث سنة/٥٥٩هـ . وشذرات الذهب . (٤/١٨٥) ووفيات الاعيان (٢/٧٢) والاعلام (٧/١٦٦) .

(١) الديم : جمع ديمة : (بالكسر) مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق ، ويجمع أيضا على (دُيوم) .

٣ ـ عيشٌ لَبسْناه لم تَسلُب سَوابغُهُ

نُهىً ولا قَصَّرت أذيالهُ التُّهَمُ

٤ ـ لا أرْتَجي عَوْدَهُ في يقْظَة أبداً

فليْتَهُ زادَني انْ كان لي حُلُمُ

٥ ـ ونازِحي الدّار صَبْري عنهمُ طَبَعٌ

والصَّبرُ عن بعْضِ ما فارقْتُه كَرَمُ

٦ ـ قد شَفَّني السّقمُ والأشْواقُ بَعْدهم

وصحّةُ الودُّ حيثُالشّوقُ والسَّقَمُ

٧ ـ ما للزّمان يُغادِيني ويطرُقني

بالخطْب يعْرقُني ظُلْماً ويهتَضِمُ

٨ ـ اليكِ عنّي صروفَ الدَّهرِ صاغِرةً

انّي بجود جمالِ الدين مُعْتَصِمُ

٩ ـ هو الذي مَلأَ الدّنيا بِنائِله

حتى ارْتَوتْ من نَداهُ العُرْبُ والعَجَمُ

١٠ ـ مَنْ حاتِمٌ حينَ تَهوي بالنَّدى يدُهُ

مَنْ ابنُ مامةَ مَنْ كَعْبٌ ومَنْ هرِمُ

---

(٥) ما فارقته : في الاصل ، (ما رقته) والطبع ـ محركة ـ الصدأ ، والرين .

(١٠) حاتِم : يريد به حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج الطائي ، أشهر

١١ـ لا تُخْدَعَنَّ بما تحكي فلا صَعَب

مِنْ جودِ جود مَخْلوقٍ ولا ....

١٢ ـ اِذا نَبا السّيْفُ أَوْ كَلَّتْ مَضارِبُهُ

. . . .

١٣ ـ يُسِرُّ مَعروفَه عَمْداً لِيُخْفِيَه

هيهات للعُرْفِ عرب . . . . .

١٤ ـ ومُسْتَقِلٌ عطاياهُ وإنْ كَثُرَتْ

مُسْتَقْرِب . . . .

١٥ ـ .... اِذا ما أزْمَةٌ كَلَحَتْ

أَنيابُها وهو طَلْقُ الوجهِ مُبْتَسِمُ

أجواد العرب ، فارس ، وله ديوان شعر مطبوع ، يضرب المثل بجوده ، توفى فى سنة/٤٦ ق٠هـ أي في السنة الثامنة بعد مولد النبي الاعظم (ص) ، انظر تهذيب ابن عساكر (٣/٤٢٠ ـ ٤٢٩) والاعلام (٢/١٥١) وبلوغ الأرب (١/٧٢ ـ ٨٠) ٠ وابن مامة : هو كعب بن مامة الأيادى : من أجواد العرب في الجاهلية ، يضرب المثل بجوده ، انظر عنه بلوغ الارب (١/٨١) ، وهرم : هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ، من أجواد العرب في الجاهلية ، يضرب به المثل ، وهو ممدوح زهير بن أبي سلمى ، اشتهر هو وابن عمه « الحارث بن عوف بن أبي حارثة » بدخولها فى الاصلاح بين عبس وذبيان ، توفى سنة/١٥ ، انظر ، الاغاني (٩/١٤١ـ١٤٣) وشرح ديوان زهير ، والاعلام (٩/٧٧) ٠

١٦ ـ لا تَتْرُكنّي بَعيدَ الدّارِ مُغْتَرِباً
أَظْمى وفي وَطَني مِنْ جُودِكَ الدِّيَمُ

١٧ ـ انْظرْ اليَّ بعينٍ منْكَ راحمةٍ
ففيَّ أجرٌ لباغي الأَجْرِ مُغْتَنَمُ

١٨ ـ مُضَيِّعَ الفضْلِ والآدابِ في نَعَمٍ
لا يَنْفُقُ الفضْلُ والآدابُ عِنْدَهُمُ

١٩ ـ أَيْدٍ شحاحٌ عن الخيْراتِ مُقْفَلَةٌ
وأَوْجهٌ بِرداءِ اللُّؤْمِ تَلْتَثِمُ

٢٠ ـ مِنْ كلِّ ذي أُذُنٍ للفُحْشِ واعيةٍ
بها عن المُبتغى مَعْروفها صَمَمُ

٢١ ـ يَرى السَّماحةَ عَيباً لَيْس يُشْبهُ
عَيْبٌ ويَحْسَبُ أَنَّ البخل لا يَصِمُ

٢٢ ـ انْ يَعْدُ دهْري بلا جُرْمٍ على أَدَبي
فجودُ كفِّكَ فيما بَيْنَنا حَكَمُ

٢٣ ـ حلفت [أَسْعِدُ] ولهى ما تَذكّرني
الاّ ودَمْعَتُها في الخدّ تَنْسَجِمُ

---

(١٨) النَعَمُ : الابل ، أو المال الراعية ، وأكثر ما يقع على الاول ، ويجمع على (انعام) ويذكر ويؤنث .

٢٤ ـ [كريمة] هَدَّهـا فَقْدي وأَتْلَفها

بُعْدي وأَوْهى قواها الفَقْرُ [والهَرَمُ]

٢٥ ـ أَشْتَاقُها وعَوادي الدَّهرِ قاطعةٌ

عَساكَ تَعْدى على دهري فَنَلْتَئِمُ

٢٦ ـ ما أَنْهضَتْني اليها صَبْوةٌ وهوًى

الاّ وأَقْعَدَني الاقْتارُ والعَدَمُ

٢٧ ـ . . . .

٢٨ ـ . . . .

٢٩ ـ . . . .

— ٥٨ —

وقـــــال ....

---

١ ـ ما كانَ .... واشٍ عَنْ تَلَدُّدِه
لَوْ غادَرَ البيْنُ شيئاً مِنْ تجلّدِه

٢ ـ أَوْمـا الينـا بأَطْرافٍ مُخَضَّبةٍ
وماسَ فآنادَ صَبْري في تَوَدُّدِه

٣ ـ رمى بِطَرْفٍ وَلَمْ يَمدُدْ اليَّ يَداً
فما لِنَضْح دَمي الهامي على يَدِه

---

(١) التجلّد : الصبر .

(٢) أوما : أصلها أومأ (مهموزة) وخففت لضرورة الشعر . وماس : خَطَرَ ، وآناد : انعطف ، ومال .

(٣) الهامي : السائل ، يقال ، همى الدمع والماء همياً من باب رمى ، سال .

وقـــــال ....

١ ـ نَفْسٌ تؤمّلُ بالغادينَ تلْتَحقُ
تجري دموعاً على خَدّي فتستَبِقُ

٢ ـ سَرَتْ وقد أَمِنتْ وشيَ الوُشاة بِها
لولا الحُليّ ولولا العَنْبَرِ العَبِقُ

٣ ـ والليلُ يهزمُه من وَجْهِها قَمَرٌ
طَوْراً ويُسْعِدهُ من شَعْرِها غَسَقُ

٤ ـ .... الليـــل مسراها بلذّته
حتى تَقابَلَ فيه الصُبْحُ والشَفَقُ

(٢) معنى هذا البيت ورد كثيرا في شعر المحدثين ، قال أبو الطيّب المتنبي:
قلق المليحة وهي مسكٌ هتكها ومسيرها في الليل وهي ذُكاءُ
انظر ديوانه . (١/١٥) تحقيق عبدالرحمن البرقوقي ، ط/٢ .
وقال أبو عبادة البحتري :
وحاولن كتمان الترحل في الدجى فنـم بهـن المسـك لمّـا تضوعـا
وقوله أيضا :
وكـان العبـير بهـا واشياً وجرس الحُليّ عليها رقيبـا
انظر ، ديوانه ١/١٥١ و ٢/١٢٦٣ .

(٣) الغَسَقُ : هو دخول أول الليل حين يختلط الظلام . ويريد به هنا سواد شعرها .

(٤) الشفق ، الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس ، والمراد به هنا ، وقت غروبها .

وقال من أبيات ...

---

١ - ...... مِنْكَ ذاكَ لِشَقْوتي

وأُكْثِرُ إِحْساني إِليكَ فَتَغْضَبُ

٢ - أَيا نازِحاً، وَجْدي به غَيْرُ نازِحٍ

يَجِدُّ بِقَلْبي حُبُّهُ وَهْوَ يَلْعَبُ

تم الديوان

بحسن توفيقه

تكملة الديوان

أعدها وجمعها

عبدالله الجبوري

وقال يمدح أبا الغارات طلائع بن رُزِّيك(*)

— ١ —

١ ـ أَمَا كَفَاكَ تَلافي في تَلافيكـا
وَلَسْتَ تَنْقِمُ الاّ فَرْطَ حُبيكا

٢ ـ يا مُخْجِلَ الغُصن ما يَثْنيك عن مَلَلٍ
هوًى وكلُّ هواءٍ هبَّ يَثْنيكا

٣ ـ أصبحتُ للقمر المأسور في صَفَدي
أسْرٍ وللرَّشاءِ المملوك مملوكـا

(*) وقد جاء في وفيات الاعيان (٢/٢٠٩) ترجمة طلائع بن رزيك ، « .. وكان المهذب عبدالله بن أسعد الموصلي ، نزيل حمص ، قد قصده من الموصل ، ومدحه بقصيدته الكافية . » ثم ذكر ثلاثة أبيات منها ، وفي الخريدة ، قال العماد الكاتب « فما انشدني من شعره بحمص سنة خمس وستين القصيدة الكافية التي سارت له في مدح أبي الغارات طلائع بن رزيك ، وأنفذها اليه بمصر ، فنفّذ له الجائزة السنية ، والعطية الهنية ، » اهـ . وانظر أيضا ابن خلكان (٢/٢٥٩) في ترجمة الشاعر ، يؤكد على أن الشاعر توجه الى مصر وقصد طلائع ، ولم يستطع اصطحاب زوجه (وفي الديوان أمه) صفحة/١٨٢ ، فكتب الى الشريف أبي عبدالله الحسيني نقيب العلويين في الموصل ، أبياتا يستعينه بها على سفره فتكفل الشريف المذكور لزوجه بجميع حاجاتها مدة غيابه .
وتاريخ الاسلام للذهبي ـ مخطوط ـ الورقة/٣ ـ ٤

٤ ـ أَبيتُ أغبِطُ فـاهُ طيبَ ريقته
ليلاً وأحسُدُ في الصُّبح المساويكا

٥ ـ يا حاملَ الراحِ في فيه وراحته
دعْ ما بكفّك رُوحُ العيْش في فيكا

٦ ـ أليس سِرُّكَ مستوراً على كلَفي
فما يَضُرُّكَ أَنْ أصبحتَ مَهتُوكا

٧ ـ وفيم تغضب إن قال الوشاة سلا
وأنت تعلمُ أنّي لستُ أسلوكا

٨ ـ لا نِلْتُ وصْلك إن كان الذي زَعَموا
ولا سقى ظَمأي جودُ ابنِ رُزّيكا

٩ ـ هادي الدعاة ابي الغارات خير فتىً
أدنى عطيّاته أقصى أمانيكا

١٠ ـ القاتِل الألْف يلقاهُم فيغلْبُهُمْ
والواهبِ الألْف تلقاه فيُغْنيكا

١١ ـ يا كاشفَ الغُمّةِ الكبرى وقد نزَلتْ
بشَعْب شَمْل العُلا لولا تلافيكا

---

(١٠) القاتل الألف والواهب الألف • أراد بالألف الاولى ، انه يقتل من الرجال ألفا ، وبالثانية ، يمنع المعتفين ألفا من الدراهم أو الدنانير •

١٢ـ بَرَّزْتَ سَبْقاً فما داناكَ في أَمَدٍ
خَلْقٌ قديماً ولا خَلْقٌ يُدانيكا

١٣ـ أَرتْ مساعيك سُبْلَ المجد جاهلَها
فلوْ سعى كان أيضاً من مساعيكا

١٤ـ يخافكَ المَلْكُ ناءٍ عنك منْزِلُه
ويُقْتَرُ المرءُ عن بُعْدٍ فيرجوكا

١٥ـ يشكو إليك بنو الآمال فَقْرَهُمُ
فينْثنون وبَيْتُ المالِ يَشْكوكا

١٦ـ وفَيْلَقٍ يملأُ الأقطار ذي لَجَبٍ
يُضْحي له ثابتُ الأطوادِ مَدْكوكا

١٧ـ من كلِّ أغلبَ تلقى عِرْضَه حَرَماً
مُوفَّراً وتُلاقي المالَ مَنْهُوكا

١٨ـ سنَّ الحديدَ على كالماء شَيَّعَهُ
مثلُ الحديدِ بَراهُ اللهُ فَتّيكا

١٩ـ صُمٌّ عن الذّامِ لا يأْتون داعيَه
فإن دعوتَ الى حربٍ أجابوكا

---

(١٥) سنَّ ، يقال ، سنَّ السكين ، أحدّه ، وفِتّيك ، فِعّيل ، من الفتك ، بصيغة التضعيف .

(١٩) الذام : العيب ، يهمز ولا يهمز . يقال (الذَّأْم) والذام .

٢٠ ـ بعثتَهم نحو جيش الشِّرْكِ فانبعثوا
يَرَوْنَ أكبرَ غنمٍ أنْ أطاعوكا
٢١ ـ ساروا الى الموت قُدْماً ما كأنَّهمُ
رأَوْا طريقَ فرارٍ قَطُّ مسلوكا
٢٢ ـ فأوردوا السُّمْرَ شُرْباً من نُحورهم
وأَوْطَؤوا الهامَ بالقاع السَّنابيكا
٢٣ ـ ضَرباً وطعْناً يَقُدُّ البيضَ مُحْكمةً
ويَخْرُقُ الزَّرَدَ الماذيَّ مَحْبوكا
٢٤ ـ وباتَ في كلِّ صُقْعٍ من ديارهمُ
نَوْحٌ على بَطَلٍ لولاكَ ما شِيكا
٢٥ ـ أمْسَوْا مُلوكاً ذوي أَسْرٍ فصبَّحهُمْ
أُسْدٌ أتَوْكَ بهم أسرى مماليكا
٢٦ ـ ولم يَفُتْهم سوى من كان مَعْقِلُهُ
مُطهَّماً حَثَّهُ رَكْضاً وتحريكا

---

(٢٢) أوطؤوا : فى الخريدة قسم الشام ، أوطأوا .
والهام ، جمع هامة ، والسنابيك والسنابك . جمع ، سُنْبُك : زنة قنفذ ، حافر الفرس .

(٢٣) الزرد (محركة) الدرع المزرودة ، وهي ، المتداخل حلقها ، والماذيّ ، صفة للدرع .

٢٧ ـ يا كَعْبة الجُود ِ انّ الفقرْ أقْعدني
ورِقّةُ الحال عن مفروضِ حَجّيكا

٢٨ ـ قد جادَ غاديك لي جَوْداً وأطْمعني
سماحةٌ فيك في اسْتسْقاء ساريكا

٢٩ ـ مَنْ أرْتجي يا كريمَ الدّهرتَنْعَشُني
جدواه ِانْ خابَ سَعْيي في رجائيكا

٣٠ ـ أأمدحُ التُّرْكَ أبغيالفضلَ عندهُمُ
والشعْرُ ما زالَ عند التُّركِ متْروكا

٣١ ـ أمْ أمدحُ السُّوقَة النّوْكى لرِفْدهمُ
واضيعتا ِان تخطّتني أياديكا

٣٢ ـ لا تتركنّي ، وما أمّلتُ في سَفَري
سواكَ ، أُقْفلُ نحوالأهلصُعْلوكا

٣٣ ـ أرى السِباخَ لها ريٌّ وقد رَضيَتْ
منكَ الرِّياضُ مُساواةً وتشريكا

---

(٢٤) الصُقع (بضم الصاد) الناحية .

(٣١) السُوقة ، ضد الملِك ، يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، والنوكى : جمع أنوك ، ومستنوْك ، الاحمق ، ويجمع أيضاً على (نُوك) .

(٣٢) اقفل ، أرجع ، والصُعلوك (بضم الصاد) زنة عصفور ، الفقير .

وقال يمدح أبا الغارات طلائع بن رُزِّيك أيضاً

— ٢ —

١ ـ اِذا لاحَ بَرْقٌ من جنابِكَ لامعُ
أضاءَ لِواشٍ ما تُجِنُّ الأضالعُ

٢ ـ تتابَعَ لا يَحْتَثُّ جَفْني فانَّه
بَدا فَتَلاهُ دَمْعيَ المُتتابعُ

٣ ـ فانْ يكُنِ الخِصْبُ اطَّباكُمالى النَّوى
فقد أخْصَبَتْ من مُقلَتيَّ المَرابعُ

٤ ـ مطالعُ بَدْرٍ منذُ عامَيْن عُطِّلَتْ
وما فَقَدَتْ بدراً لذاكَ المطالعُ

٥ ـ وسِرُّ هوًى همَّتْ باظهاره النَوى
فأمْسى وقدْ نادَتْ عليه المدامعُ

---

(١) تخريجها : الخريدة ، قسم الشام (٢/٢٨٧) .

(٣) اطّباكُم : دعاكم ، يقال ، طباه يطبوه يطبيه ، دعاه ، ومنه قول أبي الطيّب المتنبي من قصيدته المشهورة :

مغاني الشعْب طيباً في المغاني ... بمنزلة الربيع من الزمان

طَبَتْ فرسانَنا والخيلَ حتى ... خشيتُ وانْ كَرُمْنَ من الحِران

انظر ديوانه : (٤/٤٨٨) ـ تحقيق المرحوم عبدالرحمن البَرقوقي .

واطّباكم ، على افتعله فقلبت التاء طاء وأدغمت .

٦ - ولمّا برزْنا للوَداعِ وأيْقَنَتْ
نُفوسٌ دَهاها البَيْنُ ما اللهُ صانعُ

٧ - وقفْنا ورُسْلُ الشَّوقِ بيني وبينها
حواجِبُ أدّتْ بثَّنا وأصابعُ

٨ - فلا حزْننا غطّى عليه تجلُّدٌ
ولا حُسْنُها غطَّتْ عليه البَراقعُ

٩ - أتنسيْن ما بيني وبينك والدُّجى
غِطاءٌ علينا والعيُونُ هواجعُ

١٠ - وَهبْكِ أضعْت القلبَ حين ملَكته
تَقى في العهودِ اللهَ فهي ودائعُ

١١ - تمادى بنا في جاهليّةِ بُخْلها
وقد قام بالمعروف في الناس شارعُ

١٢ - وتَحْسبُ ليلَ الشُّحِّ يمتدُّ بعدما
بدا طالعاً شمسُ السّخاء طلائعُ

---

(١١) في الروضتين : نحلها .

(١٢) قال أبو شامة في الروضتين .. « وما أحسن ما خرج ابن الدهان من الغزل الى مدح ابن رزّيك في قوله من قصيدة أوّلها ، ثم ذكر المطلع ، والبيتين .

وقال يمدحه أيضاً

— ٣ —

١ ـ أَيَرْجِعُ عَصْرٌ بالجزيرة رائقُ
تقضّى وأبقى حسرةً ما تُفارقُ

٢ ـ ليالي أبكارُ السرورِ وعُونُهُ
هَدايا وأمّاتُ الهموم طَوالقُ

٣ ـ اذا قلتُ يصحوالقلبُ منفَرْطِ ذكره
دعا هاتِفٌ في الأَيْك أو لاح بارقُ

ومنهـا :

٤ ـ تركنا التَّشاكي ساعة البَيْنِ ضلَّه
ولا غَرْوَ يومَ البَيْن انضلَّ عاشقُ

٥ ـ فلا لذة الشكوى قَضَيْنا ولا الذي
ستَرناه أخْفَته الدموعُ السّوابقُ

٦ ـ فمِن لؤلؤٍ شقَّ الشقيقَ مُبدَّداً
وورْسٍ جرَتْ سَحّاً عليه الشقائقُ

---

(٢) ابكار : جمع ، بكر ، وهي : العذراء ، والعُون ، جمع : عَوّان وهي : النَّصَفُ فى سنّها منالنساء والبهائم . وأمّات : جمع ، أمّ ، وقيل انها لغير الناس ، للفرق بينها وبين امهات ، وقيل انهـا الأصل (لأمهات) . وطوالق ، جمع : طالق وطالقة ايضاً .

(٦) اراد بالؤلؤ هنا : الدموع ، والشقيق ، الخدّ .

٧ ـ اذا نحن حاولنا التَّعانُقَ خُلْسَةً
عَلانا الزَّفيرُ والقلوبُ خوافِقُ

ومنها :

٨ ـ وزائرةٍ بعد الهدوِّ وبيننا
مهامِهُ تُنْضي رَكْبَها وسمالقُ

٩ ـ تعجَّبُ من شَيْبٍ رأَتْ بمفارقي
وهل عجبٌ من أن تَشيب المفارقُ

١٠ ـ وقالتْ وفرْط الضَّمِّ قد هدَّ مِرْطَها
وَلُزَّتْ ثُدِيٌّ تحتها ومخانِقُ

١١ ـ أتُسْليك عنّا كاذباتٌ من المُنى
وما خلْتُ تُسْليك الأماني الصَّوادق

---

(٧) الخُلسة : يقال ، خَلَس الشيء خلْساً ، من باب ضرب ، اختطفه بسرعة على غفلة • والخلسة (بالفتح) المرّة ، وبالكسر ، خطأ شائع بين القوم فى عصرنا ، وصوابه (بالضم) ، خُلسة •

(٨) مهامه : جمع ، مَهْمَه : المفازة البعيدة • والسمالق : جمع ، سَمْلَق ، بزنة جعفر ، القاع الصفصف •

(١١) المِرْط (بكسر الميم) واحد (المروط) ، وهي اكسية من صوف أو خز كان يؤتزر بها • والثُّديّ : جمع ثدي • بضم الثاء وبكسرها ايضاً •

١٢ ـ متى نلتقي في غير نومٍ ويشتكي
مَشُوقٌ ويشكي مِن جوى البيْن شائقُ

١٣ ـ ثِقي بِإيابي عن قريبٍ فإنّني
بجود ابنِ رُزّيكٍ على القُرْب واثِقُ

١٤ ـ هو البحر فيه دُرُّه وعُبابه
وصوبُ الحَيا فيه النَّدى والصَواعِقُ

١٥ ـ أخو الحرب ربُّ المكرماتِ أبو النَّدى
حليفُ العُلى صَبٌّ الى العُرْف تائقُ

١٦ ـ يُنال الحَيا من بحرهِ وهو نازِحٌ
ويدْنُو الجنى من فرْعِهِ وهو باسقُ

ومنها في حكاية وزيرالمصريين عباس(١) وكونه قتل ظافرهم وجماعةً من أعمامه بالقصر وجاء ابن رزّيك فأخذ بالثأر منه :

---

(١٥) العُرْف : ضد النكر ، وهو المعروف ، ضد المنكر •

(١) وزير المصريين عباس : هو عباس الصنهاجي ، الذي قتل الخليفة الظاهر ـ وليس الظافر كما ورد في اعلى القصيدة ـ فلجأ اهل القصر اليه ، ودخل القاهرة في هذه الآونة الطلائع بن رزّيك بقوة وولي وزارة الخليفة الفائز بنصر الله سنة ٥٤٩ هـ • انظر : الخريدة ـ قسم الشام (١/١٨٧) •

١٧ ـ ولمّا رأى عبّاسُ للغدر مَذْهَباً

وأظهر ما قد كان عنه يُنافقُ

١٨ ـ وأنفق من انعامهم في هلاكهم

جزاءً به عَمري خَليقٌ ولائِق

١٩ ـ ومدَّ يداً هم طوَّلوها اليهمُ

وحلَّتْ بأَهلِ القصر منه البوائقُ

٢٠ ـ دَعَوْكَ فلبَّيْت الدُّعاءَ مُسارعاً

وفرَّجتَ عنهم كرْبَهم وهو خانِقُ

٢١ ـ وجاوَبْتهم عن كُتْبهم بكتائبٍ

تمرُّ بها مرَّ السَّحابِ السَّوابِقُ

٢٢ ـ وفرَّ رجاءً أنْ يفوت شَبا الظُّبى

فعاجَلَهُ حَيْنٌ اليهنّ سائِقُ

٢٣ ـ وَقدَّر أنْ قد خلّفَ الحتفَ خَلْفَهُ

وقُدّامَه الحتْفُ المُوافي الموافِقُ

٢٤ ـ سقى ربَّه كأْسَ المنايا وما انقضى

له الشَّهْرُ الاّ وهو للكأْسِ ذائقُ

ولـــه *

— ٤ —

١ ـ يُضْحي يُجانبني مُجانَبَةَ العِدَى

ويَبيتُ وهو الى الصَّباح نديمُ

٢ ـ ويمرّ بي يخشى الرقيبَ ، ولفظُه

شَتْمٌ ، وغنْجُ لحاظِه تسْليمُ

(*) في وفيات الاعيان تحقيق : محمد محيى الدين عبدالحميد ، وفيه :
العدا ، والبيت الثاني ..... فلفظه ، .
وابن الوردي ، وفيه :
ويمر بي يخشى الوشاة ، ولفظه شتم ، وملء جفونه تسليمُ
وفي اصول التاريخ والادب : فلفظه ...
التبيان للعكبري ١ ـ أضحى
و ٢ ـ خوف الوشاة ولفظه ... وحشو لحاظه تسليم

وقال في غلام لَسَبَته نحلة في شفته

— ٥ —

١ ـ بأبي مَنْ لَسَبَته نَحلةٌ
آلمتْ أكرَم شيءٍ وأجلّْ

٢ ـ أثّرتْ لسْبَتُها في شَفَةٍ
ما يَراها اللهُ الاّ للقُبلْ

٣ ـ حَسِبَتْ أنّ بفيه بَيْتَها
اِذْ رأتْ ريقَتَهُ مثْلَ العَسَلْ

(٢) في ابن خلكان : لسعتها

ولـــــه .. (*)

— ٦ —

١ ـ قالوا سلا ، صَدقوا ، عن السُّلوان ليس عن الحبيبِ

٢ ـ قـالـوا فلِـم تـركْ الزَيـا

رةَ قلتُ من خوف الرقيبِ

٣ ـ قـالـوا فكيـف يعيش مَــعْ

هــذا فقلتُ مــن العجيــبِ

(*) فى طبقات النحاة واللغويين ، لابن قاضي شهبة ، الورقة/٣٢٣ ، ان هذه الابيات ، لضياء الدين ابي عبدالله زيد بن محمد بن محمد بن عبدالله الحسيني ، نقيب العلويين بالموصل .

(٢) في أصول التاريخ والادب :

قلْتُ من صرف الرقيب

(٣) في أصول التاريخ والادب :

قالوا فكيف تعيش مع

وفى ابن خلكان :

تعيش

ولـه في مـدح دمشـق

وقد كتبها من حمص الى ابن عساكر وبخطه(*)

— ٧ —

١ ـ سَقى دمشقَ وأياماً مَضَتْ فيهـا
مواطِرُ السحْب ساريها وغاديها

٢ ـ من كلّ أدْهم صهّالٍ لـه شيَةٌ
صفراء يسْترها طوراً ويُبديها

٣ ـ ولا يـزال جنينُ النّبت تُرضعه
حـواملُ المزْن في أحشا أراضيها

٤ ـ فمـا قضى حبّه قلبي (لنيْربها)
ولا قضى نحْبـه ودّي (لواديها)

٥ ـ ولا تسليْتُ عن سلسال (ربْوتها)
ولا نسيتُ ببيتي جار جاريها

---

(١) في معاهد التنصيص : حوامل السحب باديها وعاديها

(٤) في مطالع البدور :

فما قضى حبه قلبي لسر بها ، والنيرب : قرية مشهورة بدمشق ، ياقوت (٤/٨٥٥) .

٦ ـ كأنَّ أنهارَها ماضي ظُبىً حُشِيَتْ
خناجراً من لجينٍ في حَواشيها
٧ ـ فلا سَقىٰ الله أشواقي برؤيتها
انْ راق عيني شيىء بعد فقْديها
٨ ـ واهاً لها حين حلّىٰ الغيْث عاطلها
مكللاً واكتسىٰ الأَوراق عاريها
٩ ـ وحاكَ في الأرض صوْبُ المزّن مخمله
ينيرُها بغواديه ويُسديها
١٠ ـ ديباجة لم تدع حسناً (مفوّفها)
الاّ أتاه ولا أبقْىٰ موشّيها
١١ ـ ترنو اليك بعين النّوْر ضاحكة
اذْ بات عين من الوسميّ تبكيها
١٢ ـ والدوح ريّا لها ريّاً قد اكتملتْ
شبابها حينما شابتْ نواصيها

---

(١٠) في المطالع :
ديباجة لم تدع حسنا مفوقها   الا أتاه وما أبقىٰ مواشيها
وفي التهذيب : مفوفها وفي الاصل : يفوفها ، والتصويب عن : الاعلاق الخطيرة .
(١٢) في الاصل : ربا لها ، والتصويب عن الاعلاق .

١٣ ـ نشْــوى يُغنّي لهــا ورْقُ الحمــا
م علىٰ أوراقها ويَدُ الأنواء تسْـقيهـا

١٤ ـ صَفا لها الشرْب فاخضرّت أسافلهـا
حتىٰ ضَفـا الظل وابيضّتْ أعاليها

١٥ ـ وصفّق النهر والأغصان قد رقَصَتْ
فنقّطتْــه بــدرٍّ مــن تراقيهــا

١٦ ـ كأنّمــا رقصها أوْهىٰ قلائدهــا
وخانهــا النّظـمُ فانثالتْ لآليهــا

١٧ ـ وأَعــين المـاء قد أجرتْ سواقيَها
والأعين النجْل قد جارت ســواقيهـا

١٨ ـ وقابل الغصنَ غصنٌ مثله وشَــدتْ
أقمـارُهــا فأجابتْهـا قمـاريهــا

١٩ ـ فللحـاظ ولـلأسـماع مـا اقترحتْ
من وجه شادنِها أو صوت شاديها

---

(١٤) في المطالع : فابيضت ، والتهذيب والاعلاق : ضفا •

(١٥) في الاعلاق : راقصة •

(١٧) في التهذيب : حارت •

(١٨) القماري : واحدها قمري : وهو ضرب من الحمام •

(١٩) في الاعلاق : وللواحظ •

٢٠ ـ اذا العزيمة عن فرْطِ الغـرام ثنَتْ
قلبـاً تثنّى لهـا غصْنٌ فيثنيهـا

٢١ ـ ريمٌ اذا جلَبَتْ حيَنْاً لواحظـه
للنفـس حيّـا بخديْـه فيُحييهـا

٢٢ ـ جنايـةٌ طرفـه المحـوّر جـاء بهـا
ورأس عـارضـه المخضرّ آسيهـا

٢٣ ـ يقبلُ الكأس خجلى كلّمـا شَربتْ
في مـاء فيـهِ فقاستْـه بمـا فيهـا

٢٤ ـ أشتاق عيشي بهـا قـدْماً وتُذْكرني
أيامي السـود بيضـاً من لياليهـا

٢٥ ـ ونحـن في جنّـة لا ذاق سـاكنهـا
بأسـاً ولا عرفتْ بُؤسـاً مغانيهـا

---

(٢٠) في ابن عساكر : فتنميها •

(٢١) في التهذيب والاعلاق : حيناً وهو الموت • وفي الاصل حسنا •

(٢٢) في المطالع :

جناية طرفه المحور جانبهـا   وآس عارضه المخضر آسيها

وفي التهذيب : جانيها •

(٢٣) في المطالع والتهذيب والاعلاق :

تقبل الكاس خجلى كلما شرعت   في ماء فيه فقاسته بما فيها

(٢٤) في المطالع : فتذكرني •

(٢٥) في المطالع والاعلاق : بؤساً ولا عرفت بأسا مغانيها •

٢٦ ـ سماء دوْح تردّ الشمس صاغرةً
عنّا وتبدي نجوماً في نواحيها

٢٧ ـ ترىٰ البدور بها في كلّ ناحية
ممدودة للنجوم الزُهْر أيديها

٢٨ ـ اذا الغصونُ هززْناها لنيل جنى
صارت كواكبُها حَصْبا أراضيها

٢٩ ـ من كلٍّ صفراء مثْل الماء يانعة
تخالها جمر نارٍ في تلظّيها

٣٠ ـ لذيذة الطّعم تحلو عند آكلها
بهيّة اللّون تحلىٰ عند رائيها

٣١ ـ يا ليت شعري على بعْد أذاكرتي
عصابة لسْتُ طولَ الدّهر ناسيها

---

(٢٦) في المطالع : من نواحيها •

(٢٧) في المطالع : النجوم والاعلاق : من كل •

(٢٨) الحصبا : حذفت همزتها وأصلها : حصباء ، وهي صغار الحصىٰ وفي الاعلاق والتهذيب : حصباء ، وبها لا يستقيم الوزن •

(٢٩) في الاصل : أصفر ، والتصويب ، عن الاعلاق والمطالع والتهذيب •

(٣٠) في المطالع والاعلاق :
شهية الطعم تحلو عند أكلها   بهية اللون تجلىٰ عند رائيها

٣٢ ـ عندي أحاديث وجْد بَعْد بُعْدهم
أظلّ أجدها والعينْ ترويها

٣٣ ـ كم لي بها صاحب عندي له نعَمٌ
كثيرةٌ وأيادٍ ما أُؤَديها

٣٤ ـ فارقْتُه غير مختار فصاحبَني
صبابة منه تُخْفيني وأُخْفيها

٣٥ ـ رضيْتُ بالكتْبِ بعد القرْب فانقطعتْ
حتى رضيتُ سلاماً في حواشيها

٣٦ ـ إن يعلُني غيرُ ذي فَضْل فلا عجبٌ
يَسْمو على سابقاتِ الخيلِ هابيها

٣٧ ـ والماء تعلوه أقذاءٌ ، وها زَحلٌ
أخفى الكواكب نوراً وهو عاليها

---

(٣٢) في الاعلاق : والدمع يرويها •

(٣٣) اياد : نعم •

(٣٦) في المطالع : يسمى على سابقات الخيل هانيها ، وفى الاعلاق : تسمو • والهابي : التراب ، وهذا البيت يحاكي قول أبي الطيب المتنبي :

ولو لم يعلُ الا ذو محلٍّ تعالى الجيش وانحطّ القتامُ

(٣٧) في المطالع :

والماء يعلوه أقداؤها رجل أخفى الكواكب نوراً وهوعاليها

وفي الاصل : يعلوه غثاها ، والتصويب عن الاعلاق •

٣٨ ـ لو كان جدّ بجدٍّ ما تقدّمني

عصابةٌ قصَرتْ عنّي مساعيها

٣٩ ـ ما في خُموليَ من عارٍ على أدبي

بل ذاك عارٌ على الدنيا وأهليها

(٣٨) في المطالع : جدبجد •

(٩٣) في المطالع : على الدنيا وما فيها •

— ٨ —

وقال في الفستق(*)

١ ـ وفستقة شبهتُها إِذْ رأيْتُها
وقد عايَنَتْها مقلتي بنعيمِ

٢ ـ زبرجدة خضراء وسْط حريرة
بحقّة عاجٍ في غلاف أَديم

(*) نزهة الانام في محاسن الشام ، لابي البقاء عبدالله بن محمد البدري ـ القاهرة ـ ١٣٤١هـ (صفحة/٣١٤) ٠

فهارس الديوان

١ ـ فهرس المراجع

١ ـ أدب الحروب الصليبية ـ الدكتور عبداللطيف حمزة ـ القاهرة •

٢ ـ أساس البلاغة ـ جارالله محمود الزمخشري ـ بيروت ـ ١٩٦٥م

٣ ـ الاسكندر الاكبر ـ قصته وتأريخه ، وليم تارن ـ ترجمة : زكي علي ـ القاهرة ـ ١٩٦٣م

٤ ـ اصول التاريخ والادب ـ مخطوط ـ الدكتور مصطفى جواد ـ خزانة المؤلف ـ المجلد/٢٤ •

٥ ـ الاعلام ـ (١ ـ ١٠) خيرالدين الزركلي ـ القاهرة ـ ١٩٥٤م ـ ١٩٥٩م •

٦ ـ الاعلاق الخطيرة فى ذكر امراء الشام والجزيرة ـ (١ ـ ٢) ابن شداد عزالدين محمد بن علي ، تحقيق الدكتور سامي الدهان ـ مطبوعات المعهد الفرنسي ـ دمشق ـ ١٩٥٦م •

٧ ـ الاغاني ـ (١ـ٢١) أبوالفرج الاصفهاني ـ طبعة الساسي ـ القاهرة ـ وطبعة بيروت •

٨ ـ امراء البيان (١ـ٢) محمد كرد علي ـ القاهرة ـ ١٩٣٧م

٩ ـ انباه الرواة ـ (١ـ٣) جمال‌الدين القفطي ـ القاهرة ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ ١٩٥٠م •

١٠ ـ الأنساب ـ عبدالكريم بن السمعاني ـ لندن ـ ١٩١٢م •

١١ ـ انسان العيون في مشاهير سادس القرون ـ شهاب‌الدين أحمد بن محمد المعروف بابن عذيبة ـ مخطوط ـ مكتبة المتحف ـ بغداد ـ رقمه [٢٩٥] •

١٢ ـ أيام العرب في الجاهلية ـ أبو الفضل ابراهيم ، وأحمد جاد المولى، وعلي البجاوي ـ القاهرة •

١٣ ـ البحر المحيط ـ تفسير أبي حيان النحوي ـ (١ـ٨) ـ القاهرة ـ ١٣٢٨هـ

١٤ ـ البداية والنهاية ـ الحافظ ابن كثير عمادالدين اسماعيل بن عمر ـ (١ـ١٤) ـ القاهرة ـ ١٩٣٢م •

١٥ ـ البيان والتبيين ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ـ (١ـ٤) القاهرة ـ تحقيق عبدالسلام هارون ـ ١٩٤٨م

١٦ ـ تاج العروس من جواهر القاموس ـ محمد مرتضى الزبيدي ـ (١ـ١٠) القاهرة ـ ١٣٠٦هـ •

١٧ ـ تاريخ ابن الوردي (١ـ٢) ـ زين‌الدين عمر بن الوردي ـ القاهرة ـ ١٢٨٥هـ •

١٨ ـ تكملة اكمال الاكمال ـ جمال‌الدين محمد بن علي المعروف بابن الصابوني ـ تحقيق الدكتور مصطفى جواد ـ بغداد ـ ١٩٥٧م •

١٩ ـ تاريخ دمشق ـ الحافظ ابن عساكر ـ مخطوط ـ (المجلد الثامن) دار الكتب الظاهرية ـ دمشق •

٢٠ ـ تزيين الاسواق بتفصيل أشواق العشاق ـ داود الانطاكي ـ القاهرة ـ ١٣٠٨هـ •

٢١ ـ تهذيب ابن عساكر ـ (المجلد السابع) ـ الحافظ ثقة الدين علي بن الحسن ـ المعروف بابن عساكر ـ دمشق ـ ١٣٣٢هـ •

٢٢ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ـ أبو جعفر الطبري (١ـ١٠) تحقيق محمود محمد شاكر ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ

٢٣ ـ الحماسة البصرية (١ـ٢) صدرالدين بن أبي الفرج بن الحسين البصري ـ حيدر اباد ـ الهند ـ ١٩٦٤م •

٢٤ ـ الحيوان ـ (١ـ٧) ـ الجاحظ ـ القاهرة ـ تحقيق عبدالسلام هارون

٢٥ ـ خريدة القصر وجريدة العصر ـ العماد الاصفهاني الكاتب ـ

أ ـ قسم الشام (١ـ٣) تحقيق الدكتور شكري فيصل دمشق ـ ١٩٥٩م •

ب ـ قسم العراق (١ـ٢) تحقيق محمد بهجة الاثري ـ بغـداد ـ ١٩٥٦م ـ ١٩٦٤م •

جـ ـ قسم مصر ـ الجزء الاول ـ تحقيق ـ احسان عباس وشوقي ضيف وأحمد امين ـ القاهرة ـ ١٩٥١م •

٢٦ ـ ديوان الأدب ـ الخفاجي ـ مخطوط ـ مكتبة المتحف العراقي ـ بغــداد •

٢٧ ـ ديوان ابن النقيب ـ عبدالرحمـن كمـالالدين ـ تحقيق عبدالله الجبوري ـ المجمع العلمي العربي ـ دمشق ـ ١٩٦٣م •

٢٨ ـ ديوان جرير ـ تحقيق الصاوي محمد اسماعيل ـ القاهرة ـ ١٣٥٣هـ

٢٩ ـ ديوان حسان بن ثابت الانصاري ـ تحقيق عبدالرحمن البرقوقي ـ القاهرة ـ ١٩٢٩م •

٣٠ ـ ديوان عبيد بن الابرص ـ بيروت ـ ١٩٥٨م

٣١ ـ ديوان الطلائع بن رزيك ـ

أ ـ طبعة الدكتور أحمد أحمد بدوي ـ القاهرة ـ ١٩٥٨م •

ب ـ طبعة محمد هادي الاميني ـ النجف ـ ١٩٦٤م •

٣٢ ـ ديوان القاضي الفاضل (١ـ٢) تحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي ـ القاهرة ـ ١٩٦١م •

٣٣ ـ ديوان المتنبي ـ

أ ـ شرح عبدالرحمن البرقوقي (١ـ٤) ـ القاهرة ـ ١٩٣٨م •

ب ـ شرح أبي البقاء العكبري ـ (التبيان في شرح الديوان) ـ تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي ـ القاهرة ١٩٣٦م

٣٤ ـ ديوان النابغة الذبياني ـ بيروت ـ دار صادر ـ ١٩٥٣م •
٣٥ ـ ديوان عنترة ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٥٨م •
٣٦ ـ ديوان بشر بن أبي خازم الاسدي ـ تحقيق الدكتور عزة حسن ـ دمشق ـ ١٩٦٠م •
٣٧ ـ الروضتين في اخبار الدولتين ـ شهاب الدين المقدسي (١ـ٢) القاهرة ـ ١٢٨٧هـ •
٣٨ ـ سير أعلام النبلاء ـ الحافظ شمس الدين الذهبي ـ مخطوط ـ (المجلد الثالث عشر) ـ مصورة المجمع العلمي العربي ـ دمشق •
٣٩ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ ابن العماد الحنبلي (١ـ٨) ـ القاهرة ـ ١٣٥٠هـ •
٤٠ ـ شرح الحماسة ـ
أ ـ شرح المرزوقي ـ أبو علي أحمد بن محمد ـ (١ـ٤) تحقيق : أحمد امين وعبدالسلام هارون ـ القاهرة ـ ١٩٥٣م •
ب ـ شرح التبريزي ـ أبو زكريا يحيى بن علي ـ (١ـ٤) ـ القاهرة ١٢٩٦هـ •
٤١ ـ شرح مقامات الحريري ـ أبو العباس أحمد الشريشي (١ ـ ٢) القاهرة ـ ١٣٠٠هـ •
٤٢ ـ الصحاح ـ الجوهري ـ (١ـ٦) ـ تحقيق أحمد عبدالغفور العطار ـ القاهرة ـ ١٩٥٦م •
٤٣ ـ طبقات الشافعية ـ جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن الاسنوي ـ مخطوط ـ مكتبة الاوقاف العامة ـ بغداد ـ رقمه [٩٧٠] •
٤٤ ـ طبقات الشافعية ـ تاج الدين السبكي ـ (١ـ٦) القاهرة ـ ١٣٢٤هـ ـ
٤٥ ـ عيون التواريخ ـ ابن شاكر الكتبي ـ مخطوط ـ المكتبة الظاهرية ، دمشق •

٤٦ ـ عيون الانباء في طبقات الاطباء ـ ابن أبي اصيبعة ـ بيروت ١٩٦٥م •
٤٧ ـ غوطة دمشق ـ محمد كرد علي ـ دمشق ـ ١٩٥٢م •
٤٨ ـ فوات الوفيات ـ ابن شاكر الكتبي محمد بن أحمد ـ (١ـ٢) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ القاهرة ـ ١٩٥١م •
٤٩ ـ القاموس المحيط ـ مجدالدين الفيروزابادي ـ (١ـ٢) ـ القاهرة ـ
٥٠ ـ الكامل في اللغة والادب ـ أبو العباس المبرد ـ (١ـ٣) ـ القاهرة ـ تحقيق ابراهيم الدلجموني الازهري ـ ١٣٤٧هـ •
٥١ ـ الكامل في التاريخ ـ (١ـ١٢) عزالدين أبو الحسن علي المعروف بابن الاثير ـ القاهرة •
٥٢ ـ كشف الظنون ـ (١ـ٢) حاجي خليفة ـ استانبول ـ ١٩٤١م
٥٣ ـ لسان العرب ـ ابن منظور الخزرجي ـ (١ـ١٥) ـ بيروت ١٩٥٦م •
٥٤ ـ مجمع الامثال ـ (١ـ٢) الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد ـ القاهرة ـ ١٢٨٤هـ •
★ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن (١ـ٥) الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن ـ صيدا ـ ١٩٣٧م •
٥٥ ـ مراصد الاطلاع ـ (١ـ٣) ـ لصفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ القاهرة ـ ١٩٥٤م •
٥٦ ـ مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ـ الجزء الثامن (١ـ٢) سبط ابن الجوزي ـ حيدراباد ـ الهند ـ ١٩٥٢م •
٥٧ ـ المجموع الرائق (١ـ٢) ـ مخطوط ـ أحمد العطار ـ خزانة الحسينية الحيدرية ـ الكاظمية ـ
٥٨ ـ مجموعة السعدي الموصلي ـ مخطوط ـ مكتبة الاوقاف العامة ـ بغداد رقمها [٥٧٣٤] •
٥٩ ـ معجم الادباء ـ (١ـ٧) ـ ياقوت الحموي ـ طبعة مرجليوث ـ

القاهرة ـ ١٩٢٣م .
٦٠ ـ معجم البلدان ـ (١ـ١٠) ياقوت الحموي ـ القاهرة ـ ١٩٠٦م .
٦١ ـ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبدالباقي ـ القاهرة .
٦٢ ـ معجم المؤلفين ـ (١ـ١٥) ـ عمر رضا كحالة ـ دمشق ـ ١٩٥٧م .
٦٣ ـ المعجم الوسيط ـ (١ـ٢) تأليف : ابراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبدالقادر ، محمد علي النجار ـ القاهرة ـ ١٩٦٠م
٦٤ ـ مقامات الهمداني ـ بديع الزمان ـ طبعة الجوائب ـ القسطنطينية ـ ١٢٩٨هـ ـ
٦٥ ـ معاهد التنصيص ـ (١ـ٤) عبدالرحيم بن أحمد العباسي ـ تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد ـ القاهرة ـ ١٩٤٧م .
٦٦ ـ معجم غريب القرآن ـ محمد فؤاد عبدالباقي ـ القاهرة ـ ١٩٥٠م
٦٧ ـ مفردات الراغب ـ أبو القاسم الحسيني بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ـ تحقيق محمد سيد كيلاني ـ القاهرة ـ ١٩٦١م .
٦٨ ـ مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ـ جمال‌الدين محمد بن سالم ابن واصل ـ الجزء الاول ـ تحقيق الدكتور جمال‌الدين الشيال ـ القاهرة ـ ١٩٥٣م .
٦٩ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ـ الفيومي أحمد بن محمد ـ القاهرة ـ ١٩١٢م .
٧٠ ـ مطالع البدور في منازل السرور ـ علاء الدين علي بن عبدالله الغزولي ـ القاهرة ـ ١٣٠٠هـ .
٧١ ـ الموسوعة العربية الميسرة ـ لجنة من العلماء ـ القاهرة ـ ١٩٦٥م .
٧٢ ـ المنتظم فى تاريخ الملوك والامم ـ أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي ـ حيدراباد ـ الهند ـ ١٣٥٧هـ ـ ١٣٥٩هـ .

٧٣ ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (١ـ٧) جمالالدين يوسف ابن تغرى بردى ـ القاهرة ـ ١٩٣٨م •

٧٤ ـ نزهة الانام فى محاسن الشام ـ أبو البقاء عبدالله بن محمد البدري ـ القاهرة ـ ١٣٤١هـ •

٧٥ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ـ مجدالدين أبو السعادات المبارك المعروف بابن الاثير ـ (١ـ٥) تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ـ القاهرة ـ ١٩٦٣م ـ

٧٦ ـ نكت الهميان في نكت العميان ـ صلاحالدين الصفدي ـ تحقيق أحمد زكي بك ـ القاهرة ـ ١٩١١م •

٧٧ ـ الوافي بالوفيات ـ (المجلد الخامس عشر) ـ مخطوط مصور ـ المكتبة المركزية لجامعة بغداد ـ

٧٨ ـ الوزراء والكتاب ـ الجهشياري أبو عبدالله محمد بن عبدوس ـ تحقيق مصطفى السقا • ابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي ـ القاهرة ـ ١٩٣٨م •

٧٩ ـ وفيات الاعيان ـ (١ـ٦) ـ القاضي ابن خلكان ـ القاهرة ١٩٤٨م ـ طبعة محمد محيي‌الدين عبدالحميد •

٨٠ ـ هدية العارفين (١ـ٢) اسماعيل باشا البغدادي ـ استانبول ـ ١٩٥١م

٢ ـ فهرس الاعلام

[أ]

٣ ـ فهرس الامكنة والمواضع

٤ ـ فهرس القوافي

٥ ـ تخريج شعر الديوان والتكملة

ـ ١ ـ

١ ، ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٨ ، ٥٠ ، في الروضتين (٢/٢٩) و ١ ، ٤ ، ٦ ، ١١ ، ١٨ ـ ٢٠ ، في شذرات الذهب (٤/٢٧٠) و ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، في ابن خلكان (٢/٢٦٠) و ١٦ ، و ١٧ في الخريدة ـ قسم الشام ـ ـ نقلاً عن سير النبلاء ـ للذهبي ، مع اختلاف في الرواية .

ـ ٣ ـ

١ ، ٣ ، ١٣ ، ١٤ ، ٣٠ ، ٣١ ، في الخريدة ـ قسم الشام ـ (٢/٢٨٥) والروضتين (١/٢٤٠) و ٣٠ ، ٣١ في ابن خلكان (٢/٢٦١) ومعاهد التنصيص (٣/٧٨) وديوان الادب ـ مخطوط ـ (الورقة/٤٠٢) وريحانة الالباء (١/٨٦) وأصول التاريخ والادب ـ مخطوط (٢٤/٣) ومجموعة السعدي ـ مخطوط ـ (الورقة/٣) .

ـ ٥ ـ

١ ، ٣ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ـ ٣٠ ، ٤٢ ـ ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٥ ـ ٥٧ في الروضتين (٢/١٦) .

ـ ٦ ـ

القصيدة كاملة في الخريدة ـ قسم الشام ـ (٢/٢٨٩)وتهذيب ابن عساكر (٧/٢٩٢) و ١ ـ ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ـ ٤٤ في الروضتين (١/١٢٨) .

ـ ٣٦ ـ

القصيدة كاملة في الخريدة ـ قسم الشام ـ (٢/٢٨٦ ـ ٢٨٧)

— ٤٨ —

القطعة في طبقات الشافعية ـ للاسنوي ـ مخطوط (الورقة/١٣٤) وابن خلكـان (٢/٢٥٩ ـ ٢٦٠) والابيات (١ـ٤) في اصـول التاريخ والأدب (مجلد/٢٤ الورقة/٢) ـ مخطوط ـ.

— ٥٦ —

البيتان : ١٦ ، ١٧ في الخريدة ـ قسم الشام ـ (٢/٢٨٨)

تخريج شعر التكملة

— ١ —

١ـ٣٣ في الخريدة ـ قسم الشام ـ (٢٨٢ ـ ٢٨٤) ، والابيـات : ٢٧ ـ ٣٢ والشطر الاول من البيت الاول ، في الروضتـين (١/٢٤٠) و ١ ، ٧ ، ٨ في وفيات الاعيـان (٢/٢٠٩) و ٨ ، ٣٠ في اصـول التاريخ والادب (٢٤/٣) ـ مخطوط ـ و ٣٠ في طبقات الاسنوى (الورقة/١٣٤) ـ مخطوط ـ وشذرات الذهب (٤/٢٧٠) و ١ ـ ٨ فى تكملة الاكمـال (الصفحة/٣٦٠) • و ٣٠/في مجموعة صالح السعدى ـ مخطـوط (الورقة/٣) •

— ٢ —

القصيدة كلهـا في الخريدة ـ قسـم الشـام ـ (٢/٢٨٧ ـ ٢٨٨) ، والابيات ١ ، ١١ ، ١٢ في الروضتين (١/٢٤١) •

— ٣ —

القصيدة كاملة في الخريدة ـ قسم الشام ـ (٢/٢٩٢ـ٢٩٤) •

— ٤ —

البيتان : في ابن خلكان (٢/٢٦١) والخـريدة ـ قسـم الشـام ـ

(٢/٢٩٤) ـ نقلا عن الذهبي في سير أعلام النبلاء ـ القسم المخطوط ـ وابن الوردي (٢/١٣٣) ، والتبيان ـ شرح ديوان المتنبي ـ للعكبري ـ (١/٩١) بدون عزو ـ واصول التاريخ والادب (٢٤/٣) ـ مخطوط ـ

ـ ٥ ـ

الابيات ، في : ابن خلكان (٢/٢٦١) والنجوم الزاهرة (٥/٣٦٦) وشذرات الذهب (٤/٢٧٠) .

ـ ٦ ـ

الابيات في النجوم الزاهرة (٥/٣٦٦) وابن خلكان (٢/٢٦٢) وطبقات النحاة واللغويين ـ مخطوط ـ (الورقة/٣٢٣) وفيه : انالابيات لضياء الدين الخشني (الحسيني) ـ واصول التاريخ والادب (٢٤/٢) .

ـ ٧ ـ

القصيدة كاملة في تهذيب ابن عساكر (٧/٢٩٤) وتاريخ دمشق لابن عساكر ـ مخطوط ـ (٨/الورقة ٥٢٣) و ١ ـ ٣٩ ـ ما عدا البيت ٢٧ ، في الاعلاق الخطيرة (٣٤٩) والابيات ١ ، في معاهد التنصيص (٢/١٦١) والقصيدة كاملة أيضا في مطالع البدور (٢/٢٩٦) و١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ في غوطة دمشق (الصفحة/٩٢ـ٩٣) وهي أيضا في عيون التواريخ ـ مخطوط ـ لابن شاكر الكتبي ـ (وفيات سنة/ ٥٨١هـ) .

ـ ٨ ـ

البيتان في نزهة الانام في محاسن الشام (الصفحة/٣١٤) .

ملاحق واستدراكات

بين يدي القراء الكرام :

ان مخطوطة الديوان (يتيمة) ورديأة الرسم ، حتى باتت قراءتها ضربا من ضروب الحدس ، ومخطوطة مثل هذه يلزم ناشرها الكثير من الجلَد والنصَب ، لذلك عاودت قراءة نص الديوان قراءات جديدة بعد طبعه ، واجتهدت في ملء فراغ جملة من طامس كلمه ، وتصويب منآده ، وقد الحقتُ بآخر الديوان ثبتاً بالاخطاء المهمة ، ويجدر أن نشير هنا الى أن المطبعة خلت من بعض الحركات ـ كحركة الهمزة المخفوضة ـ (ءِ) واستعضنا عنها بحركة الكسر ـ وهمزة الوصل ..

شكر وتقدير

ويقتضيني الواجب هنا أن ازجي خالص الثناء للاخ الاستاذ هاشم الطّعان ـ الذى أعانني في تصحيح تجارب الديوان ، وشاطرني الايْن والنصب ـ جزاه الله خيرا عن التراث العربي التالد . كما أشكر إدارة وعمال مطبعة المعارف ، أطيب الشكر .

— ١ —

كنا قد ذكرنا في مقدمة ديوان ابن الدهان (الصحيفة ١٦) ان الديوان قد ضم موشحتين ، ونظم الموشح ، في زمن مبكر فى المشرق ، يشير الى أهمية جديدة ، فى مناحي التطور والتجديد ، وان سبق الى نظمها شعراء تقدموا على الشاعر بقرن أو قرنين أو أكثر ، فهي سابقة حميدة منه ونظرا لخطورة ظهور الموشح في أواخر القرن الخامس ومطالع القرن السادس ، في المشرق ، وفى العراق بخاصة ، نشير هنا الى بعض المسائل التي تتعلق بهذا الموضوع .

فنقول ان فن الموشح ظهر بوضوح في القرن الثالث الهجري في

الاندلس ، حسب رواية ابن بسام في الذخيرة التى تنص على ان : « أول من صنع أوزان هذه الموشحات بأفقنا واختراع طريقتها ، محمد بن محمود القبْري الضرير »[1] .

أما في المشرق ، فقد بدأت محاولات جديدة فى الخروج على بعض الاوزان ، كما ظهرت مثل هذه المحاولات عند الشعراء : مسلم بن الوليد ، وأبي نواس ، وأبي العتاهية[2] . وربما عرف أهل المشرق فن الموشح فى مثل هذا العصر ، أى العصر الثالث بشكله الأولي . وربما حاولوا النظم فيه ، كما حدث في نسبة الموشحة المشهورة :

قولي لطيفك ينثني	عن مضجعي	عند المنام
عند الرقاد	عند الهجوع	عند الوسن

الى ديك الجن الحمصي[3] .

وقد لمح مؤرخو الادب العربي ونقاده ، وميض بدوات لفن الموشح عند شعراء المشرق ، فمن ذلك ، محاولات أبي محمد القاسم الحريري المتوفى سنة/٥١٦هـ ومهيار الديلمي المتوفى سنة ٤٢٨هـ[4]

ومما زاد الامر تعقيدا وجود موشحة فى ديوان ابن المعتز ـ كمـــا

---

(١) الذخيرة ـ القسم الاول ـ المجلد الثاني (صفحة/١) .

(٢) في الادب الاندلسي ـ للدكتور جودة الركابي (صفحة/٢٩١) ..

(٣) خزانة الادب ـ للحموي ـ (صفحة/٩٧) وقد فاتنا ان ندرج هذه الموشحة فيديوانه ـ المطبوع فيبيروت ١٩٦٥م والذى حققناه بالمشاركة مع الدكتور أحمد مطلوب ..

(٤) انظر ، توشيع التوشيح ـ للصفدي ـ (صفحة/٢١-٢٢) ـ وفيه اشارة يفهم منها ان شعراء الاندلس ، اقتبسوا فن الموشح من محاولات الحريري والديلمي ـ فليراجع ، .

يقول الدكتور محمد مهدي البصير[٥] ، والتي صحت نسبتها للحفيد ابن زهر الاشبيلي ، (محمد بن عبدالملك بن زهر المولود في سنة ٥٠٧هـ والمتوفى في سنة ٥٩٥هـ)[٦] •

وقد أثبت الاستقراء التأريخي للشعر العربي المشرقي منـــذ القرن الثالث حتى مطالع القرن السادس للهجرة ، خلو دواوين الشعراء ومجاميع الشعر من الموشحات ، وكان مؤرخو الادب يشيرون الى القاضي ابن سناء الملك هبة الله (المولود في القاهرة سنة ٥٥٠هـ والمتوفى في سنة ٦٠٨هـ) • كأول من نظم الموشحات وهذبها وألّف فيها من ادباء المشرق[٧] •

غير ان الصلاح الصفدي ، يشير الى ابن قلاقس الاسكندري (أبو الفتح نصرالله بن عبدالله المولود في سنة ٥٣٢هـ وتوفي في سنة ٥٦٧هـ) في أثناء كلامه عن شعراء المشرق الذين نظموا الموشحات ، غير اننا لا نجد

---

(٥) الموشح في الاندلس وفي المشرق ، للبصير (صفحة/٩ـ١٠) وأول من نسب اختراع الموشحات في المشرق ـ من الادباء المعاصرين ـ المرحوم كامل كيلاني ، حيث نص في كتابـه : نظـرات في الادب الاندلسي (صفحة/٢٧٢) ـ القاهرة ـ ١٩٢٤م ، عـلى أولية ابن المعتز في نظم الموشح في المشرق ••

(٦) انظرها في : دار الطراز لابن سنـاء الملك (صفحـة/٧٢) والوافي بالوفيات (٤/٤٠) وتوشيع التوشيـح (صفحـة/١٢٦) ويـاقـوت (١٨/٢١٩) وقد وهم جملة من المؤرخين في نسبتها ، حيث نسبوها الى ابن زهـر ـ الوالد ـ عبدالملك بن زهـر ، وجيش التوشـيح (صفحة/٢٠٢) •

وانظر ترجمة ابن زهر ـ الحفيد ـ في : طبقات الاطبـاء (٢/٦٧) والوفيات (٢/٩) وياقوت (٧/٢١) ودائرة المعارف الاسلامية (١/١٨٥) وجيش التوشيح (صفحة/١٩٦) •

تصويبات

* في الصحيفة/٩ يحذف السطر الرابع والخامس •
* في الصحيفة/١٥ ، السطر الثاني : صواب العبارة : وهي في أربع قصائد ، وأربع مقطّعات ، وبلغ مجموع أبياتها مئة وثمانية عشر بيتا •
* في الصحيفة/٤٠ البيت/٣٤ ، لم أتمكن من تصويب لفظة (أوشلا) •
* الصحيفة/٤٤ البيت/٦١ سقطت العبارة : الحُضْر : الركض من من هامش الصحيفة المذكورة •
* الصحيفة/٥١ البيت/٢٤ : صواب الشطر الثاني

عدوا السنى [الأسنى] فكان الاكبرا

* الصحيفة/٦٣ السطر الرابع من الهامش : سقطت الجملة التالية :

ابن سعد : هو ، قيس بن سعد بن عبادة الانصاري الخزرجي ، من دهاة العرب ، وأحد الاجواد المشهورين ، وكان يحمل راية الانصار مع النبي (صلى الله عليه وسلم) ويلي اموره ، وصحب الامام علي في خلافته ، توفي في (تفليس) سنة/٦٠هـ ـ انظر عنه ، الاصابة (الترجمة/٧١٧٩) والاعلام (٥٦/٦) وبلوغ الارب للامام محمود شكرى الالوسى (٩٠/١) ـ تحقيق الاستاذ محمد بهجة الاثري •

* الصحيفة/٦٦ هامش البيت/٥٨ ، سقطت العبارة :

الاداحي : جمع الادحي ، مفرخ النعامة •

* الصحيفة/٧٢ البيت/١٠ يكون صوابه من حيث الوزن :

من كل ضافية السربال صافية القِذاف بالنبل فيها الخذف بالنَّبَل

* الصحيفـة/٨١ البيت/١٩ سـقط هامش ١٩ وهـو : العدوى : النصرة والمعونة ـ

* الصحيفة/٨٣ البيت/٣١ ، صوابه :

وسباق غايات البلاغة والنهى وذو الفصل منها أنتبدّه أو روّى

والبيت/٣٣ : العجـــز : له أبدا رحل [يشدّ] ولا يزوى

* الصحيفة/٨٥ البيت/٤٠ ، صوابه :

[وفاءً] لحق الود لا تابعاً منىً

* الصحيفة/٩٧ البيت/٢ صوابه :

[ولا تلذْ] باصطبار بعد ما عشتْ

* الصحيفة/١١٠ البيت/٩ : صواب العجز :

كرماً ولا يرضى لهم [بالدون]

* الصحيفة/١٦٢ ـ الهامش ، السطر التاسع ، صواب العبارة : مجموع الرائق ـ المجلد الاول ـ وفيـه بعض المقطعـــات والابيات وقصيـدة (نونية) الورقة / ٣٢٧ آ ـ المجلد الاول ـ وتقـع في (٣٨) بيتـاً ، وأكثر ما ورد من شعر الطلائع في الرائق ـ غـير منقـوط الحروف ، ويبدو أن ناسخ المجموع ـ الشاعر الفاطمي عبدالعزيز بن الحسين ، ـ ـ وقد تكرم ـ مشكوراً ـ بتحقيق شعـر الطلائع في الرائق ، الاخ الاستاذ الفاضل ضياء الدين الحيدري البغدادي (أبو جلال) ـ فجزاء الله خيراً ، كما ينبغي الاشارة الى عبارة : المجلد الاول ـ في ديوان الطلائع بن رزيك ـ الذى نشره الأميني ، لا المجلد الثاني ، كما ورد في تضاعيف صحائفه ..

* الصحيفة/١١٥ البيت/٢٠ سقط هامش ٢٠ وهو :

ميمون نقيبته : يمن الفعل ، والنقيبة ، النفس وقيل الطبيعة .

* الصحيفة/١١٧ البيت/٣٤ صوابه :

لكن انعامك الوافي ينوّه بالـ قدر الذي ضاع دهراً بين انعام

* الصحيفة/١٢٩ البيت/٣٣ العجز ، صوابه :

الى دون مولاكم بألف [ملثّم]

★ الصحيفة/١٣٨ ترجمة شهاب الدين بن عصرون ، ولعله شهاب الدين ابن أبي عصرون ، والوارد ذكره في البداية والنهاية (١٢/٢٦٤) ـ

★ الصحيفة/١٧٠ البيت/١٤ العجز ، صوابه :

قريب الندى داني الرباب [فسيحُ].

★ الصحيفة/١٧١ البيت/١٨ سقط هامشه ، وصوابه :

فال ـ أخطأ وضعُف •

★ الصحيفة/٢٠٠ هامش ٢٥/سقطت لفظة (ابن) من العبارة :

مقدونيا ابن فيلبس •

الصواب	الصحيفة	البيت	الصواب	الصحيفة	البيت
صالح	٥	٩	ثم	٤٣	١٣(الهامش)
أبو	٥	٩	وطئتهم	٤٤	٥٤
يطعن	١١	٤	تصطلى	٤٤	٦٠
رضوان الله	١٣	١٠	الحُضْر	٤٤	٦١
أوْدعتُه	٢٦	٦	صوّحت	٤٦	٧١
دوْن	٢٧	١٢	ونوّرا	٤٨	٦
ألفِ	٣٠	٣٥	طلابُه	٤٨	١١
بِعاد	٣١	٣٩	ومودّع	٤٩	١٣
يغرونَ	٣٢	٤٦	جفُونِه	٤٩	١٨
مَشرع	٣٢	٤٦	حبّهِ	٥٠	٢٠
ماحل	٣٣	٥١	قد	٥٢	٣٦
ازددت	٣٦	٧	خُلعتْ	٥٤	٤٧
ينالُه	٣٦	١٢	خِلَعُ	٥٤	٤٧
نائلات	٤٠	٣٣	طَروح	٥٥	٢
أرزاقهم	٤١	٣٨	والودادُ	٥٥	٤
النَّزر	٤٢	٤٣	غرّا	٥٧	٢٣
الساقة	٤٢	الاخير(الهامش)	للائميْ	٥٩	٦

الصواب	الصحيفة	البيت
شُغْلُ	٥٩	٦
اندملتْ	٦٠	١٥
لثعلب	٦٤	٤١
بأرْماح	٦٤	٤١
بِراح	٦٤	٤٣
نُواح	٦٦	٥٩
الأُسودُ	٦٦	٦٠
للاغبات	٦٨	٦٥
يا كفءُ	٦٨	٦٧ والهامش
الناسُ	٦٨	٦٨
ولعل	٦٩	الاخير (الهامش)
سعيكمُ	٧٣	١٤
آخذُ	٧٣	١٦
تشهده	٧٥	٣٢
البيساني	٧٨	٢
تذوي	٨١	١٨
جار	٨٨	١٣
مصونةٍ	٩٢	٤٢
شادي معوّلُ	٩٤	٩
أعادتْ	٩٥	١٧
حلو	٩٨	١٣
ملأى	٩٩	١٤
لزم	١٠٢	٣ (الهامش)
وتحيّرتُ	١٠٣	١١
ما دري	١٠٤	٧
يعودها	١٠٥	١٠
حلّتْ	١٠٦	١٥
ملّني	١٠٦	١٨
بيضٍ	١٠٦	٢٠
بن	١٠٧	٣ (الهامش)
خُلوة	١١٣	٧
بالنُّعْمى	١١٧	٣٣
واعدمْتَ قبلَ	١١٧	٣٣
اسرائيل	١١٩	٢ (الهامش)
هِجران	١٢٠	١١
لولا	١٢٠	١٥
ايفترى	١٢٠	١٦
عرَبُ	١٢١	١٨
أولاد	١٢١	٣ (الهامش)
مجمع	١٢١	٤ (الهامش)
باترِه	١٢٢	٢٥
كفرُ	١٢٢	٢٦
يبصرُها	١٢٢	٢٧
البعْدِ	١٢٣	٢٩
من	١٢٣	٢٩
تخليداً	١٢٤	٣٧
رفعَ تخليدَ	١٢٤	٣٧
مَلَكاً	١٢٧	١٣
أجار	١٢٧	١٦
يُعطِ	١٢٧	١٧
يُغذَى	١٢٨	٢٣

الصواب	الصحيفة	البيت
مشْئِم	١٢٨	٢٥
لكفء	١٢٩	٣٢
هلاَّ	١٣١	٦
الاغانيُ	٣٣	١
موقَرةً	١٣٦	١٠
حوْلهم	١٣٧	١٥
التأسّيُ	١٣٨	١
الرزيةُ	١٣٩	٩
واردو	١٣٩	٨
كفَنتْ	١٤١	٢٦
يُخالس	١٤٤	٣
غُصُن	١٤٥	١٤
دعوا	١٤٧	١٥
عيْنيَ	١٤٧	١٢
الصخرُ	١٤٧	١٦
يسري	١٤٨	٢
تجلُه	١٤٨	٥
اذنبتَ	١٤٨	٨
حكّم	١٥٣	٦
خَفِ	١٥٣	٤
دارم	١٥٦	٤ (الهامش)
لسُقْم	١٦٢	٦
أأخمِد نارُها	١٦٤	٣
فالَ	١٧١	١٨
يغيظني	١٧٢	٢٨
أُكذّبُ	١٧٣	٥
لعمرُك	١٧٣	٥
أعطيْتَ	١٧٤	٨
أجدّكَ	١٧٤	٨
وانْ	١٧٤	١٠
نجا	١٧٩	١٧
ينهَه	١٧٩	١٨
وتدارك	١٧٩	٢٠
تُحْسِنْ	١٨٠	٢٣
والبيْنَ	١٨٢	٣
(٢/٢٤٩)	١٨٣	٢ (الهامش)
عَرْفه	١٨٤	١
يُغذّ	١٨٥	٣
آسَاس	١٨٦	١٥
يَدْعُه	١٨٧	١٦
انْعم	١٨٨	٢
يفدّى	١٩٨	٢
واجدى	١٩٩	١١
خلائقه	١٩٩	١٦
ومغدى	٢٠٠	٢٤
ووُلْدا	٢٠١	٣٣
التجلُّدَ	٢٠٤	٥
تبدّى	٢٠٧	٢٧
زارني	٢١٠	٤
يشْبهُ	٢١٢	٢١
وللرشأ	٢١٩	٣
كلِّ	٢٢١	١٧

الخاتمـة

هذا آخر ما وفقنا الله ـ سبحانه ـ اليه من تحقيق ديوان ابن الدهان الموصلي ، عسى أن أكون قد قمت بقسط ضئيل من واجبي تجـاه لغـة القرآن الكريم والأمة والتراث ـ ولا أرجـو اِلا المثوبـة والسـداد منـه ـ سبحانه ـ وله الحمد أولا وآخراً •

عبدالله الجبوري
أمين مكتبة الاوقاف العامة
ببغداد

٩/رجب الاصم/١٣٨٨هـ ـ ٣٠/٩/١٩٦٨م

صدر للمحقق

١ ـ أشباح وظلال (ديوان شعر) ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٦٢م •

٢ ـ نقد وتعريف (دراسات في الادب العربي المعاصر) ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ـ ١٩٦٢م •

٣ ـ ديوان رشيد الهاشمي البغدادي ـ جمع وتحقيق ـ وتقديم العلاّمة الاستاذ محمد بهجة الاثري ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٦٤م •

٤ ـ ديوان ابن النقيب (كمال الدين عبدالرحمن المتوفى سنة/١٠٨١هـ) مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ـ المطبعة الهاشمية دمشق ـ ١٩٦٣م •

٥ ـ ديوان ديك الجن الحمصي ـ تحقيق ـ بالمشاركة ـ مطبوعات دار الثقافة ـ بيرت ـ ١٩٦٥م •

٦ ـ المستدرك على الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٦٥م •

٧ ـ فهارس كتاب البدء والتاريخ ـ للمقدسي ـ مطبعة المعارف بغداد ـ ١٩٦٥م •

٨ ـ المجمع العلمي العراقي ، نشأته ، أعضاؤه ، أعماله ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ـ ١٩٦٥م

٩ ـ ديوان عبدالقادر رشيد الناصري ـ الجزء الثاني ـ جمع ونشر ـ بالمشاركة ـ مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٦٦م •

١٠ ـ من شعرائنا المنسيين ـ (دراسات في الشعر العراقي الحديث) مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد العراقية ـ بغداد ـ ١٩٦٦م •

١١ ـ أشعار أبي الشيص الخزاعي (المقتول سنة/١٩٦هـ) ـ جمع وتحقيق ـ مطبعة الآداب ـ النجف الاشرف ـ ١٩٦٧م

١٢ ـ فهرس مخطوطات السيد حسن الانكرلي المهداة الى مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ـ مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف ـ ١٩٦٧م •

١٣ ـ الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر ـ للمرحوم علي علاء الدين الالوسي ـ تحقيق بالمشاركة ـ مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد العراقية ـ بغداد ـ ١٩٦٧م •

١٤ ـ ديوان ابراهيم أدهم الزهاوي ـ جمع وتحقيق ـ مطبوعات دار الكتاب العربي ـ القاهرة ـ ١٩٦٨م •

١٥ ـ ديوان ابن الدهان الموصلي الحمصي ـ بين يديك ـ

١٦ ـ رسالة الطيف ـ لبهاء الدين أبي الحسن علي الاربلي الكردي المتوفى سنة/٦٩٢هـ ـ تحقيق ـ مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد العراقية ـ بغداد ـ ١٩٦٨م •

٥٠/١٠٠٠/١٩٦٨